وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس–المدية

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

المصطلح"اللساني العرفاني" في الخطاب العربي المعاصر

رسالة لنيل شهادة دكتوراه (ل.م.د)

تخصص: لسانيات الخطاب

لجنة المناقشة			
الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أد.محمد بن حجر	أستاذ	جامعة المدية	رئيسا
د.نورة كادي	أستاذ محاضر(أ)	جامعة المدية	مشرفا ومقررا
أد.بن يوسف حميدي	أستاذ	جامعة المدية	عضوا
د.محمد ولددالي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المدية	عضوا
أد.مراد العرابي	أستاذ	جامعة البليدة2	عضوا
أد.جمال موسى	أستاذ	جامعة الجزائر 2	عضوا

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذة:

إشراق مسلم د.نورة كادي

السنة الجامعية 2024/2023

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس-المدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المصطلح "اللساني العرفاني" في الخطاب العربي المعاصر

رسالة لنيل شهادة دكتوراه (ل.م.د)

تخصص: لسانيات الخطاب

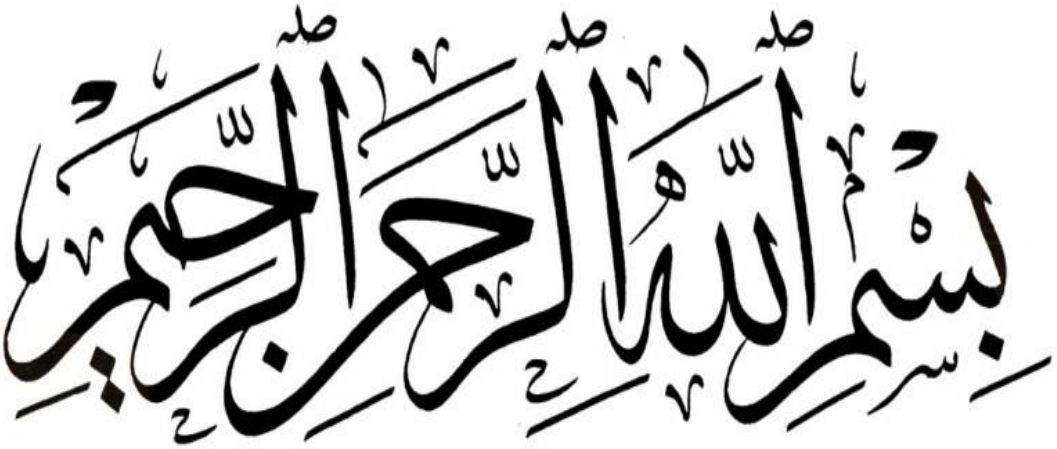
إعداد الطالبة:

إشراق مسلم

إشراف الأستاذة:

د.نـــورة كـــادي

السنة الجامعية 2024/2023


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [النمل :١٩]

أتقدم بشكري إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة نورة كادي التي شجعتني وكانت الحافز الأكبر لإتمام العمل، جزاها الله عني كل خير.

أشكر الأساتذة الكرام الذين قدموا لي الدعم والتوجيه ولم يبخلوا علي بالمراجع: الأستاذ بن يوسف حميدي والأستاذ كمال بخوش والأستاذ محمد بن حجر والأستاذ محمد خريبش والأستاذ العربي الحسين، ومن الجامعات العربية: الأستاذ عبد الرحمن طعمة، والأستاذ عثمان الطنجي والأستاذ خالد كاظم حميدي.

ومن بريطانيا الأخ الفاضل أحمد ناصر الذي ساعدني في الترجمة من اللغة الإنجليزية في كل ما احتجته في جميع أبحاثي.

أشكر أعضاء اللجنة الموقرة على تحملهم قراءة العمل وتصويبه.

وكلي حب وامتنان وتقدير لأساتذتي الذين حظيت بالدراسة عندهم في جامعة المدية.

مقدمـــــــــــة

مقدمة:

الحمد لله بما حمد به نفسه في كتابه، والصلاة والسلام على نبيه وآله وأصحابه، وبعد:

شهد البحث اللساني في السنوات الأخيرة انفتاحا على جملة من المعارف، حيث ساد منهج دك الحواجز بين علوم اللغة وعلوم أخرى تنتمي إلى عوالم نظرية مختلفة، وتم تجاوز فكرة الانغلاق على التخصص الواحد و المنهج الواحد إلى هذا الفضاء الخصب، تحت مسمى الدراسات البينية (Interdisciplinary studies)، ولعل اللسانيات العرفانية (Cognitive Linguistics) من أكثر التيارات التي تجسد هذا التمشي، منطلقة من إشكالية علاقة اللغة بالذهن، في إطار مقابلتها بباقي الأنظمة العرفانية الأخرى، مقتحمة بذلك مجال علم النفس والذكاء الاصطناعي وعلم الأعصاب والأنثروبولوجيا والحاسوبيات وغيرها، وذلك من أجل الكشف عن الآليات التي يستعملها الدماغ في اكتساب معارفه، وما اللغة إلا بناء عرفاني مثله مثل النماذج الأخرى.

إنّ هذا التطور في البحث اللساني الغربي وبالتحديد في أمريكا نتجت عنه بالموازاة حركة في سائر الأقطار العالمية تروم مواكبة المستجد من النظريات، عن طريق الترجمة، ومنها البلاد العربية حيث ظهرت جهود حثيثة فاحصة تهدف إلى التكيف مع ما طُرح من رؤى وأفكار جديدة، فبدأنا نرى إقبالا ملحوظا على اللسانيات العرفانية ترجمة وتأليفا، وهو ما ولّد بالضرورة تكوّن منظومة مصطلحية جديدة نظرا لجدة المجال الذي يتسم بتداخل الاختصاصات، ومنه فالكثير من مصطلحاته لها طابع بيني، أي أن لها حضورا في أكثر من مجال، منها على سبيل المثال مصطلح cognition الذي يعد موضوعا لسائر العلوم العرفانية واللسانيات واحدة منها.

مقدمـــــــــــة

تعد دراسة فكرة المنظومة المصطلحية العابرة للتخصصات والمنقولة من ثقافة إلى أخرى فكرة مثيرة للفضول المعرفي من جهة وحاجة ملحة من جهة أخرى، ولذا ارتأينا اعتناق هذا التوجه في البحث برسالتنا الموسومة بـ:

"المصطلح اللساني العرفاني في الخطاب العربي المعاصر"

منطلقين من إشكالية كبرى مفادها: ماهو واقع التلقي العربي للمصطلح اللساني العرفاني؟ وعن هذه الإشكالية الكبرى تتفرع مجموعة من الإشكالات الصغرى وهي:

-ماهي جهود الباحثين العرب في نقل وتطوير التيار اللساني العرفاني؟

- ما مدى تمثل الأبعاد المفهومية للمصطلحات الوافدة؟

-ما مدى حضور المصطلح اللساني العرفاني في المعجمات المتخصصة؟

ووفقا لما سلف وسعيا للإجابة على الإشكالية المطروحة فقد سرنا على خطة مكونة من أربعة فصول مسبوقة بمقدمة ومختومة بخاتمة وبعض التوصيات، وفق ما يلي:

الفصل الأول: اللسانيات العرفانية نشأتها ومفهومها وأهم نظرياتها، وفيه تعرفنا على ملابسات ظهور هذا التيار وعلاقته بالعلوم العرفانية الأخرى، كما قدمنا تعريفا لمختلف النظريات التي أفرزها هذا التيار.

الفصل الثاني: جهود الباحثين العرب في مجال اللسانيات العرفانية، وفي هذا الفصل حاولنا التعرف على جهود الباحثين العرب من خلال مؤلفاتهم، حيث قسمنا الجهود إلى جهود في الترجمة وجهود في التأليف وأخيرا الجهود التي انتحت منحى تطبيقيا.

الفصل الثالث: مصطلحات اللسانيات العرفانية-الترجمة والمفهوم- وفي هذا الفصل تناولنا مجموعة من المصطلحات اخترناها مفتاحية لنتلمس من خلالها واقع التلقي العربي للسانيات العرفانية، ومدى تمثّل المفاهيم الغربية من خلال المصطلح.

الفصل الرابع: المصطلح اللساني العرفاني والمعجم المتخصص، قمنا في هذا الفصل بمحاولة الكشف عن خصائص المعاجم التي تناولت مصطلحات اللسانيات العرفانية، هذه الخصائص تتمثل في كيفية بناء التعريف واختيار الإحالة وغيرها، إضافة إلى محاولة معرفة مدى حضور المصطلح اللساني العرفاني في المعاجم التي اخترناها مدونة للفصل.

أما الخاتمة فأجملنا فيها النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الفصول إضافة إلى بعض المقترحات.

دراسات سابقة حول الموضوع:

من الأعمال التي نراها تتقاطع مع موضوع رسالتنا نذكر أطروحة الدكتوراه للباحث العراقي: حيدر فاضل عباس العزاوي بعنوان: اللسانيات المعرفية في الدراسات العربية، والتي ركز فيها على جهود الباحثين العرب في الترجمة والتأليف، غير أنها لم تعن بالمصطلح وإنما بالتيار ككل باستثناء تخصيص مبحث لإشكالية ترجمة مصطلح Cognition.

ونذكر كذلك مقال محمد الملاخ بعنوان: ترجمة مصطلحات اللسانيات المعرفية قضايا وإشكالات، والذي ذكر فيه بعضا من مصطلحات اللسانيات العرفانية، ولم يتوسع فيها نظرا لما يمكن أن يسعه حجم المقال.

أما الإضافة التي نهدف إليها فهي دراسة مدونة مصطلحية يمكن أن تكشف لنا نسبيا عن واقع ترجمة هذه المصطلحات، إضافة إلى التركيز على المعاجم العربية أو المترجمة التي حوت مصطلحات اللسانيات العرفانية.

ومن أهم المراجع المعتمدة في البحث نذكر:

جميع مؤلفات الأزهر الزناد وكذا المترجم منها ونخص بالذكر كتابه: نظريات لسانية عرفنية.

اعتمدنا بشكل ملحوظ على المعاجم التي نذكر منها: قاموس العلوم المعرفية المترجم من قبل جمال شحيد، ومعجم أكسفورد للتداولية.

اعتمدنا كذلك على بعض المراجع الأجنبية وخاصة "مسرد اللسانيات العرفانية" (A Glossary of Cognitive Linguistics) لفيفيان إيفانز Vyvyan Evans .

أهمية البحث والهدف منه :

يمكن أن نجمل أهمية هذا البحث في بعض النقاط كالآتي:

- محاولة الإحاطة بمصطلحات اللسانيات العرفانية لأن المصطلح هو الناقل الرسمي للفكر، والإحاطة بمصطلحات أي علم تعني الإحاطة بذلك العلم.
- الوقوف على واقع استعمال مصطلحات هذا التيار في اللغة العربية، ومن ثم الكشف عن الاختلالات التي يشهدها المصطلح اللساني العرفاني، ومحاولة المساهمة في آراء معالجة.
- معاينة مدى مواكبة اللسانيين العرب للإنتاج الغربي، ومدى تمكن الناقل للمعرفة، خاصة في ظل تحاور العلوم، والتي من بينها العلوم التقنية والذكاء الاصطناعي، ونحن نعاني تخلفا كبيرا في هذه الميادين، بالقياس إلى المنجز الغربي.
- الاستعانة بالمعاجم الأصلية المؤلفة في اللسانيات العرفانية للكشف عن نسبة ما نُقل من المصطلحات، وما لا يزال منها مجهولا في الخطاب العربي المعاصر.

المنهج المتبع في الدراسة:

نعتمد في بحثنا هذا على المنهجين الوصفي والتحليلي، حيث نصف مصطلحات اللسانيات العرفانية ونحلل مفاهيمها، كما يتخلل البحث شيء من المنهج الإحصائي أين قمنا بإحصاء المصطلحات اللسانية العرفانية في المعاجم المتخصصة.

الصعوبات التي اعترضت البحث:

من بين الصعوبات التي واجهتنا هي أن جدة المجال جعلت الأبحاث العربية في توالد مستمر وهو ما اضطرنا إلى التحيين في العمل باستمرار مواكبة لما جاء في المؤلفات المستجدة التي تظهر معها ترجمات جديدة، وتوجهات مختلفة، وواجهنا صعوبة كذلك في الحصول على نسخة من بعض المؤلفات الصادرة حديثا.

ختاما نسأل الله أن يحقق الفائدة المرجوة من البحث، فإن أصبت فمن الله تعالى وإن أخطأت فمن نفسي تقصيرا ومن الشيطان صرفا عن العلم، وحسبنا أنه عمل بشري تعتريه النقائص، فنرجو أن تراه اللجنة الموقرة محققا للحد الأدنى من المطلوب.

الفصل الأول:

اللسانيات العرفانية: نشأتها ومفهومها وأهم نظرياتها

توطئة:

إنَّ المتأمل في تاريخ اللسانيات وتطورها يقف على ملاحظة مهمة في هذا المسار وهي "التراكمية"، والحقيقة أنَّ التراكمية صفة لكل علم، وإلاَّ اتسم بالجمود أو اندثر، ولعل المحطات البارزة التي مرت عليها دراسة اللغة الإنسانية تعكس أمرين اثنين، أولهما التعقيد الكامن في اللغة، أليست اللغة جهازا بالغ التعقيد، فهي كينونة الإنسان وماهيته، أمّا الأمر الثاني فيرجع إلى اختلاف الأصول الأنطولوجية والإبستيمولوجية والفلسفية الثاوية خلف كل اتجاه، فمنطلق أي نظرية وهدفها هو الذي يشكِّل تصورها للموضوع.

إنَّ التيار البنوي على اختلاف مدارسه لم يستطع أن يُخرج اللغة من الدائرة الضيقة التي لا تعمرها ذات ولا يشملها مكان أو زمان، بدءا بسوسير الذي دعا إلى استقلالية الدرس اللساني وعلميته، من خلال دراسة اللسان في ذاته ومن أجل ذاته متبعا المنهج الوصفي، ومرورا بيلمسليف الذي غالى في التجريد بهدف خلق "لغة عليا" من خلال نظرية صالحة لكل الأزمنة، ثم يأتي بلومفيلد وشركاؤه في المذهب السلوكي التوزيعي الذين حصروا اللغة في "مثير" و"استجابة"، وما نشأت الوظيفية إلا انتقادا للمذهب السلوكي، حيث ركز مارتيني على الوظيفة التبليغية للغة.

بعد هذه الاتجاهات انتكست التجريبية، وانكمشت الدراسات البنوية في دائرتها، ليتحول البحث إلى العقلانية في النصف الثاني من القرن العشرين، مع تشومسكي الذي أحدث سجالا كبيرا حين وجه البحث نحو العقل البشري، ليكون موضوع الدراسة عنده هو اللغة باعتبارها ملكة فطرية لدى الإنسان، ويتميز الاتجاه التوليدي التحويلي بتعدد مناويله، وبتطوره السريع، ورغم ذلك خفت نجمه هو الآخر بسبب النظرة المثالية الصورية للظاهرة اللغوية، وتمحوره حول ما يحدث داخل ذهن المتكلم السليقي غير عابئ بما يحصل في الخارج، وبعيدا عن عنصر مهم جدا وهو "المعنى".

في ستينيات القرن الماضي حصلت في البحث اللساني انعطافة أخرى قوية، وهي ما يُعرف بـ: "المنعرج البراغماتي"، أو التداولية التي عُنيت بمنطق اللغة، لا المنطق في اللغة، أي باختصار "الاستعمال" في مقابل "النظام"، لتصبح مسألة "القصدية" هي المسألة الأهم.

وككل نظرية من النظريات السابقة التي نشأت كرد فعل انتقادي على التي سبقتها، برزت بوادر اللسانيات العرفانية في السبعينيات في خضم صراع بين تشومسكي وتلامذته الذين أرادوا رد الاعتبار إلى المكون الدلالي في النظرية النحوية، وفي الوقت ذاته ظهر الانفتاح على العلوم الأخرى، وساد منهج دك الحواجز بين العلوم، وبدأ يظهر ما يعرف بالتخصصات البينية، التي تتضافر فيها عدة علوم لبحث ظاهرة ما، وهو ما حصل في اللسانيات العرفانية، التي تسعى إلى الكشف عن الميكانيزمات التي يستعملها الدماغ في فهم وإنتاج واستقبال اللغة، ولأجل ذلك اعتازت اللسانيات الاتكاء على جملة من العلوم التي توصف بالعرفانية، كعلم النفس والذكاء الاصطناعي والحاسوبيات والإنثروبولوجيا وعلم الأعصاب، وأصبحت اللسانيات أحد أبرز الأقطاب في العلوم العرفانية.

خصصنا هذا الفصل ومباحثه للوقوف على تاريخ وملابسات نشأة اللسانيات العرفانية، وللتعرف على أهم روادها ومبادئها، والعلاقة التي تربط اللسانيات بالعلوم العرفانية الأخرى، وتناولنا كذلك أهم النظريات التي أفرزها هذا التيار.

المبحث الأول: إرهاصات اللسانيات العرفانية

1-تشومسكي وتشكل النواة الأولى للسانيات العرفانية:

توصف نظرية تشومسكي بأنها ثورة في عالم اللسانيات، لأنَّه غيَّر مسار البحث اللساني حين غيّر موضوعه ومنهجه وهدفه، حيث اعتبر اللغة مظهرا من مظاهر الإرث الجيني الذي يتقاسمه البشر، وما اكتسابها إلا حدث عرضي، وقد ركز كل تركيزه على التركيب مهملا الدلالة خاصة في المراحل الأولى للنظرية، لتتعدل آراؤه عبر عدة مراحل «وتتمثل

المراحل في كتب تحمل منوالا أو نظرية جزئية أو تعديلا مقترحا أو عملية تأليفية معينة أو في عدد من المفاهيم الأساسية المفاتيح الممثلة للنظرية في تطورها»[1].

والبداية كانت بالمنهج التوليدي التحويلي في المعالجة الإعرابية أي خضوع الجملة لمجموعة من التحويلات والتركيز الكلي على التركيب إضافة إلى أنّ البنى العميقة يمكن أن توافق البنى السطحية في الوقت ذاته في حالة خضوعها لتحويلات إجبارية، وقد أجرى تشومسكي تعديلا على هذه النظرية فيما يعرف بالنظرية المعيار 1965 بناء على الانتقادات التي وجهت له من قبل كاتز(KATZ)، وبوستال (POSTAL)، وفودور(FODOR)، وهي إضافة المكون الدلالي الذي يفسر البنية العميقة[2]، ثم تلي هذه المرحلة ما يسمى بـ: "المنهج المعياري الموسع" 1972 وفيه ركز تشومسكي على إبراز الدلالة المعجمية (معاني المفردات) وتقديمها على القواعد التحويلية ثمَّ ركز على المنهج النحوي الدلالي محاولا إدراك أو استكمال النقص[3]، بعد هذا أجرى تشومسكي تعديلا جوهريا نُعت ب" نظرية العمل والربط" أو" منهج الربط العاملي" 1982 وفيه «تبلور النحو المنظومي المستند إلى "التحكم والإعراب" و"الأدوار المحورية" و"الموانع والمراقبة" و"نظرية (س)" و"طرق الربط"»[4].

والملاحظ أن منهج الربط العاملي يتضمن مجموعة من الأفكار أو المبادئ أو النظريات التي تساعد في فهم القواعد التوليدية التحويلية، ومن المفيد أن ننبه إلى وجود بعض الاختلافات في ترجمة أسماء هذه النظريات من قبل الباحثين العرب، وقد وقفنا عليها مشروحة بالتفصيل والأمثلة في كتاب استيتية (اللسانيات: المجال والمنهج والوظيفة).

---

1 نعوم تشومسكي، البنية المنطقية في النظرية اللسانية "المقدمة"، تر: منصف عاشور، ضمن كتاب: إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، المجمع التونسي للآداب والعلوم والفنون: بيت الحكمة، قرطاج2012، ج1، ص153.

2 يُنظر: سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والمنهج والوظيفة، عالم الكتب الحديث وجدارا للكتب العالمي، ط2، إربد 2008، ص183،182.

3 يُنظر: المرجع نفسه، ص184.

4نعوم تشومسكي، البنية المنطقية في النظرية اللسانية ضمن كتاب: إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية، ص154.

آخر التعديلات التي أجراها تشومسكي على نظريته هو ما يعرف بـ: البرنامج الأدنوي The Minimalist Program (1995) حيث «يلعب مبدأ الاقتصاد دورا أساسا في صياغة القواعد وعددها ونوعيتها وفي تشكيل الهيكل العام للنظرية واشتغالها، مما يعني ضرورة الاشتغال بعدد ضئيل –حد أدنى– من عمليات الاشتقاق والتمثيلات ولبلوغ هذا المسعى يركز البرنامج الأدنوي على سمات البساطة والتقليص والتقتير»[1].

إنَّ السؤال الذي يُثار في الأذهان بعد التعرف على مسار اللسانيات التوليدية التحويلية هو ما الدافع الذي جعل اللسانيين العرفانيين يتهجمون على تشومسكي رغم تقاطعهما في الاعتقاد بأن اللغة مفتاح من مفاتيح فهم الدماغ البشري ورغم تصريح تشومسكي بأن اللسانيات فرع من علم النفس الإدراكي؟

إن هذا السؤال يجعلنا نؤكد على أن اللسانيات العرفانية إنما نشأت معدلة لبعض السقطات التي وقع فيها تشومسكي وليست داحضة للنظرية برمتها، بدليل أن من وجهوا النقد إلى النظرية هم تلامذة تشومسكي أنفسهم على رأسهم جورج لايكوف (George Lakoff)، يقول لايكوف خلال حوار له مع بركمان 2000: « كان نوام Noam يدعي– وأستطيع أن أقول إنّه ما زال يدعي حتى الآن– أنّ التركيب مستقل عن المعنى، والسياق والخلفية المعرفية والذاكرة والتشغيل المعرفي والقصد التواصلي وكل مظاهر الجسد»[2].

إذن فالمأخذ الأول الذي وُجه لتشوسكي كان حول مغالاته في التركيز على التركيب وفصله عن المكون الصوتي والمكون الدلالي، وهو ما "جعل لايكوف ومجموعة من الباحثين منهم هاج روس (Haj Ross) وجيمس ماوكلي (James MC Cawley) وبول بوسطال

1 حافظ اسماعيلي علوي وامحمد الملاخ، البرنامج الأدنوي: الأسس والثوابت، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع31، ديسمبر 2017، ص171.

2 بريجيت نرليش وديفيد كلارك، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، تر: حافظ إسماعيلي علوي، مجلة أنساق، ج1، ع1، ماي2017، ص273،272.

(Paul Postal) يدافعون باستماتة عن الفكرة التي بمقتضاها تكون البنية العميقة هي التي ينبغي أن تُرمز المعنى بكيفية مباشرة"[1].

إضافة إلى التركيب فإن المزلق الثاني عند تشومسكي هو فرضيته البيولوجية في اكتساب اللغة حيث راهن على وجود قدرات فطرية يولد بها الإنسان تهيئه لاكتساب أي لغة، هذه القدرات تكون مستقلة في الذهن أي خاصة باللغة وحدها، يقول كلود فاندولواز (Claude Vandeloise) في مقالته (استقلال اللغة والعرفان) متحدثا عن هذا العضو اللغوي المبرمج وراثيا حسب تشومسكي: « إننا نخشى أن لا يكون للبحث في الكليات الشكلية التي تشكل البرنامج اللساني للنحو التوليدي ما يفيدنا به عن طبيعة هذا العضو، ذلك أنه من الخطر الشديد الخلط بين وصف حدثان ذهني كاللغة وبين وصف الآلية التي تنتجه»[2].

نلاحظ أن فاندلواز يبين الخلط الذي وقع فيه تشومسكي حين لم يميز بين المنتَج والمنتِج أي بين اللغة باعتبارها ملكة فطرية وبين المنظومة الذهنية الثاوية خلف اكتساب هذه الملكة، وقد حاول إجلاء هذا الفرق بتشبيه حصيف أجراه بين اللغة وبين الشكل السداسي الدقيق لخلايا النحل حيث يقوم النحل بعملية البناء من ثلاثة أو أربعة جوانب حتى يصل في النهاية إلى نقطة الالتقاء وهي مركز القرص وتتم هذه العملية دون أي خطإ وبدرجة عالية من التناسق وفق مبدإ الحِزم، يقول فاندلواز: « وهكذا يتضح أنّ ما ظنناه قصة وراثية جميلة هو نتيجة مبدإ فيزيائي لكروية رأس النحل ولتجميعه الشمع في كل الاتجاهات بقوى متشابهة»[3].

---

1 يُنظر: هيد الله مولود مزايط، نشأة اللسانيات المعرفية، ضمن كتاب (اللسانيات المعرفية)، منشورات ألفا، ط1، الجزائر 2020، ص163.

2 كلود فاندولواز، استقلال اللغة والعرفان، تر: ثامر الغزي، ضمن كتاب: إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية، ص 362، 363.

3 المرجع السابق، ص363.

تقودنا الفرضية البيولوجية لتشومسكي إلى مفارقة أخرى ولعلها المفارقة الأبرز بين اللسانيين العرفانيين وبين التوليديين التحويليين، حيث يدعو تشومسكي إلى فصل الملكة اللغوية عن باقي الملكات المعرفية الأخرى، بمعنى أن اللغة عنده تعمل بشكل مستقل، في حين أنها وفق المقاربة العرفانية« ليست قدرة عرفانية منفصلة عن غيرها من القدرات، بل إنّها تمثل مركز شبكة عرفانية عصبية لا حدود لها»[1].

تعتبر اللغة المركز البؤري ضمن الملكات المعرفية الأخرى« بما يسمح ببلورة نماذج مهمة ودقيقة حول تطور مختلف القدرات الذهنية عند الإنسان الذي يملك وحده دون سائر الكائنات ناصية اللغة والتواصل بها، ولذلك شغلت الظاهرة اللغوية مركز البحث في المعرفة الإنسانية عموما»[2].

إن اعتبار اللغة ملكة بشرية أو معرفة تتفاعل والملكات والمعارف الأخرى أدى بالضرورة إلى تعاضد اللسانيات مع جملة من العلوم العرفانية من أجل تثوير كافة جوانبها، علوم من قبيل علم النفس المعرفي وعلم الأعصاب والحاسوبيات والذكاء الاصطناعي والفلسفة وغيرها.

2- العلوم العرفانية واللسانيات:

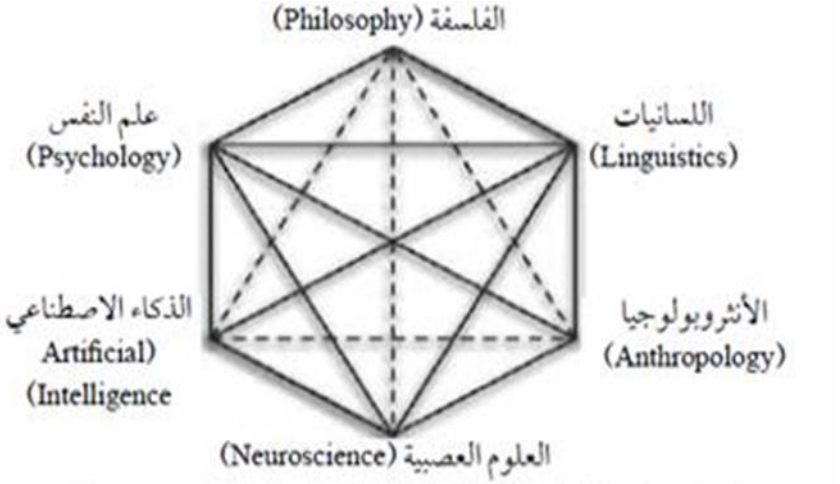
توصف العلوم العرفانية بأنها: «علوم متضافرة تدرس العرفنة من حيث طبيعتها (ما هي العرفنة؟) ومن حيث اشتغالها (كيف تشتغل العرفنة؟) ومن حيث وظيفتها (ماذا تفعل العرفنة؟)»[3].

1 عبد الرحمن محمد طعمة، البعد الذهني في اللسانيات العرفانية (مدخل مفاهيمي)، ضمن كتاب: دراسات في اللسانيات العرفانية الذهن واللغة والواقع، دار وجوه، ط1، الرياض، 2019م، ص18.

2 عبد الرحمن طعمة وأحمد عبد المنعم، النظرية اللسانية العرفانية دراسات ابستمولوجية، رؤية، القاهرة، 2019، ص84.

3 الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للعلوم، تونس، 2009، ص34.

إذن فمدار اشتغال العلوم العرفانية هو الإجابة عن أسئلة تتعلق باكتشاف ميكانيزمات عمل الذهن، وقد تمت الإشارة في قاموس العلوم العرفانية إلى اعتناء العلوم العرفانية «بدراسة وفهم آليات الفكر البشري والحيواني والاصطناعي وتوظف لذلك عددا من الاختصاصات كعلم النفس والألسنية والفلسفة والذكاء الاصطناعي...»[1] بمعنى أن الأمر في جملة هذه العلوم لا يقتصر على الذهن البشري ويتعدى ذلك إلى الحيوان وإلى صناعة العقل الآلي وهذا ما يفسر الحاجة إلى العلوم البينية المختلفة التي يمتح بعضها من بعض، وقد مثل لعلاقة هذه العلوم فيما بينها بمخطط اشتهر باسم سداسي العلاقات العرفانة البينية بين العلوم وفقا لما جاء في تقرير سلون Sloan 1978[2]



سُداسيّ العلاقات العرفانية البينية كما في تقرير «سلون» Sloan ١٩٧٨

1 غي تيبريغيان وآخرون، قاموس العلوم المعرفية، تر: جمال شحيد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2013، ص9.

2يُنظر: عبد الرحمن طعمة، البعد الذهني في اللسانيات العرفانية، مدخل مفاهيمي، ص19.

ويلاحظ التكامل الناتج عن دك الحواجز بين هذه المجالات «فبعضها وصفي تجريبي (كعلم النفس المعرفي، اللسانيات، الأنثروبولوجيا المعرفية..) وبعضها نظري كالفلسفة وبعضها نظري تطبيقي كالذكاء الاصطناعي»[1].

أما بالنسبة للإطار الزمني أو السياق التاريخي الذي برزت فيه هذه المواجهة بين العلوم فقد ألفينا محي الدين محسب في كتابه (الإدراكيات) يخصص مبحثا كاملا يناقش فيه المسار التاريخي لهذه النزعة منطلقا من مقولة جاردنر GARDNER: "ذو ماض طويل وتاريخ قصير نسبيا"، حيث تعددت زوايا التتبع التاريخي فتارة ترتبط بمدرسة علمية أو فلسفية بعينها، وتارة بعالم أو مفكر بعينه، وتارة بنظرية إدراكية معينة[2].

غير أن الظهور الفعلي لهذه النزعة العرفانية كان «ما بين 1950 و1960 وعندئذ محورت هذه التغييرات هذه العلوم حول حقلين نظريين أساسيين حقل "معالجة المعلومة" وحقل "التصورات"»[3]، أما الحدث العلمي الذي يمثل الولادة الحقيقية للعلوم العرفانية فقد كان في 11سبتمبر 1956 وهو تاريخ انعقاد ندوة نظمها معهد ماستشوستس للتكنولوجيا (MIT) جامعا نخبة من الباحثين المعرفيين في علم الحاسوب واللسانيات بالإضافة إلى علم النفس حيث تم تقديم أعمال كل من جورج ميلر George MILLER وهارب سيمون Herb Simon وآلان نويل Alan Newell (علم الحاسوب)، وكذا تشومسكي[4].

وقد علق محي الدين محسب على ضم تشومسكي إلى نخبة الباحثين العرفانيين رغم أن مشروع اللسانيات العرفانية إنما قام على نقض مبادئ تشومسكي في نظريته التوليدية

1 بهية بلعربي، مسار اللسانيات المعرفية ضمن العلوم المعرفية، ضمن كتاب اللسانيات المعرفية، ص194.

2 يُنظر: محي الدين محسب، الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، 1438هـ-2017م، ص9-26.

3 يُنظر: غي تيبريغيان، قاموس العلوم المعرفية، ص134.

4 يُنظر: المرجع السابق، ص195.

التحويلية بأنه اختير فقط لأنه من الذين وضعوا أو استرجعوا مكانة (العقل) في دراسة العلوم الإنسانية[1].

مما يتوجب أن نشير إليه هو أن التكامل الحاصل بين هذه العلوم العرفانية لا يعني انصهار مجال في الآخر أو انعدام الحدود بينها، «حيث يحتفظ كل علم من العلوم المعرفية بتفرده، على مستوى الاهتمامات والمناهج والمفاهيم، وإن كان يجمعها موضوع مشترك "قدرات الذهن الإنساني"»[2].

2-1 . اللسانيات العرفانية النشأة والتطور:

تعد اللسانيات أحد أبرز الأقطاب في سداسي العلوم العرفانية على اعتبار اللغة المحور الذي تدور عليه جميع العمليات العرفانية وهي لا شك «إحدى وسائل الوصول إلى وعي الإنسان وإلى مجال مفاهيمه وإلى مضمون وبنية المفاهيم كونها وحدات للتفكير. ومن خلال اللغة يمكننا أن ندرج ونفسر جزءاً كبيراً من المحتوى المفاهيمي للوعي»[3].

تذكر الأبحاث بأن البدايات الأولى للسانيات العرفانية تعود إلى "حوالي سنة 1975 وهي السنة التي استخدم فيها لايكوف مصطلح (اللسانيات العرفانية) للمرة الأولى"[4]، وقد سبق الذكر بأن لايكوف من الأوائل الذين ثاروا على المقاربة الشومسكية وقد تعززت شكوكه بعد سماعه مداخلات أعلام من اللسانيات والمنطق والذكاء الاصطناعي والإناسة وذلك في معهد صيفي نظمه في جامعة بركلي تعرّف فيه على عالمة النفس إلينور روش

1 يُنظر: محي الدين محسب، الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، ص29.

2حسبية الطايفي البرنوصي، النمذجة المفاهيمية للغة: إسهامات اللسانيات المعرفية في سياق العلوم المعرفية، مجلة سيبويه (اللغة العربية والتعليم)، ج1، ع2، سبتمبر 2020، ص4.

3 زينايدا بوبوفا ويوسف ستيرنين، اللسانيات الإدراكية، تر: تحسين رزاق عزيز، بيت الحكمة العراقي، بغداد، 2013، ص15.

4 يُنظر: بريجيت نرليش وديفيد كلارك، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، ص272.

ELEANOR ROSH وعلى نظريتها (نظرية الطراز PROTOTYPE THEORY) وعلى ليونارد تالمي وعلى شارل فيلمور وعلى بول كاي[1].

وظهر فيما بعد تأثره وتغييره لقناعاته في مقالته (الجشطالت اللسانية) (linguistic gestalts)1977[2].

أدرك لايكوف كذلك بأن "الصور البلاغية كالاستعارة والكناية ليست فقط مجرد تنميقات لغوية بل هي جزء من الكلام اليومي الذي يؤثر على طرائق الإدراك والتفكير والفعل، وبناء على هذا التصور ألف كتابه (الاستعارات التي نحيا بها) سنة 1980 بالاشتراك مع الفيلسوف مارك جونسون MARK JONSON"[3].

اهتم لايكوف بالاستعارات وبقضايا الدلالة العرفانية وكان همه الأكبر الوصول إلى ماهية المعنى وبم يتعلق؟ بعيدا عن الطرح التشومسكي الذي أثبت عدم فاعليته، ومن المفيد أن ننبه بأن لايكوف لم يكن وحده في هذا الصراع «وعموما فإن اللسانيات الإدراكية لم تنشأكليا من مصدر واحد ولم يكن لها زعيم مركزي أو التزامات شكلية متبلورة»[4]، ومن الرواد الذين سنتعرف عليهم في قابل البحث أثناء عرض نظرياتهم، نذكر: رونالد لانغاكير RONALD LANGACKER وشارل فيلمور CHARLES FILLMORE وليونارد تالمي، و فوكونيي FAUCONNIER وغيرهم.

هذا بالنسبة للجهود الفردية المنعزلة أما بالنسبة للعمل المؤسساتي فقد تأسست الجمعية العامة للسانيات العرفانية سنة 1989 وتعرف اختصارا بـ: ICLA حيث عكفت منذ تأسيسها على عقد ندوات علمية كل سنتين وآخر مؤتمراتها الدولية كان في مدينة ديسبورغ الألمانية

1 يُنظر: هيد الله مزايط، نشأة اللسانيات المعرفية، ص171، 172.

2 يُنظر: المرجع نفسه، ص173.

3 يُنظر: بريجيت نرليش وديفيد كلارك، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، ص273.

4 المرجع نفسه، ص273.

في سبتمبر 2017، كما انبثقت عن هذه الجمعية مجلات ناطقة باسمها أبرزها مجلة اللسانيات العرفانية (Cognitive Linguistics) وقد أسسها (ديرك جيرارتس) سنة 1990[1].

بالنسبة لمسار تطور اللسانيات العرفانية فقد عرفت حقبة ما قبل الثمانينات بالجيل الأول وهي مرحلة الثورة والتأسيس المضطرب، ومع مرحلة الاستقرار الفعلي أو ما يسمى بالجيل الثاني في اللسانيات العرفانية الذي تحولت معه «النظرة إلى الذهن من كونه قوة التصرف غير المجسدن في الرموز الصورية وإلى اللغة من اعتبارها ترتيبا تركيبيا للرموز الصورية إلى النظرة إلى الذهن والدلالة واللغة على أنها مجسدنة»[2] بمعنى ربط الذهن والدلالة واللغة بالعالم الخارجي أو بالتجربة الحسية للإنسان.

2-2 . مفهوم اللسانيات العرفانية:

تعرف اللسانيات العرفانية بأنها «مدرسة حديثة في الفكر والممارسة اللغويين، تعنى بالتحقيق في العلاقة بين اللغة البشرية والعقل والتجربة الاجتماعية-الجسدية»[3].

إذن فاللسانيات العرفانية «تروم التركيز على فهم العلاقة القائمة بين اللغة والمعرفة، في إطار الإمكانات السوسيو ثقافية الحاضنة للفعل التواصلي، ومن خلال استحضار الملكات والقدرات المعرفية للعنصر البشري، في عمليات نقل المعلومات وتنظيمها وتدبيرها»[4].

نلاحظ أن التعريف أعلاه قد بين اهتمام اللسانيات العرفانية بدراسة علاقة اللغة بالذهن إضافة إلى إبراز دور التجربة الجسدية ومركزيتها في بناء التصورات وذلك خلافا لمبادئ

---

1 يُنظر: هيد الله مزايط، نشأة اللسانيات المعرفية، ص167.

2 بريجيت نرليش وديفيد كلارك، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، ص272.

3 Vyvyan Evans, Benjamin K. Bergen and Jörg Zinken, The Cognitive Linguistics Reader, Equinox Publishing Ltd, First published ,2007, p2.

4 هيد الله مزايط، نشأة اللسانيات المعرفية، ص159.

النظريات التقليدية القديمة أو النظرة الموضوعية التي كانت ترى بأن «الفكر مجرد لا متجسد وذلك نظرا إلى كونه مستقلا عن أي تحديد من تحديدات الجسد البشري أو النظام الإدراكي البشري أو النظام البشري العصبي»[1]، بمعنى الفصل التام بين العقل والجسد وإمكانية دراسة أحدهما دون الآخر.

يعد الاعتداد بالجسد أو الجسدنة Embodiment أحد المبادئ التي نهضت عليها اللسانيات العرفانية إلى جانب مبدأين آخرين هما:

-التعميم Generalization Principle

-المبدأ العرفاني Cognitive Principle

ويُقصد بالتعميم "النظرة إلى مستويات اللغة (المستوى الصوتي، المستوى الصرفي، المستوى النحوي، المستوى الدلالي...) على أنها بنية واحدة متكاملة في أداء المعنى، دون الفصل بينها أثناء المعالجة"[2]، وهو ما انتهجته اللسانيات الحديثة أو ما قبل العرفانية حيث «غالبا ما يتم تقسيم دراسة اللغة إلى مجالات متميزة مثل: علم الأصوات الوظيفي Phonology (الصوت)، وعلم الدلالة semantics (الكلمة ومعنى الجملة)، والتداولية pragmatics (المعنى في سياق الخطاب)، وعلم الصرف morphology، وعلم النظم syntax (بناء الجملة) إلخ»[3].

يرتبط مبدأ التعميم بثلاث أدوات هي: التصنيف Categorisation والاشتراك الدلالي Polysemy والاستعارة Metaphor، وسنأتي على شرحها مفصلة في المبحث الموالي.

---

1 جورج لايكوف، نساء ونار وأشياء خطيرة (ما تكشفه المقولات حول الذهن)، تر: عفاف موقو، ضمن كتاب إطلالات على النظريات اللسانية ج1، ص324.

2 يُنظر: يحيى عبابنة، مقدمة في اللسانيات الإدراكية تأملات في النظرية اللغوية الحديثة، ركائز للنشر والتوزيع، إربد-الأردن، ط1، 2021، ص128،127.

3 فيفيان إيفانس وميلاني جرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، تر: عبده العزيزي، مجلة فصول (الإدراكيات)، ج4/25، ع100، 2017، ص39.

التصنيف أو المقولة من أهم النتائج التي وصل إليها علم النفس الإدراكي حيث أثبت أن التصنيف ليس معياريا ولا يخضع لما يسمى بالشروط الضرورية والكافية، وإنما يتميز الإنسان بأنه يمقول الأشياء وفق درجة التشابه بدءا بالنموذج الأقرب إلى الطراز ثم الأبعد فالأبعد، ولا يتعلق الأمر بالأشياء المادية فحسب بل ينسحب على الفئات اللغوية بمختلف المستويات [1].

أما الاشتراك الدلالي فقد أقر اللسانيون العرفانيون بأنه سمة في النسق اللغوي كافة ولا يقتصر على المفردات فقط، بحيث يمكّننا من الكشف عن الصلة العميقة الرابطة بين التنظيمات المعجمية والصرفية والتركيبية[2].

أمّا بالنسبة للمبدإ الثاني (المبدأ العرفاني) فيقصد به «الالتزام بتوفير توصيف للمبادئ العامة للغة التي تتفق مع ما هو معروف عن العقل والدماغ من التخصصات الأخرى»[3] بمعنى أن المبادئ التي تقوم عليها البنية اللغوية لا تستغني عن مبادئ العلوم العرفانية الأخرى كالعلوم العصبية وعلم النفس وغيرها، وهذا المبدأ «مندرج اندراجا طبيعيا في الالتزام السابق إذ لا يستقيم تعميم في شأن اللغة ما لم يستقم من زاوية عرفنية عامة ولذلك وجب أن تراعى طبيعة العرفنة وخصائصها في إقامة النظرية اللسانية فيلغى منها كل ما ليس ذا أرضية عرفنية»[4].

من أهم عناصر المبدأ العرفاني نجد: «الانتباه والمقولات المبهمة والاستعارة وأغلبها مشترك مع (التعميم) وإن اختلفت زاوية النظر إليها وإلى دورها»[5]، وفي هذه العناصر يتجلى

1 يُنظر: فيفيان إيفانس وميلاني جرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، ص39، 40.

2 يُنظر، يحيى عبابنة، مقدمة في اللسانيات الإدراكية، ص132.133.

3 فيفيان إيفانس وميلاني جرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، ص38.

4 الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للعلوم، 2010، ص33.

5 يحيى عبابنة، مقدمة في اللسانيات الإدراكية، ص133.

انعكاس مبادئ العلوم العرفانية الأخرى إذ يعد الانتباه وتركيز الوعي على منبهات معينة دون غيرها نقطة البداية لعملية الإدراك والذي يعد من أهم مباحث علم النفس.

من المفيد أن ننبه بأن اللسانيات العرفانية ليست تيارا محددا أو نظرية واحدة وإنما هي مجموعة من النظريات ترتبط كل واحدة بعلم من الأعلام وظروف نشأة ومبادئ مختلفة غير أنها «تتقاسم هدفا مشتركا وهو اقتراح نظريات لغوية لا تكون عامة وإجرائية فقط، ولكن تكون قابلة أيضا للتمفصل بطريقة صريحة مع النماذج العامة للبنية الوظيفية للذهن أو البنية العصبية للدماغ، في هذا المنظور يكون نظام قواعد اللغة هو موضوع الدراسة بالنسبة للساني باعتبار أنه يشكل مكونا للذهن البشري، وله بطريقة أو بأخرى حضور فيزيائي في الدماغ»[1].

وقد لخص الأزهر الزناد هذه المبادئ التي تتقاطع فيها النظريات اللسانية العرفانية في ثلاث نقاط هي[2]:

- عدم التسليم بالشكلنة في الوصف والتحليل.
- رفض اعتبار اللغة مكونا مستقلا بذاته عن سائر المكونات الذهنية.
- العناية بالدلالة في جميع مظاهرها على اعتبار أنها جزء من التصورات العرفانية العامة.

1 ذهبية الحاج حمو، مقدمة في اللسانيات المعرفية، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2013، ص32.

2 الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص95.

المبحث الثاني: أهم النظريات والمباحث في اللسانيات العرفانية

نتغيا في هذا المبحث الإحاطة النسبية بأهم النظريات التي أفرزتها اللسانيات العرفانية وذلك بالتعرف على أهم روادها وخصائصها ومبادئها، ولا شك بأنه مبحث هام فلا يمكن المرور إلى التلقي العربي لهذا التيار دون التعرف على ملابسات نشأة أهم نظرياته في البيئة الغربية إضافة إلى الرواد الذين تبلورت على أيديهم المفاهيم الأولى، كما سيتبين لنا من خلال كل نظرية أثر التقاطع بين اللسانيات والعلوم العرفانية الأخرى، فكل نظرية تمتح من مجال عرفاني ما بصورة متباينة بين النظرية والأخرى.

سنتعرف بداية على نظرية الطراز ثم النحو العرفاني ثم الاستعارة التصورية ثم نظرية الأفضية الذهنية ثم نظرية الخطاطة الصورة ثم نظرية المزج التصوري، وأخيرا نظرية الذهن المجسدن أو الجسدنة، ونشير هنا إلى وجود علاقة وطيدة بين هذه النظريات وأحيانا تتقاطع فيما بينها في الكثير من الروائز، بمعنى أنها متكاملة يُفضي بعضها إلى بعض، حتى لو تم عرضها منفصلة، فمنها ما ظهرت كتعديل لجزئية في النظرية السابقة لها، شأنها في ذلك شأن الاتجاهات اللسانية الكبرى.

1-نظرية الطراز Prototype Theory:

لم تكن بدايات نظرية الطراز كنظرية ضمن النظريات اللسانية العرفانية وإنما هي من مباحث علم النفس العرفاني، غير أنها كما ذكرنا سالفا كانت من بين الشرارات التي تسببت في تغيير المسار البحثي لجورج لايكوف وتبنيه للكثير من مفاهيمها بعد أن تأثر بمداخلة عالمة النفس إلينور روش في المعهد الصيفي بجامعة بركلي سنة 1975، هذا وقد ساهم لايكوف في تعديل وتوسيع النظرية كما سنرى في الأسطر الموالية، كما أنها استثمرت في مجال الدلاليات وساعدت في معالجة الكثير من القضايا، ولذلك فمفهوم المقولة أو الطراز من أهم مباحث علم الدلالة العرفاني.

يتمثل مفهوم المقولة في الطريقة التي نفكر بها، أو الكيفية التي نتمثل بها العالم من حولنا، وهي خاصية بشرية ولا يمكن تصور إنسان لا يمقول، بل حتى الحيوانات تموقل ولكن في حدود الأشياء، وفي ثمانينيات القرن الماضي دُحض التصور التقليدي الأرسطي لمفهوم المقولة، والذي كان معتمدا بالأساس على معيار الشروط الضرورية والكافية حتى ينتمي عنصر ما لمقولة معينة، ولكن مع عالمي النفس روش ولايكوف أعيد النظر إلى هذا المفهوم، وعُوض مفهوم الشروط الضرورية والكافية بمفهوم الطراز[1].

تستند المقولات وفق نموذج الشروط الضرورية والكافية إلى القضايا التالية[2]:

- المتصورات أو المقولات كِيانات ذات حدود معينة تعيينا واضحا.
- يوافق انتماء كيان ما إلى مقولة من المقولات نظام الصدق والكذب.
- لعناصر المقولة الواحدة منزلة مقولية متساوية.

إذن فوفق التصور التقليدي الأرسطي ينبغي استيفاء هذه الشروط جميعها والاكتفاء بها أي ليس بالضرورة أن نضيف شرطا آخر حتى ينتمي العنصر إلى المقولة، بمعنى أن آرسطو وأتباعه كانوا يضعون حدودا صارمة بين المفاهيم والقضايا.

جاءت نظرية الطراز عند أصحابها في مرحلتين أو وجهين، أوّلهما: النظرية الأصلية، والثانية النظرية الموسعة التي جاءت تُراجع ما بدا متهافتا في النظرية الأصلية[3].

1 يُنظر: أحمد جوهاري، المقولة ظاهرة معرفية: من التأسيس إلى التوسيع، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، ع55، ص115.

2 جاك موشلار وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار سيناترا، تونس، 2010، ص413.

3 أزهر إبراهيم هاشم عبد، نظرية الطراز العرفانية مقاربة في ظاهرة المشترك (الأمثال العربية في معجم الطراز الأول لابن معصوم المدني أنموذجا)، بحث مستل لطالب الماجستير بإشراف: سراء قيس الأوسي، جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية، ص8.

1-1 مرحلة نظرية الطراز الأصلية:

أسست هذه النظرية انطلاقا من تجارب قامت بها روش محاولة دحض مفهوم الشروط الضرورية والكافية، حيث وزعت قائمة من الطيور على قبيلة وطلبت ترتيبها بدءا بأقربها إلى صورة الطائر، وكانت نتيجة الترتيب كالآتي: الدوري- أبو الحناء-دجاجة-نعامة-بطريق...[1]

بعد هذه التجربة أثبتت روش مجموعة من الحقائق هي كالآتي:

- الذهن البشري يقر بوجود درجات في الانتماء.
- يجب تصنيف الأشياء وفق مشابهتها للعنصر المركزي في المقولة والذي هو الطراز.
- هناك تدرج وتفاوت في درجة المماثلة مع الطراز، كما لا يحدد أفراد العائلة من خلال مشابهتهم للطراز فقط بل كذلك من خلال مشابهة فرد من المقولة لفرد آخر[2].

تناولت روش في المرحلة الأولى من النظرية القياسية للطراز بعدين: بعدا أفقيا في البنية الداخلية للمقولات، وبعدا عموديا للبنية يكون بين المقولات.

نجد في البعد الأفقي[3]:

- كل مقولة لها بنية داخلية طرازية.
- الحدود بين المقولات ضبابية.
- ما يربط عناصر المقولة الواحدة هو التشابه الأسري.

أمّا في البعد العمودي فالشيء الواحد قد ينتمي إلى مقولات مختلفة، وميزت روش هنا بين ثلاثة مستويات:[1]

1يُنظر: آن ريبول وجاك موشلار، التداولية اليوم (علم جديد في التواصل)، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، ط1، يوليو2003، ص145،144.

2ينظر: المرجع السابق، ص146-152.

3يُنظر: جاك موشلار وآن روبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص417.

- مستوى الرتبة العليا كمثال: النبات.
- المستوى القاعدي وهو الأكثر استعمالا في الإحالة للأشياء مثل: الشجر.
- المستوى الأدنى: مثل: التين.

1-2 مرحلة نظرية الطراز الموسعة:

سجل لايكوف على نظرية الطراز القياسية بعض المآخذ مما جعله يقترح بدائل لبعض مفاهيمها، بل هناك من رأى بأن نظريته تمثل قطيعة مع ما قامت به روش، يقول البوعمراني:« تعتبر النظرية الموسعة نظرية للتشابه الأسري[2] بامتياز إذ إن التحول الذي سيشهده هذا المفهوم لن يجعل من النظرية الموسعة امتدادا لنظرية الطراز الأصلية كما يقول لايكوف، بل قطيعة مع النظرية الأصلية وتأسيسا لنظرية جديدة هي نظرية التشابه الأسري»[3].

أصبح المنوال الطرازي في الدراسات اللسانية ذات المشغل العرفاني عماد الدراسة الدلالية للمعنى المعجمي بعد انتقاله من حقل علم النفس إلى حقل اللسانيات، وقد تجسدت معالمه أكثر ما تجسدت في كتاب لايكوف Women, fire and dangerous things What categories reveal about the mind.[4] (نساء ونار وأشياء خطيرة ما تكشفه المقولات حول الذهن) الصادر سنة1987[1].

---

1 يُنظر: أحمد جوهاري، المقولة ظاهرة معرفية، ص. 121.

2 فيتغينشتاين أول من طرح مفهوم التشابه العائلي وذلك في سياق حديثه عن الألعاب اللغوية، فقد تصورها بمثابة عائلة تجمعها جملة من التشابهات المختلفة والمتفاوتة، غير أنه لم يقر بوجود عنصر يعد قاسما مشتركا بين أفراد العائلة (الطراز).

3 محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، دار نهى، ط1، صفاقس-تونس، 2009، ص69.

4 عنوان هذا الكتاب استمده لايكوف من لغة الدربال الأسترالية وفهمهم لمقولة balan التي تضم جملة من الأفراد التي يبدو ظاهريا أن لا علاقة بينها مثل: النساء والنار والأشياء الخطيرة والشمس وبعض أنواع الأسماك والأشجار، ففي الأسطورة حسب لايكوف نقلا عن ديكسون Dixon أن القمر والشمس يشكلان زوجا أنثاه الشمس ولهذا وُضعت الشمس في

انطلاقا من فجوة اختلاف الطراز بين الشعوب إضافة إلى ارتباطه بالاستعمال كما توجد إمكانية أن يأخذ الطراز المعنى الأول أو المعنى المجازي كمثال : اليد، انطلاقا من كل هذه المثالب اقترح لايكوف إجراء تعديلات على النظرية القياسية وتتمثل إضافته في نقطتين أساسيتين هما:

- اقترح إجراء نظرية الطرازات على المقولات نفسها حيث « خضع مفهوم الطراز للتجربة عند تطبيقه فكان متناسقا مع المقولات المتجانسة والمقولات الطبيعية ولكن سرعان ما وجد صعوبة في تطبيقه في مقولة المشترك، فلم يعد الحديث عن طراز واحد أفضل ممثل لمقولة ما، بل تعرف المعاني أو الأفكار بواسطة أطرزة وأنماط من العلاقات الطرازية»[2]، بمعنى أن بعض المقولات تكون أكثر طرازية وأكثر تمثيلا لما عليه المقولة الطرازية من البعض الآخر.
- أصبحت النظرية قائلة بالاشتراك الدلالي بعد أن كانت في أول أمرها نظرية قائلة بأحادية المعنى فلفظ الدوري لفظ أحادي المعنى لأن كل الأفراد التي يشملها(شريطة التسليم بالاختلاف ذكر/أنثى) أفراد متشابهة وبضد ذلك فإن لفظ طائر من المشترك الدلالي لأنه يدل على أفراد مختلفة(الدوري، القرقب، الدجاجة، النعامة، الكيوي، الدودو، الإيمو، مالك الحزين...)[3].

إذن يمكننا القول إن كل ما بقي من النظرية القياسية هو وجود تأثيرات طرازية إضافة إلى التشابه العائلي الذي يجمع مختلف عناصر المقولة[4].

مقولة Balan التي صورتها القاعدية النساء والماء والنار...يُنظر: جورج لايكوف، نساء ونار وأشياء خطيرة، تر: عفاف موقو، ص317.

1 يُنظر: المرجع نفسه، ص316.

2 البكوش فاطمة، ما بعد الطراز طراز أم أطرزة دراسة في نظرية الدلالة العرفانية، مجلة علوم اللسان، ع2، ديسمبر 2012، ص63.

3ينظر: جاك موشلار وآن ريبول، القاموس الموسوعي للدلالة، ص120. 122.

4 يُنظر: المرجع نفسه، ص421.

2- نظرية النحو العرفاني (Cognitive Grammar) :

ترتبط نظرية النحو العرفاني باللساني الأمريكي رونالد لانغاكر Ronald Langacker[1] الذي انطلق من فكرة أن التعامل مع النحو العرفاني هو التعامل مع رؤية غير معيارية، وهي الرؤية السائدة في النظريات الشكلية التي سبقته والتي جعلت مظاهر النحو غير متعالقة مع الغايات البشرية «فالنحو عند لانغاكر ليس توليديا ولا بنائيا وليس عددا من الخوارزمات تعطي مِن دخلٍ ما خرجًا هو عدد من الأقوال المقبولة»[2]، يقول لانغاكر في مقدمة كتابه مدخل في النحو العرفاني: «...وحتى في اللسانيات عادة ما يوصف النحو بطريقة لا تكاد تثير الاهتمام العام، يوصف على أنه نظام من الأشكال الاعتباطية يتأسس على مبادئ تجريدية غير ذات علاقة بسائر المظاهر من العرفنة أو من الغايات البشرية»[3].

إن ما تجب الإشارة إليه هو أن النحو العرفاني بصفته نظرية دلالية "لا يهدد وجود النحو ولا ينكره وإنما المسألة منصبة على طبيعة النحو وعلى علاقته بسائر الأبعاد في البنية اللغوية وهذا للذين يقولون بأن لانغاكر لا يؤمن بالنحو والدلالة عنده هي كل شيء"[4]، وقد أجاب لانغاكر في كتابه على جزئية "ماهو العرفاني في النحو العرفاني"؟ وهي أن العناية في النحو العرفاني منصبة على أن لا يستحضر إلا ما كان راسخا من القدرات الذهنية التي

1لساني أمريكي (قسم اللسانيات جامعة كاليفورنيا بسان ديغو)، ولد في 27ديسمبر1942 وهو من أبرز الأعلام المؤسسين لتيار اللسانيات العرفنية ولجمعية اللسانيات العرفنية العلمية التي كان رئيسا لها مدة عامين (1997-1999)، وهو معروف بنظريته الموسومة بالنحو العرفني وله فيها مقالات وكتب كثيرة منها: foundations of cognitive grammar1987, concept, image, and symbol1991, cognitive grammar : A Basic introduction2008 ; Essentials in cognitive grammar 2013. ينظر: الغلاف الخارجي لكتاب مدخل في النحو العرفني: تر: الأزهر الزناد، دار سيناترا، ط1، تونس2018.

2 الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص115.

3 المرجع السابق، ص17.

4 يُنظر : الأزهر الزناد، مدخل في النحو العرفني، ص20.

ليست مقصورة على اللغة»[1]، بمعنى ضرورة حدوث مجموعة من العمليات الذهنية غير المنفصلة أو المستقل بعضها عن بعض.

لخص بن غريبة في كتابه (مدخل إلى النحو العرفاني) المنطلقات والأسس التي ينبني عليها النحو العرفاني والتي خالف فيها أنصارُ هذا التوجه المناهج السابقة في ثلاث ركائز هي[2]:

- رفض النظرة الخطية في النظر إلى المستويات التي تساهم في بناء المعنى وتشكيله (كلمة/جملة/ دلالة...) أي اعتبار التركيب مستوى شكلانيا مستقلا يمكن دراسته على حده دون الاشتغال بالمعنى، والدعوة إلى الدمج بين المستويات عوض ذلك، وهو ما يؤدي بالضرورة إلى تأكيد عدم استقلالية تحليل اللغة عن تحليل القدرات العرفانية الأخرى.
- يرى معتنقو النحو العرفاني أن الأبنية اللغوية وكذا أبنية الفكر البشري في مستوى عال من التعقيد ولذلك فالدعوة إلى صنع آلات تحاكي ذكاء الإنسان وقدراته الذهنية مطلب فيه من المغالاة الكثير وطموح ساذج وأقرب إلى المستحيل، ولذلك يدعون بدل ذلك إلى التركيز على محاولة توفير تفسير للقضايا الأساسية تفسيرا يعتمد على الذهن وعلى العمليات الذهنية العرفانية التي يقوم بها المتكلم.
- يؤمن أنصار النحو العرفاني بأن المعاني اللغوية ينبغي دراستها بالنظر إليها على أنها مجموعة من العمليات الذهنية وليس بالضرورة ربطها بالعالم الخارجي وحقائقه.

نفهم بأن تغير النظرة إلى النحو ومفهومه نابع من إعادة الاعتبار إلى الدلالة، "وبذلك أصبح النحو عبارة عن تحليل للعلاقات القائمة بين مجموعة من الأصوات المتعاقبة

1 الأزهر الزناد، مدخل في النحو العرفني، ص24.

2 يُنظر: عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، مسكيلياني كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، ط1، تونس2010، ص28، 29 ،30.

والدلالات المسندة إليها وليس مجرد جهاز يسمح بصياغة مجموعة من العبارات ذات التركيب المستقيم"[1]، بمعنى أن النحو العرفاني عبارة عن نظرية دلالية شاملة تضم المستويات المشار إليها.

3- نظرية الاستعارة التصورية The Conceptual Metaphor Theory:

يعود مصطلح الاستعارة metaphor إلى«الكلمة اليونانية metaphora المشتقة من meta التي تعني ove إلى الجانب الآخر والفعل pherein أن يحمل to carry، إنها تشير إلى سلسلة من العمليات اللغوية التي عبرها تنتقل أو تتحول أوجه شيء ما إلى شيء آخر، وعليه فإن الشيء الثاني يُتحدث عنه كما لو كان هو الشيء الأول»[2]، وهذا التعريف يشير إلى كون الاستعارة عبارة عن تشبيه بين شيئين تتحول فيه خصائص الشيء الأول إلى الشيء الثاني فيصبحان سواء على سبيل المجاز.

تعد الاستعارة من أكثر المباحث خصوبة ودراسة في اللسانيات العرفانية، حيث شحنت بحمولة مفاهيمية جديدة كل الجدة ومخالفة للتصورات الكلاسيكية «التي نظرت إليها بوصفها أداة لغوية تزيد في المعنى، ولا تدخل في بنائه إلا من هذا الجانب، فوظيفتها ثانوية مقارنة بما هو غير مجازي، في حين نظرت إليها التنظيرات المعرفية بوصفها آلية مركزية من آليات التفكير البشري ككل»[3].

وعليه عرفت الاستعارة وفق التصور العرفاني الجديد بأنها: «وسيلة لتصور شيء من خلال شيء آخر، ووظيفتها الأولى الفهم»[4]، إذن فالتعريف يشير إلى أن أصل الاستعارة عبارة عن عقد مشابهة يتم أولا على مستوى الذهن ثم يحوله الإنسان إلى مظهره المحسوس

1 يُنظر: عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، ص34.

2 تيرنس هوكس، الاستعارة، تر: عمرو زكريا عبد الله، المركز القومي للترجمة، ط1، 20016، ص11.

3 عمر بن دحمان، نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة،2015، ص10.

4 عبد العزيز لحويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، 2015، ص267.

أي الألفاظ والعبارات، ومنه "فالمعنى لا يمكن أن يوصف بالموضوعية –مثلما كان يعتقد معتنقو النزعة الموضوعية– لأنه ليس مستقلا عن الذات المدركة وخلفياتها الثقافية والنفسية، فالأشياء والموضوعات لا تفهم إلا انطلاقا من مقولات مدثرة بتجربتنا الثقافية والنفسية تبئر بعض الخصائص التي توافق نوايانا، وتقلل من سمات أخرى أو تخفيها"[1]، أما الجزء الثاني من التعريف فيشير إلى وظيفة الاستعارة (الإفهام) وليس الجانب التزييني.

يعتبر جورج لايكوف ومارك جونسن من أوائل الذين أقروا بأن الفكر الإنساني استعاري في حد ذاته وأن وظيفة الاستعارة لا تقتصر على الجانب الجمالي فحسب وليست مرتبطة باللغة والألفاظ وإنما بأنساقنا التصورية، ويوحي بذلك عنوان كتابهما (الاستعارات التي نحيا بها) حيث يقولان: « لقد وجدنا باعتمادنا على معطيات لغوية بالأساس، أن الجزء الأكبر من نسقنا التصوري العادي استعاري من حيث طبيعته، وبذلك عثرنا على طريقة للشروع في التحديد المفصل للاستعارات التي تبنين طريقتنا في الإدراك والتفكير والسلوك»[2]، ومعنى قولهما هذا أن الاستعارات تدخل في شتى ممارساتنا اليومية العادية وبها نبني مختلف تصوراتنا ولذلك صرح لايكوف بأن «موقع الاستعارة ليس في اللغة على الإطلاق، وإنما في الكيفية التي نمفهم conceptualize بها مجالا ذهنيا ما وفقا لمجال آخر»[3].

حاول لايكوف تقريب صورة فهم مجال ذهني وفقا لمجال آخر أو ما وسمه كذلك بمصطلح الترسيمات mappings (مجموعات من التناظرات التصورية) من خلال التمثيل (علاقة الحب) (الرحلات)، وهذا المثال يبين إلى أي مدى نستخدم الاستعارات في تعبيراتنا اليومية وليس في الأقوال الشعرية فقط، كما يوضح كيف تكون الاستعارة ترسيما تصوريا

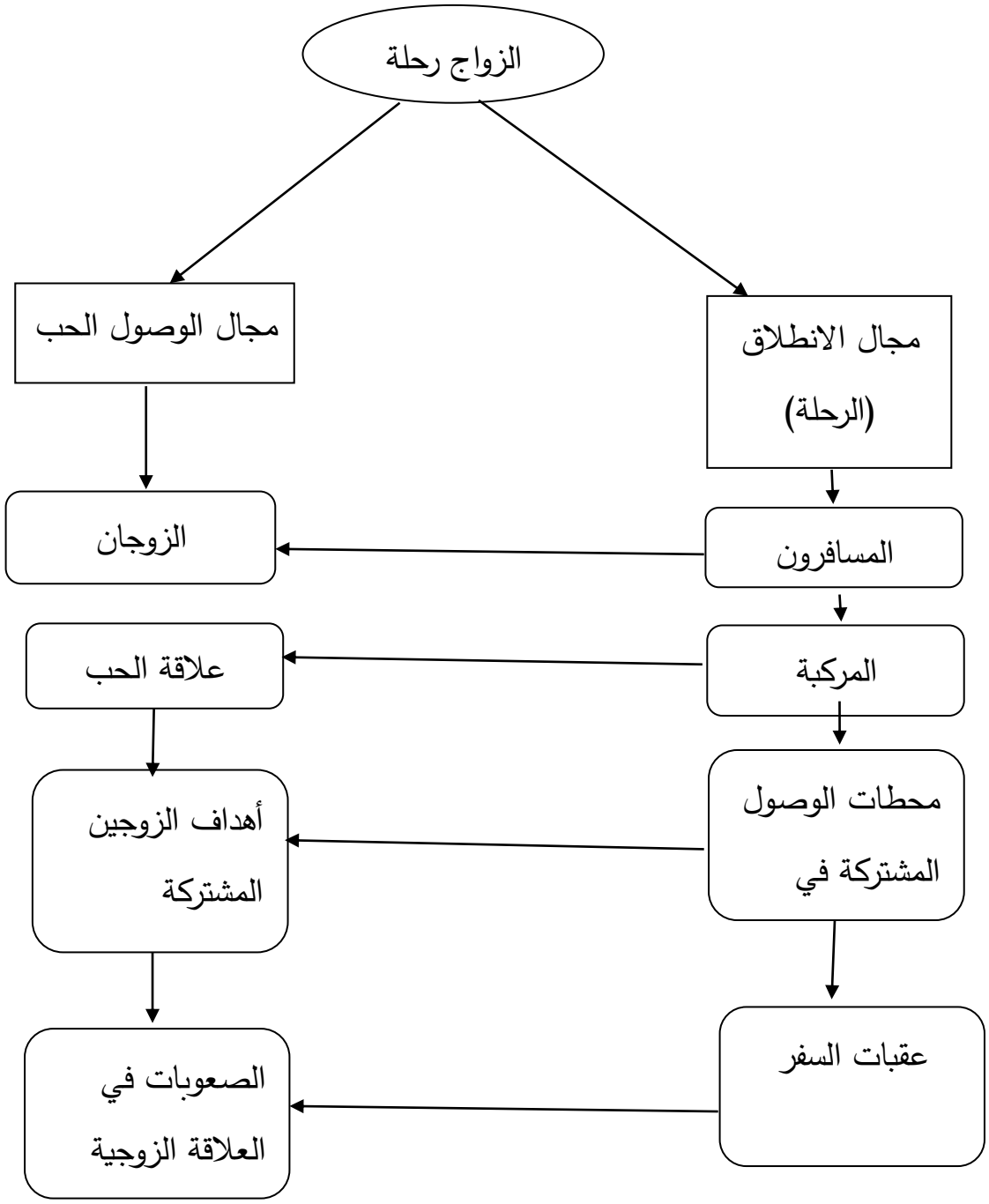
1يُنظر: عبد العزيز لحويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، ص260، 261.

2 جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط2، 2009، ص21.

3 جورج لايكوف، النظرية المعاصرة للاستعارة، تر: طارق النعمان، مكتبة الاسكندرية، مصر، 2014، ص6.

واحدا (الحب ممفهم بوصفه رحلة) تنبثق منه العديد من التعبيرات اللغوية المختلفة، وقد لخصناها في المخطط الآتي:[1]

م ذ1 **م ذ2**



1 يُنظر: جورج لايكوف، النظرية المعاصرة للاستعارة، ص12-16.

وانطلاقا من هذه التناظرات تنتج لنا عدة تعابير استعارية تدور في مجال واحد، كما في الأمثلة الآتية:

- انظر إلى أي مدى وصلنا/ إنه لطريق طويل وعر/ إننا لا نستطيع أن نعود الآن/ إننا في مفترق طرق/ إننا ندير عجلاتنا في الفراغ/ الزواج على حافة السقوط...

وكإحاطة بمفهوم الاستعارة التصورية لخص لايكوف النقاط التي تمكننا من فهم العملية في أربعة أسس هي[1]:

- ليست الاستعارة مفهومية فحسب، وإنما هي مرتبطة بتجاربنا المتقمصة، ومرتبطة بجملة الملكات والاستعدادات المكتسبة لدى الفرد.
- تنتج الاستعارات لأن أدمغتنا مركبة بطريقة معينة، فبعض المناطق من الدماغ أقرب إلى تجاربنا الحساسة، وبعض المناطق الأخرى تستخدم هذه المناطق القريبة كمدخلات Imput.
- إن المحتوى الخاص للاستعارات مرتبط ببنية العلاقات داخل تجربتنا اليومية، إنها ليست اعتباطية، لكونها مرتبطة بالتجربة اليومية الأكبر انتشارا في الغالب.
- تحافظ الاستعارة على التفكر والاستنتاج، إنها لا تتعلق باللغة فحسب، وإنما بالتفكر والتدبر كذلك.

4- نظرية الأفضية الذهنية Mental Space Theory:

نظرية الأفضية الذهنية هي نظرية في علم النفس بالمعنى الذي يضبطه علم النفس العرفاني، وهي ثمرة عمل اللساني الفرنسي جيل فوكونيي[2] Gilles Fauconnier، وقد سبقه

1 إيزابيل أوليفيرا، الاستعارة الاصطلاحية من وجهة نظر عرفانية، تر: حسن داوس، مجلة فصول، ص129.

2 لساني فرنسي ولد سنة 1944 حاصل على شهادة الدراسات المعمقة في الرياضيات سنة 1967، حاصل على شهادة الدكتوراه في اللسانيات من جامعة كاليفورنيا سان دياغو، تأثر بالمزاج العرفاني الجديد المجادل لتشومسكي، ونشر سنة

إلى الفكرة اللساني نونبرغ Nunberg 1978، تُعنى النظرية بمسألة الإحالة من جانبها الميتافيزيقي، حيث تعتبر اللغة واستعمالها بناء ذهنيا مجردا لفضاءات وعناصر ولأدوار وعلاقات بين فضاءات وقوام التواصل حسب وجهة النظر نفسها يتمثل في بناء فضاءات متشابهة أو متماثلة (اللغة كإنجاز بين متكلمين اللغة كبناء ذهني مجرد)، أما الغرض من النظرية فهو دراسة كيفية بناء الفضاءات والعلاقات بين الفضاءات، بمعنى العلاقة بين البناءات الذهنية التي ينشئها المتكلم والمخاطب"[1].

يعرف الفضاء بأنه «مفهوم ذهني عرفاني يعتمد قرائن تركيبية أو مقامية أو ثقافية أو اجتماعية تبني الدلالة وتضبط الإحالة وتجعلنا ننتقل من فضاء إلى فضاء بواسطة عمليات ذهنية تربط بين عناصر متباعدة ذهنيا أو دلاليا أو زمانيا أو مكانيا ينتجها المتكلم انطلاقا من البنية اللغوية ويهتدي إليها المخاطَب اعتمادا على تلك القرائن»[2].

إذن ففوكونياي كان همه الكشف عن طاقة الذهن البشرية العجيبة في الربط بين المتباعدات والمتناقضات مع سريان سلس للخطاب وفهم دقيق من قبل المتلقي فمن منطلقات فوكونياي «أننا نستعمل اللغة للحديث عن الأشياء الموجودة كما هي في حال الكون والتجربة، وعما يمكن أن يوجد، وعما سيوجد، وعما نعتقد أو نتصور وجوده، وعما نتمناه أو نفترضه كائنا، وعما نراه رؤية العيان وعما به نُقنع وعما نتخيله في القصص والروايات وعما كان وعما كان من المفروض أن يكون وغير ذلك»[3].

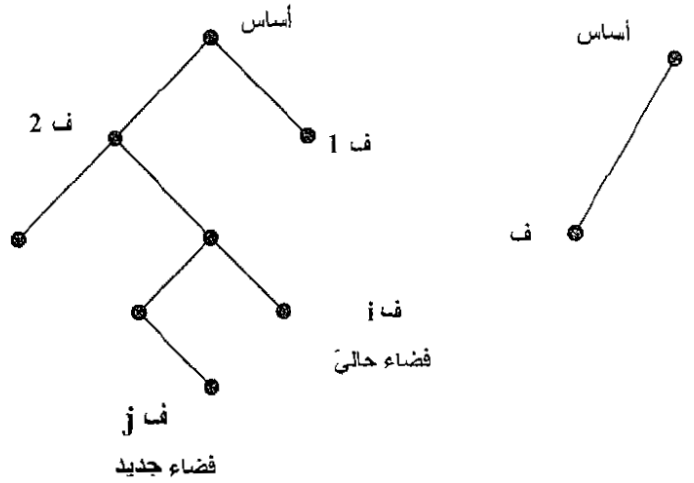
1984 كتابه حول نظريته (الأفضية الذهنية) بعنوان: الفضاءات الذهنية مظاهر من بناء المعنى في اللغات الطبيعية Espaces Mentaux , Aspects de la construction du sens dans les langues naturelles، ينظر: جيل فوكونياي، الفضاءات الذهنية، تر: منصور الميغري، إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية، ج1، ص387.

1 يُنظر: جاك موشلار وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص159، 162.

2 لطفي الذويبي، قدرة نظرية الفضاءات الذهنية على تأويل الأبنية اللغوية، مجلة العلامة، ع3، ديسمبر 2016، ص15.

3 الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص199،198.

بيَّن الأزهر الزناد أنواع وطرق بناء الأفضية الذهنية من قبل المتكلم والمخاطب انطلاقا من الفضاء الأساسي المسمى مجازا (الفضاء الأب) و الفضاء أو الفضاءات الفرعية (الفضاء الابن)، فقد يكون التفريخ أحاديا أو متعددا كما في المخططين الآتيين[1]:



تتلخص نظرية الأفضية الذهنية في المعادلة الرياضية الآتية:

إذا ارتبط شيئان(أ) و(ب) بالوظيفة التداولية (ر) على نحو: ر(ب=ر(أ)] فإنه يمكننا تعريف (ب) بـ (أ) عن طريق الرابط (ر)[2]، مثال: سيبويه فوق الرف إنه كتاب من خمسة مجلدات(سيبويه= كتاب)، والتطابق هنا قائم على الرابط(كتاب/كاتب) في ذهن المتكلمين[3].

حاولت يسر هبيل تقريب مفهوم التطابق الحاصل بين القادح والهدف بمثال حصيف وهو صورة الإنسان في المرآة بين وجود واقعي فيزيائي وصورة افتراضية تحاول قدر الإمكان

1يُنظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص211.

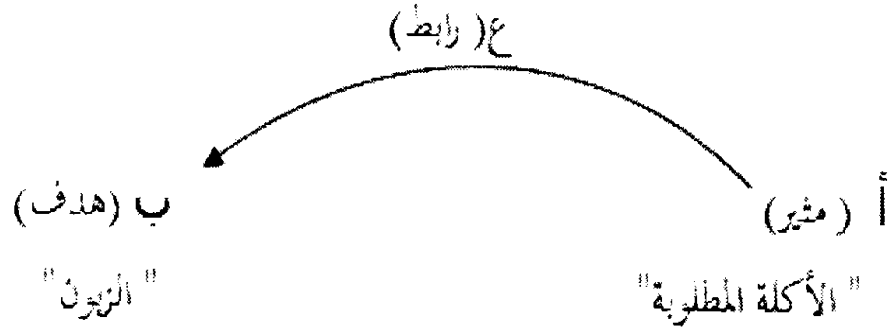
2 أطلق فوكونياي على هذه العناصر المصطلحات التالية: (أ) هو القادح (المثير)déclencheur، (ب) هو الهدف la cible، (ر) هي الرابط بينهما le connecteur. يُنظر: يسر هبيل، الإحالة بين اللغة والخطاب، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2017، ص78.

3 نفسه، ص78.

تغطية الاختلافات الحاصلة بين الحقيقة والخيال، وهو تماما ما يحصل في اللغة على حد تعبيرها[1].

من أمثلة فوكونياي في التطابق بين المثير أو القادح والهدف مع الرابطة التداولية، هو مقام (المطعم) والصلة التداولية التي تربط بين الزبائن والأطعمة التي يطلبونها، مثل[2]:

العجة بالفطر قد غادر(ت) دون دفع الثمن



رسم. 5

حيث نلاحظ إطلاق اسم الطبق على الزبون الذي يطلبه، وتتم عملية التواصل بنجاح انطلاقا من عدة عمليات استدلالية.

5- نظرية المزج المفهومي Conceptual Integration Theory:

ترتبط نظرية المزج باللسانيين جيل فوكونياي ومارك تورنر، صاحبي كتاب (في ما به نفكر: المزج المفهومي وتعقدات الذهن الخفية) The Way We Think: Conceptual Blending and the Mind's Hidden Complexities. الصادر سنة 2002 وفيه عرض عام لنظريتهما.

1 يسر هبيل، الإحالة بين اللغة والخطاب، ص79.

2 جيل فوكونياي، الفضاءات الذهنية، تر: منصور الميغري، إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية، ص393 ،394.

نظرية المزج شديدة الصلة بنظريتي الاستعارة التصورية والأفضية الذهنية «فأساس نظرية المزج هو الفضاء الذهني وهو تلك البنية التمثيلية التي يبنيها الأشخاص أثناء الحديث أو التفكير عن المدركات والمتخيلات وعن جميع الأوضاع الماضية أو المعيشة أو الآتية»[1]، إذن فنحن هنا نتحدث عن الدمج بين هذه الأفضية الذهنية، أما فيما يخص الاستعارة فنظرية المزج « قامت على الأسس النظرية نفسها لنظرية الاستعارة التصورية خاصة في ما يتعلق بالأسس التصورية للاستعارة وطبيعتها الذهنية لا اللغوية لكنها تقدم تصورا آخر لاشتغال الذهن البشري ولبناء الاستعارة»[2]

تتمحور نظرية المزج حول (قدرة الذهن على التجديد) فالإشكالية المركزية التي انطلقت منها هي: «ماهي العمليات الذهنية التي تفسر ما لنا من القدرة الآلية على إنشاء "شيء إضافي من لا شيء إلاّ»[3].

يقول تورنر: «نحن في حاجة إلى أن نكتشف العمليات العرفنية التي بها ينحدر المعنى من أصل سلالي، وأعني بكلمة "أصل المعنى" الطريقة التي تتفاعل بها بعض المعاني في مختلف الوضعيات لإنتاج معان جديدة ترث بعض مظاهرها من المعاني السابقة ولكن لها معنى ناشئ خاص بها لا تتضمنه المعاني السابقة، كما في مثال قول الطفل: "أنا نمر" حيث إنه من المعقد تعقيدا هائلا في الواقع أن تأخذ مفهوم (أنا) ومفهوم (النمر) وتمزج بينهما»[4].

1 الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص 224.

2 محمد الصالح البوعمراني، نظرية الاستعارة التصورية وتحليل الخطاب السياسي، ص17.

3 مارك تورنر، مدخل في نظرية المزج، تر: الأزهر الزناد، جامعة منوبة (تونس)، وحدة البحث: اللسانيات العرفنية واللغة العربية، 2011، Electronic copy available at: http://ssrn.com/abstract=1729948، ص4.

4 يُنظر: المرجع السابق، ص5.

يؤكد تورنر على أن المزج ممارسة يومية للذهن البشري وقد نستعملها دون وعي منا لأنها من طبيعة عمل الذهن يقول: «المزج عملية شائعة يومية ضرورية لاشتغال الذهن البشري اشتغالا روتينيا وليس شيئا خارقا أو مكلفا»[1].

يذكر فوكونياي وتورنر في كتابهما مثال: "النادل المتزلج" حيث يعمد مدرب التزحلق على الجليد جعل المتمرن يتخيل نفسه نادلا في مطعم باريسي ويحمل صينية عليها الكرواسون(الهلالية) وبعض المشروبات التي يحرص على عدم انسكابها، وهنا يخلق المدرب بكل ذكاء مزيجا مفاهيميا بين فضاءين مختلفين ففي التزلج لا توجد صينية ولا أواني زجاجية غير أن ذلك يساهم في توازن جسد المتزلج في مشهدين متكاملين[2]، ويبين هذا المثال أن المزج لا يقتصر على المظهر اللغوي فحسب بل «يجري في كل ما يكون به اشتغال الذهن في إطاره الجسدي وفي محيطه»[3] وهو ما يطلق عليه "المزج المجسدن".

ألفينا الأزهر الزناد يذكر مثالا عن المزج المجسدن وهو [الناس بقرا] والذي استوحاه من الأصبهاني في كتابه الأغاني عن قصة عثمان الوراق والعتابي الشاعر العباسي أين استنكر عليه أكله الخبز في الطريق فرد عليه بأنه لا يستحي من الأكل في دار فيها بقر وليؤكد له ذلك جمع عليه الناس وبدأ في وعظهم وقال بأنه روي له أنه من بلغ لسانه أرنبة أنفه لم يدخل النار فما بقي واحد في المجلس إلا وأخرج لسانه يومئ به نحو أرنبة أنفه ويقدره حتى يبلغ أم لا فلما تفرقوا قال العتابي: ألم أخبرك أنهم بقر[4]؟والمزيج الحاصل هنا «في تطابق هيأة الناس بهيأة البقر دون أن يعلموا بذلك، فقد أوحى الواعظ بهيأة البقر دون أن يسميها

1 ماركتورنر، مدخل في نظرية المزج، ص6.

2 Gilles Fauconnier and Mark Turner, The way we think: conceptual blending and the mind's hidden complexities, Basic Books, A Member of the Perseus Books Group, p21.22

3 الأزهر الزناد، النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، دار محمد علي للنشر ومركز النشر الجامعي، ط1، تونس 2011، ص271.

4 أبو فرج الأصبهاني، كتاب الأغاني، دار الكتب العلمية بيروت، ج1، ص380، نقلا عن: الأزهر الزناد، النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، ص272.

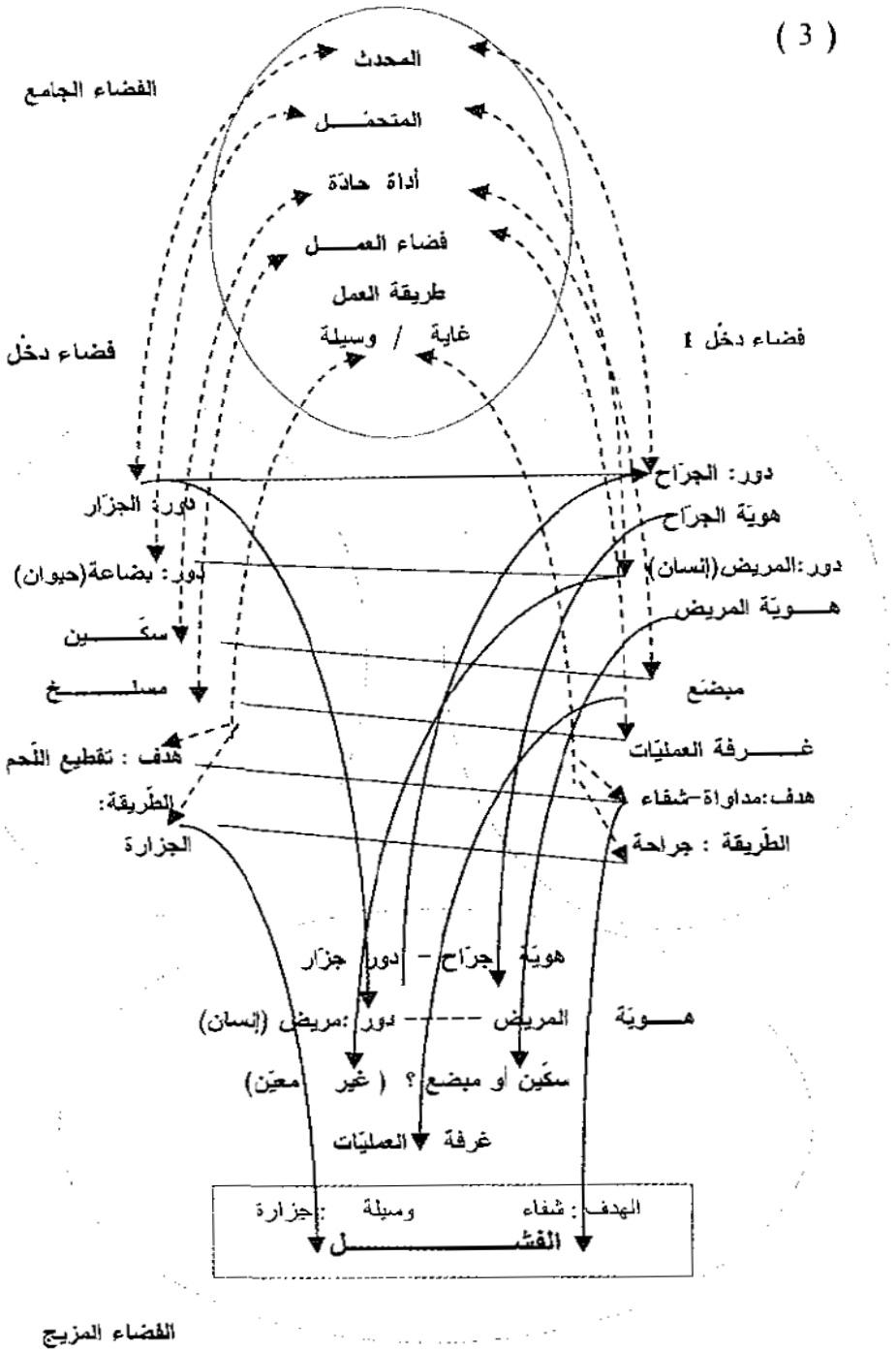
واتخذها السامعون ببساطة فالمزج لم يكن في أذهانهم وإنما في ذهن الواعظ (يقينا وحقيقة)»[1].

ضرب الزناد مثالا بين من خلاله قصور نظرية الاستعارة المفهومية للايكوف والتي تقوم على ثنائية الفضاء والإسقاط المباشر بينهما في حين تقوم نظرية المزج على الإسقاط متعدد الأفضية، والمثال هو "الجراح جزار" ويتمثل المعنى الحاصل من العبارة في كون الجراح فاشلا لا كفاءة له، وهو معنى جديد حادث ولا يمكن تفسير بنائه باعتماد مبدإ الإسقاط ما بين فضاءين مصدر وهدف، فهذه العبارة تمثل جمعا اعتباطيا بين مجالين متباعدين هما الجزارة والجراحة، ولا أثر لمعنى الفشل وغياب المهارة عند الجراح في هذه المناسبة بين الفضاءين، ولا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق عملية استدلالية يمكن إظهارها بوسائل التحليل بإسقاط ثنائي عنصرا بعنصر كما لخصه الزناد في المخطط الآتي[2]:

1 الأزهر الزناد، النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، ص272.

2 يُنظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص227، 228، 229.

(3)


الفضاء الجامع
المحدث
المتحمـــل
أداة حادّة
فضاء العمـــل
طريقة العمل
غاية / وسيلة
فضاء دخل
فضاء دخل I
دور: الجزّار
دور: بضاعة(حيوان)
سكّـــين
مسلـــخ
هدف : تقطيع اللّحم
الطّريقة:
الجزارة
دور: الجرّاح
هويّة الجرّاح
دور:المريض(إنسان)
هـــويّة المريض
مبضع
غـــرفة العمليّات
هدف:مداواة-شفاء
الطّريقة : جراحة
هويّة جرّاح - دور جزّار
هـــويّة المريض ---- دور :مريض (إنسان)
سكّين أو مبضع ؟ (غير معيّن)
غرفة العمليّات
الهدف: شفاء وسيلة :جزارة
الفشـــــــل
الفضاء المزيج

ذكر عطية سليمان أحمد إثباتا على عمل أذهاننا بآلية المزج وذلك حين نخطئ العبارة فنعبر على ذلك بقولنا: "لقد خانني التعبير"، والحقيقة أن هذه الخيانة ماهي إلاَّ مزج خاطئ أجريناه في أذهاننا ففشلت العملية ولم نصل إلى الفضاء المزيج الذي كنا نريده[1].

6- نظرية الخطاطة الصورة Image Schema Theory:

الخطاطة الصورة عبارة عن «تمثيل مفاهيمي مجرد نسبيا ينشأ مباشرة من تفاعلنا اليومي مع العالم من حولنا ومراقبتنا له، تستمد صورة الخطاطات من تجربتنا الحسية والإدراكية بمعنى أنها مستمدة من التجربة الجسدية، ومثال ذلك: مفهوم الجاذبية، حيث دائما ما ننحدر للأسفل لالتقاط الأشياء الواقعة لعلمنا المسبق بأن الأشياء غير المدعومة ستتجه للأسفل وذلك نتيجة لتفاعلنا مع بيئتنا»[2].

ويظهر لنا من خلال التعريف أعلاه مدى أهمية الجسد والتجربة الجسدية في تشكل مفهوم الخطاطة والذي «أسس له مارك جونسون في كتابه الجسد في العقل the body in the mind الصادر سنة 1987 وقد أشار في هذا العمل إلى الطريقة التي من خلالها يمكن للتجربة المجسدنة أن تتمظهر في المستوى العرفاني عبر نظرية الخطاطة الصورة»[3].

ذكر الزناد بعض المصطلحات البديلة للخطاطة والتي تستعمل في الأنثروبولوجيا العرفانية منها مصطلح المنوال الثقافي (cultural model) ويتبدى المفهوم هنا من خلال التسمية فالمنوال هو النسق أو النمط المعتاد وهو ما نلمسه في تعريف المناويل الثقافية حيث هي« مناويل في تصور العالم والتجربة، ضمنية مسلم بها مشتركة بين أفراد مجموعة بشرية

1يُنظر: سليمان عطية أحمد، الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي والتداولية [سورة يوسف نموذجا]، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2014، مصر، ص150.

2 Vyvyan Evans, a Glossary of Cognitive Linguistics, Edinburgh University Press Ltd, 2007. p106.

3 الحبيب المقدميني، نظرية الجسدنة في العلوم العرفانية ومحوريتها في المقاربات اللسانية للدلالة والنحو، ضمن كتاب: اللسانيات المعرفية، ص264.

ما توجه تمثل أفرادها لذلك العالم وسلوكهم فيه»[1]، بمعنى أن البشر لهم توجه شبه متطابق في التفكير وذلك نتيجة تشابه التجارب بيننا، ولذلك نسلك المسلك نفسه في ملء الفراغات أو في خطاطتنا الذهنية وذلك في الأمور المسلم بها.

يوضح ذلك أكثر المثال الذي ذكره الأزهر الزناد وهو: "ذهب زيد إلى عرس البارحة وقام صباحا على ألم برأسه"، فالاستدلال الذي يجريه سامع العبارة هنا هو أن سبب هذه الحال هو السهر والغناء وغيرها رغم احتمالية وجود سبب آخر غير أن السياق الثقافي المشترك يملي علينا هذا التوجه في التأويل، «فهذا الربط غير متوفر في منطوق الجملة السابقة وإنما يقوم على أساس خطاطة تنتظم وفقها المعلومات في أذهاننا بطريقة توجه استدلالنا»[2].

يتجلى مفهوم الخطاطة كذلك في التذكر والاستحضار وتناقل النصوص فحسب بارتلات «كل حدث محفوظ في الذاكرة جزء من خطاطة تعم جميع الأحداث اللاحقة فمكونات الذاكرة ليست مجرد آثار مخزونة سكونية تنتظر لحظة إنشاط لتعود كما هي وإنما هي محفوظة في شكل أجزاء أو أقسام تتضمنها خطاطات كبرى ويمكن لتلك المكونات أن تتبدل أو تحور كلما كان هناك تذكر»[3]، بمعنى أن الاشتراك يكون في أجزاء صغيرة يمكن من خلالها إعادة بناء الحدث بطرق مختلفة، فذهن الإنسان أو ذاكرته لا يعملان بنظام النسخ واللصق وإنما بنظام خطاطي دقيق.

مثل الأزهر الزناد للصياغة المتعددة مع مضمون واحد بقصة العصفور والفخ التي تنوقلت ببناءات تتباين عن بعضها باختلاف الراوي، ثم قام بتحليلها في أربعة مستويات (الخطاطة الحدثية (الأحداث والشخصيات)، الخطاطة النحوية، الخطاطة المعجمية

1 الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص164.

2 المرجع نفسه، ص164.

3 الأزهر الزناد، النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، ص328.

والخطاطة العامة أو الثقافية[1]، ولطول القصة آثرنا التمثيل بحديث نبوي قصير تختلف ألفاظه بعض الشيء بين الصحيحين، وهذا دارج في الكثير من الأحاديث النبوية حيث نجد (وفي رواية، وفي لفظ).

الصياغة **1**: جاء في صحيح مسلم: ... أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ فِي جُحْرٍ فِي بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِدْرًى يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ. فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ) لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْتَظِرُنِي لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ (وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِنَّمَا جُعِلَ الإذن من أجل البصر[2].

الصياغة 2: وجاء في صحيح البخاري:...**«**اطَّلَعَ رَجُلٌ مِنْ جُحْرٍ فِي حُجَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِدْرًى يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ، فَقَالَ :لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ، لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الِاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ**»**[3].

المفاهيم	الصياغة **1**	الصياغة **2**
-أن رجلا اطلع في جحر في باب رسول الله ﷺ -اطلع رجل من جحر في حُجَر رسول الله ﷺ	جملة اسمية	جملة فعلية
في باب في حُجر	+ -	- +
ومع الرسول ﷺ مدري يحك به رأسه	+	+

1يُنظر: الأزهر الزناد، النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، ص329-348.

2صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب تحريم النظر في بيت غيره، الحديث 2156، ج3، ص598، نقلا عن المكتبة الشاملة.

3 صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب الاستئذان من أجل البصر، الحديث6241، ج8، ص54، نقلا عن المكتبة الشاملة.

فلما رآه رسول الله ﷺ	+	−
ف(قال)	+	+
تنتظرني تنظر	+ −	− +
وقال رسول الله ﷺ	+	−
الإذن الاستئذان	+ −	− +

تعليقا على الروايتين نلاحظ اختلاف البنية النحوية بين الصياغتين كما أن الخطاطة الذهنية للراوي الأول تتسم بالتفصيل في حين يميل الراوي الثاني للحذف على اعتبار أن المتلقي يقدر المحذوفات ضمنيا (فلما رآه، فقال)، أضف إلى ذلك الاختلاف الظاهر على المستوى المعجمي (باب/حجر، تنتظرني/ تنظر، الإذن/الاستئذان)، غير أن الصياغتين تلتقيان على مستوى المضمون الخبري ذاته، وهو النهي عن التجسس وانتهاك حرمات البيوت.

7-نظرية العرفان المجسدن أو(الجسدنة) Conceptual Embodiment Theory:

ساد في التصور الفلسفي القديم الفصل التام بين الذهن والجسد وبخاصة مع الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت (Descartes) الذي أسس لمبدإ الثنائية ذهن/جسد[1]، «ولحسن الحظ بدأ هذا الاتجاه في التحول خلال سبعينيات القرن الماضي إذ كشف البحث في علم النفس المعرفي حول طبيعة التصورات، وفي اللسانيات المعرفية حول طبيعة المعنى، وفي علم الأعصاب المعرفي حول توليد أذهاننا للفكر، الأهمية الكبرى التي تحتلها سيروراتنا الحسية

1يُنظر: الحبيب المقدميني، نظرية الجسدنة في العلوم العرفانية ومحوريتها في المقاربات اللسانية للدلالة والنحو، ضمن كتاب: اللسانيات المعرفية، ص251.

والحركية والعاطفية في كل تجارب المعنى لدينا، وفي كل أشكال التواصل عندنا»[1]، ومع كوكبة العلوم العرفانية هذه برزت الدعوة إلى عودة الجسد الغائب كما اصطلحوا عليه.

ونلاحظ هنا مدى مركزية هذا المفهوم الذي يمس ثالوثا من المجالات المتداخلة والمتفاعلة فيما بينها، ويعود ذلك إلى «كون الجسدنة تحيط بالتجربة الإنسانية في مختلف أبعادها وتفاعلاتها، إذ تندرج هذه النظرية مبحثا في العرفنيات (العلوم العرفانية) واللسانيات في حركة فكرية أوسع، تتمثل في العود بالعناية إلى موقع الجسد في الثقافة، وفي عودة الجسد الغائب إلى المباحث، من حيث تصوره وقيمته ودوره ومن حيث إدراكه»[2].

من المفيد أن ننتبه إلى أننا نملك "تجربة فينومينولوجية مستمرة تعزز وهم ذات غير متجسدة، غير أن العلم العرفاني يبين أن أذهاننا ليست ولا يمكنها أن تكون غير متجسدة، إننا في العادة لا ننتبه إلى أعضاء الجسد الإدراكية(العينان، الأذنان، الأنف، اللسان، الجلد)، فإذا نظرنا مثلا إلى منزل في الشارع لا نركز على النسق البصري لأدمغتنا ونادرا ما ننتبه إلى ما أدركنا بواسطته، وهو ما يوهمنا بأن الأفعال الذهنية تظهر في استقلال عن الجسد الذي لا يُلاحظ"[3].

نجد في التعريف العام للجسدنة حسب تيم روهرر(Tim Rohrer) أنّها«الاعتبار القائل بأن للجسد الفيزيائي ومحيطه الاجتماعي ونشاطه العرفاني دورا في تأسيس نظامنا المفهومي واللغوي، إذ لا ينحصر مفهوم الجسدنة في الجسد وحده وإنما يتجاوزه إلى الدور التفاعلي لهذا الجسد في المحيط المادي والثقافي الذي ينتمي إليه»[4]، بمعنى أن الجسد لا

1 جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد (الذهن المتجسد وتحديده للفكر الغربي)، تر: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، مارس2016، صفحة المقدمة.

2 الحبيب المقدميني، نظرية الجسدنة في العلوم العرفانية ومحوريتها في المقاربات اللسانية للدلالة والنحو، ص254.

3 يُنظر: جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد (الذهن المتجسد وتحديده للفكر الغربي)، تر: عبد المجيد جحفة، ص730.

4 المرجع السابق، ص254.

ينفك أبدا عن اللغة أو النظام المفهومي بصفة عامة، فنجده حاضرا في الدلالة العرفانية وفي النحو وفي المعجم وفي الخطاب.

للجسدنة كذلك علاقة وطيدة بالاستعارة المفهومية حيث نشأت موازية لها فالاستعارة تمثُّل لمجال على أساس مجال آخر، والجسدنة تمثُّل للمفاهيم المجردة على أساس الجسد وقد أفرزت لنا مفهوم الاستعارة الجسدية Body metaphor في مقابل الاستعارة المفهومية، وهي الاستعارات الجارية في تمثّل أجزاء الجسد على أساس مفاهيم أخرى أو العكس، من قبيل: الأمازون رئة الأرض، هو يحشر أنفه حيث لا ينبغي، ساق الزهرة طويلة، رأس الجبل، أمّا في تمثّل الجسد على أساس مجال آخر فمن قبيل: للجدران آذان، القلب مضخة والأوردة سواق[1].

اصطلح على حضور الجسد في النحو بالإنحاء grammaticalization ويقصد به "ما يكون به الجسد مصدرا يستمد منه النحو جملة من الأدوات به تحول الأسماء الجارية على أبعاض الجسد أدوات معبرة عن العلاقات النحوية، والأساس في إنحاء اسم لجزء بعينه من الجسد في العبارة عن مفهوم فضائي تجريدي بعينه، أن يكون بينهما تناسب بوجه من الوجوه يقوم له ترابط مفهومي"[2].

تستعمل الكثير من أعضاء الجسد للتعبير عن معان نحوية وبدرجات متفاوتة وباختلاف اللغات كذلك فنجد: اليد والعين والرأس والأنف والظهر والجبين والبطن...، نجدها حاضرة في الكثير من العلاقات النحوية من قبيل الاتجاه أين نستعمل اليد في وصف الطريق لشخص ما، وفي الاحتواء تستعمل البطن والقلب فيقال: المعنى في بطن الشاعر، وأصاب قلب الحقيقة، وفي التجاور والتقارب نستعمل الرأس فنقول (الرأس للرأس).

1 يُنظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص187.

2 يُنظر: الأزهر الزناد، اللغة والجسد، مركز النشر الجامعي، تونس،2017، ص112، 115.

يستعمل الرأس كذلك "فيما يُفيد حدوث الحدث في خط مستقيم–بالمعنى الهندسي الرياضي– يتجه إلى نقطة هدف دون فاصل أو محطة بينهما كما في: ذهب زيد رأسا إلى بغداد، يقودنا الحديث في الأدب رأسا إلى الحديث في الإبداع، ويُستعمل الوجه كذلك للتعبير عن علاقة فضائية فيها تقابل بين ما يعتبر في التصور وجها للشيء أو للمفهوم فنقول: اللاعب وجها لوجه مع الحارس"[1].

يحضر الجسد كذلك في مختلف خطاباتنا، وقد مثل الأزهر الزناد على ذلك باستراتيجية التلطيف والذي يكون فيه «اجتناب للذكر لاجتناب الحضور، ففي الثقافات التي يُحظر فيها ذكر المكروه حتى لا يستحضر إنما يقوم ذلك على المعتقد في كون الكلمات تستحضر مسمياتها، ولذلك وجب تجنب النطق بالأسماء الصريحة في إطار محرم كلامي جزءا من المحرمات السلوكية»[2].

وأسلوب التلطيف موجود في القرآن من مثل (الرفث) الذي يراد به ما يستقبح ذكره، «فالستر اللغوي تغطية تنغرس في الذهن، بمعنى أن التلطيف تغطية واجتناب للمفهوم المركوز في الذهن، للإبقاء عليه حبيسا للفكر لا يفلت منه»[3].

يكون التلطيف باستخدام آليات مختلفة كالتغيير الصوتي أو الاقتراض المعجمي مثل الأعضاء موضع التحريم بأسمائها الأجنبية بدل أسمائها الأصلية، أو حتى استبدالها باسم عضو آخر لا يسبب حرجا، ويكون التلطيف باستخدام الجوارح حين تتعذر التسمية، وتستخدم العلاقات الدلالية أحيانا كأن أعبر عن الشيء المراد تلطيف ذكره بسمات جزئية أو كلية تكون فيه[4].

---

1 يُنظرالأزهر الزناد، اللغة والجسد، ص117.

2 المرجع نفسه، ص125.

3 المرجع نفسه، ص127.

4 يُنظر: المرجع نفسه، ص133–134–135.

يبقى حضور الجسد في المعجم، وقد مثّل له الزناد أحسن تمثيل باختيار حقل الجسد ذاته أي لفظ (الجسد) واختار جملة الأسماء المتقاربة معه في البنية الصوتية من قبيل: الجسد والجسم والجثمان والجلد والجماد والجِرم والنّسمَة والشخص والوسامة في الجسم والقسمات في الوجه وما إلى ذلك.

وقد خلص إلى مركزيته في المعجم من حيث كان تصور المفاهيم بأنواعها على أساسه فالجسد في مجمله متمثل على أساس عدد من الخصائص فيه من حيث هو مادة (أي جسم) صلبة مجتمعة في غشاء يجعل منها كتلة متحدة الأجزاء أي (جلد) مغتذية أي(جسد)، متنفسة أي (نسمة) ومتحركة أو ساكنة (جثة أو جثمان)، ومنه فاللغة حادثة بالجسد من حيث كانت من أعماله، ولذلك مثّل الجسد بأعضائه وبأعماله وهيآته أوّل مورد يمدها بالأسماء وبالأدوات وبالإستراتيجيات في العبارة سبيلا إلى الإمساك بالكون وتعقّله[1].

1 يُنظر: الأزهر الزناد، اللغة والجسد، ص 121-166.

الفصل الثاني:

جهود الباحثين العرب

في مجال اللسانيات العرفانية

تمهيد:

إنَّ اللسانيات العرفانية وإن لم تكن وليدة البحوث العربية غير أنَّ اللغة العربية كغيرها من اللغات معنية بهذا التوجه اللساني الجديد، الذي يعُنى في أساسه بالاشتغال الذهني للغة أيّا كانت هذه اللغة، ولن تكون اللغة العربية طفرة خارجة عن هذا التوجه العلمي، ولذا شهدنا إقبالا من الباحثين العرب في المغرب والمشرق على هذا المجال، والملاحظ أنّ شأن اللسانيات العرفانية في البيئة العربية كشأن النظريات اللسانية الغربية السابقة لها، تفِد إلينا تدريجيا، فتكون المرحلة الأولى عبارة عن نقل خالص وهو ما يتمثل في الكتابات المترجمة، ثم ينتقل الباحثون بعد تمثّل العلم ونظرياته إلى التنظير والذي لا يختلف في الحقيقة كثيرا عن الترجمة إلا في التبسيط والتفصيل، وليس هذا حكما قطعيا فقد ينتهج بعض الباحثين سبيلا عكسيا، ليؤلف بداية كتابا تمهيديا يقدم فيه هذا العلم ثم ينتقل إلى الترجمة، وذلك ما فعله الأزهر الزناد، غير أن الخطوة التي تعكس التلقي الفعلي هي الخروج من دائرة التلقي النظري– والذي هو على قدر من الأهمية كبير– إلى التطبيق، وإلا فما فائدة أي علم إذا كنا نتعلمه لأجل ذاته، ولعل الأهم من كل هذا هو التأصيل، أي ربط الحديث بالتراث اللغوي العربي، غير أننا نراه في الوقت الراهن خطوة متسرعة، لأنه لا يأتي إلا بعد التمثل العميق.

نروم في هذا الفصل الوقوف على جهود الباحثين العرب في نقل اللسانيات العرفانية من خلال ما تُرجم أولا سواء من كتب أو فصول مجتزأة من كتب أو مقالات، ثم ننتقل إلى الكتابات العربية أحادية أو متعددة التأليف، وأخيرا إلى الجهود التي انتحت منحى تطبيقيا، وذلك بتطبيق إحدى النظريات اللسانية العرفانية على مدونة عربية، وسنحاول المزاوجة قدر الإمكان بين العرض التقييمي والتقويمي.

إنّنا لا ندّعي الإحاطة بكل ما هو مطروح في الساحة العربية من مؤلفات في اللسانيات العرفانية فذلك عمل لا يسعه فصل واحد، ولذلك سنتجاوز ذكر بعض المؤلفات خاصة التي تعذر علينا الحصول على نسخة منها، أما الغاية من هذا الفصل فهي الكشف عن واقع التلقي العربي لهذا التيار، ولنرى أي مرحلة من مراحل التلقي آتت ثمارها.

1-جهود الباحثين العرب في الترجمة:

1-1 الجهود الجماعية في الترجمة:

1-1-1 كتاب " دلالة اللغة وتصميمها":

هذا الكتاب نتاج جهود ثلاثة من الباحثين العرب هم محمد غاليم ومحمد الرحالي وعبد المجيد جحفة، وليس ترجمة لمصدر واحد وإنما اختيرت فصوله من ثلاثة أبحاث مختلفة لثلاثة من كبار الباحثين اللسانيين في الغرب[1] هم راي جاكندوف ونوام تشومسكي وزينو فندلر، وقد اعتنى كل باحث بترجمة أحد النصوص الثلاثة كما يأتي: ترجم محمد غاليم فصلا من كتاب راي جاكندوف عنوانه: الدلالة مشروعا ذهنيا، وتولى محمد الرحالي ترجمة مقال لتشومسكي عنوانه: ثلاثة عوامل في تصميم اللغة، أما عبد المجيد جحفة فترجم نص فندلر بعنوان: الأفعال والأزمنة، وقد شغلت الترجمة حيز ست وثمانين صفحة أعقبت بمسرد للمصطلحات الواردة في الكتاب ومقابلاتها العربية في خمسة عشرة صفحة ليكون الكتاب في اثنتين ومئة صفحة، وقد صدر سنة 2007 ضمن سلسلة من الأعمال الجامعية.

---

1 عناوين المصادر المترجمة هي:

JACKENDOFF , foundations of language, brain, meaning, grammar. CHOMSKY , three factors in language design. VENDLER, linguistics in philosophy، يُنظر: دلالة اللغة وتصميمها، دار توبقال للنشر، ط1، المغرب2007.

اختار المترجمون عنوان "دلالة اللغة وتصميمها" ليكون شاملا لمحتوى الأبحاث الثلاثة «فالناظم بين النصوص المترجمة أنها تتكامل في إعطاء نظرة شاملة ومتسقة عن أهم ما وصل إليه البحث في أسس النظرية اللسانية ومبادئها في التركيب والدلالة»[1].

يتمحور بحث جاكندوف حول "المعنى" ومدى مركزيته في كل ما هو بشري بخلاف نظرة النحو التوليدي الذي رآه هامشيا ودعا بدل ذلك إلى مركزية التركيب، ولكن رغم هذا لا يدعو جاكندوف إلى إقصاء التركيب تماما يقول: « إنّ التحول المناسب، كما أقترح، ليس في إقصاء التركيب(دون ذكر النحو التوليدي كله) ولكن في إقصاء المركزية التركيبية، وعند ذلك يمكن طرح هذه المسائل من خلال ميزان القوى بين عدد من المكونات الوِجاهية (Interfaces) والتوليدية».[2]

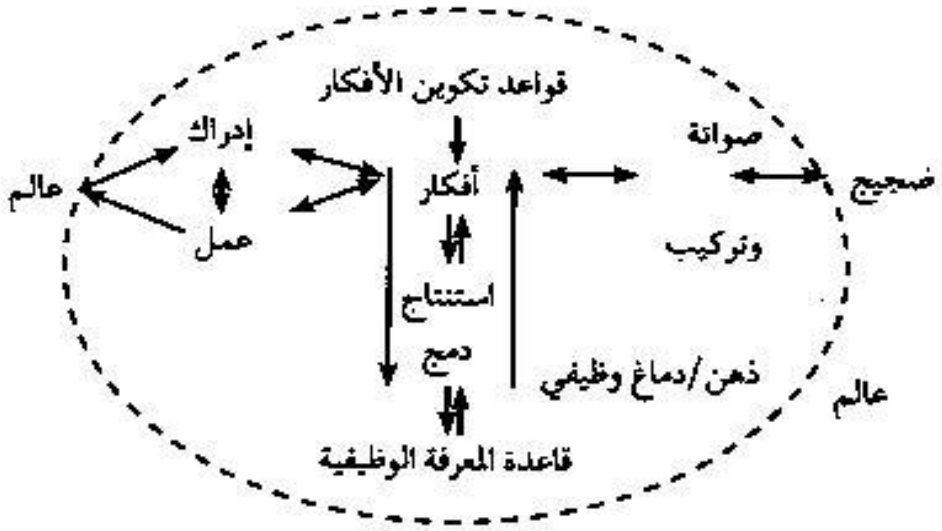
"سعى جاكندوف في منهجه الذي اختطه لنفسه أن يوفِّق بين المنهجين محاولا أن يجد حلا للصراع الدائر بين مركزية التركيب والمعنى، واقترح أنموذجا يقضي بعدم إقصاء التركيب من دون القول بمركزيته، وبالاستناد إلى عملية ذهنية متضافرة تربط بين العالم وضجيجه من جانب، والبنية الذهنية من جانب آخر"[3]، وقد وضح توجهه بالمخطط الآتي الذي عنونه بـ: موقع الدلالة التصورية في الذهن الوظيفي[4]

1 راي جاكندوف (وآخران)، دلالة اللغة وتصميمها، ضمن مقدمة المترجمين، ص7.

2 راي جاكندوف، (الدلالة مشروعا ذهنيا) دلالة اللغة وتصميمها، ص15.

3 يُنظر : حيدر فاضل عباس العزاوي، اللسانيات المعرفية في الدراسات العربية، أطروحة دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 1440هـ-2018م، ص86.

4 راي جاكندوف، دلالة اللغة وتصميمها، ص16.



الرسم 1.9 موقع الدلالة التصورية في الذهن الوظيفي

يعود البحث الثاني في هذا الكتاب لتشومسكي وقد وسمه بـ: "ثلاثة عوامل في تصميم اللغة" مركزا على اللسانيات الإحيائية ومسار تطورها ومتبنيا مبادئها، و«يذهب المنظور اللساني الإحيائي إلى أن لغة فرد معين حالة لمكون من مكونات الذهن» بمعنى لغة داخلية وملكة ضمن عديد الملكات الذهنية.

تتمثل العوامل الثلاثة المتدخلة في نشوء اللغة عند الأفراد حسب تشومسكي في:

1-التجهيز الوراثي بمعنى أن الإنسان يولد مجهزا وراثيا لاكتساب اللغة.

2-التجربة التي تقود إلى الاكتساب، ودورها حسب تشومسكي محدود إذ إن الاكتساب عرضي مقارنة بأهمية النظام العضوي الذهني.

3-مبادئ غير خاصة بالملكة اللغوية[1].

ونلاحظ أن العامل الثالث يوحي بتوجه تشومسكي العرفاني وإقراره بوجود عوامل أخرى مشتركة بين اكتساب اللغة وملكات ذهنية أخرى، بخلاف توجهه الأول في بدايات النظرية أين كان يعتقد بوجود عضو لغوي ذهني خاص، أما بحثه هذا فقد نُشر سنة 2005.

1 نوام تشومسكي، دلالة اللغة وتصميمها، ص47.

آخر بحث في الكتاب لفندلر وقد عالج فيه علاقة الأفعال بالزمن وبدقة أبعد من الأزمنة الثلاثة (الماضي والحاضر والمستقبل)، فبعض الأفعال لا تدل على سيرورة في الزمن (أعرف، أحب..)، وبذلك قد تحمل على فاعل لوقت معين صدقا كذبا، وبعض الأفعال يمكن أن يحمل فقط للحظات مفردة من الزمن (تحديدا) (استكشف، وصل، ربح...)، في حين أن بعضا آخر منها قد يحمل على مراحل من الزمن أقصر أو أطول (جرى، رسم..)[1].

توصل فندلر إلى تصور خطاطة لأزمنة الأفعال وذكر الكثير من الأمثلة وتوصل في النهاية إلى الربط بين أزمنة الأفعال وعملية الإدراك مثل فعل "الرؤية" ومستوياته المختلفة.

1-1-2-كتاب: في الثقافة والعرفان والتداول (مقاربات بينية):

يعد هذا الكتاب جمعا لترجمات متفرقة نشر بعضها في دوريات محكمة، وقد ارتأى المترجمان وهما ثروت مرسي وعبد الرحمن طعمة جمع أعمالهما في كتاب واحد وذلك لاهتمامهما المشترك بالدراسات البينية، وقد صدرت الطبعة الأولى للترجمة عن دار كنوز المعرفة سنة 2022.

يستهل المترجمان الكتاب بمقدمة بيّنا فيها باختصار محتوى المقالات المترجمة ووضحا كذلك الأسباب التي جعلتهما يجمعانها في كتاب واحد، كما ناقشا مسألة إشكالية ترجمة مصطلح cognition، وبينا المبررات العلمية لتبنيهما الترجمة (عرفان) وذكرا مقابلين آخرين هما الإدراك Perception والمعرفة Knowledge وكيف أنهما يؤديان إلى خلط مفاهيمي كبير، فالعرفان عندهما هو «السيرورات والإجراءات الذهنية التي يقوم بها الدماغ لاكتساب المعرفة ومعالجتها عن طريق الأفكار والتجارب والحواس وهو مترسخ طبيعيا في خصائص الدماغ، مجاوز للوعي والإدراك، صالح موضوعا للدراسة العلمية، وهذه السيرورات الذهنية من

1 يُنظر: زينو فندلر، دلالة اللغة وتصميمها، ص73، 74.

شأنها أن تستعمل المعرفة الموجودة فعلا، وأن تكتشف معارف جديدة»[1]. وبهذا تكون الترجمة (عرفان) هي الأقرب لمفهوم المصطلح الأجنبي والأصح بين المقابلات المطروحة، مع الانفتاح وعدم التعارض مع مصطلح (العرفنة) الذي اقترحه الأزهر الزناد، وقد سرنا في هذه الرسالة وفق هذا المذهب، وحاولنا إثارة المسألة في الفصل التطبيقي الثالث، أين تناولنا المصطلح من الزاويتين الحداثية والتراثية العربية، إضافة إلى مناقشة المقابلات الأخرى.

يقع الكتاب في ستين ومئة وصفحة، وقد قُسم قسمين مع فصلين لكل قسم، أي احتواء الكتاب على أربعة مواضيع، اعتنى مرسي بترجمة القسم الأول المعنون بـ: في تداوليات الثقافي: قراءات في الفعل والمعنى والتواصل، حيث يعود النص الأول لأليساندرو فالسي(Falassi, Alessandro) بعنوان: الاحتفال ثقافيا: مفهومه وتشكله، أمّا النص الثاني فيعود لكازويا أوكادا (Kazuya Okada) بعنوان: ارتحال الأسطورة: تمثّل الأساطير المصرية إبداعيا عند ويليام بليك، ونشير إلى أن النصين المترجمين مسبوقان بمقال تمهيدي لكل نص، أراد من خلالهما المترجم إضافة بعض الإضاءات حول الموضوع فعنون الفصل الأول بـ :نحو مقاربة تداولية موسعة للاحتفال ثقافيا، وعنون الفصل الثاني بـ: المثاقفة بوصفها استعارة، هذا مع الكثير من التعليقات والتوضيحات في هامش ومتن الترجمة، وكذلك فعل عبد الرحمن طعمة في القسم الثاني مع إضافته تعقيبا وخاتمة نهاية كل فصل، وقد ذكرا ذلك في المقدمة حيث يقولان: «...ارتأينا أن ندعمها بتعليقات وقراءات موجزة مركزة تطرح بعض الأفكار والتبصرات التي نراها مهمة كي تكون إضاءات للباحثين المختصين والمهتمين بالدراسات الثقافية وعلاقة الألسن بالثقافة، وما يُتاخم هذا من علوم»[2]. وهذا ينم على التمثل الحصيف لمحتوى النص

1 ثروت مرسي وعبد الرحمن طعمة، في الثقافة والعرفان والتداول (مقاربات بينية)، دار كنوز المعرفة، ط1، الأردن 2022، ص10، 11.

2 نفسه، ص11.

الأصلي حيث يضع المترجمان القارئ في الإطار العام للموضوع وهو ما يجعل الترجمة ماتعة ومفيدة، ويمكننا أن نقول إن هذا الكتاب يزاوج بين جهد الترجمة وجهد إعادة القراءة.

وُسم القسم الثاني بـ: الثقافة الإنسانية في سياق الممارسة الأدائية والتطور الإيكولوجي، مع فصلين، عنوان الأول: التحليل الذهني الاجتماعي لفن الأداء، وهي ترجمة من الفصل الخامس من كتاب الفولكلور الحي: مقدمة لدراسة الشعوب وتقاليدهم للمؤلفتين مارثا سيمس ومارتينا ستيفنس (Martha C. Sims & Martine Stephens)، أما الفصل الثاني فعنوانه: النقد البيئي ومقاربة ما بعد الإنسانية، وهي ترجمة خاصة بالفصل الأول من القسم الأول(التنظير لطبيعة النقد البيئي)، من كتاب (الطبيعة في الدراسات الأدبية والثقافية)، من تحرير: كاثرين جرسدورف وسلفيا ماير (Catrin Gersdorf & Sylvia Mayer)

بالنسبة لمحتوى النص الأول في الكتاب المعنون بـ: الاحتفال ثقافيا(مفهومه وتشكله)، فقد عالج فيه المؤلف بداية الأصل اللغوي لمصطلح الاحتفال festival، وعرض معانيه ومظاهره المختلفة كما ركز على الأبعاد الاجتماعية والدينية للاحتفال، ومثّل لذلك ببعض الاحتفالات في العالم الغربي من مختلف الثقافات مثل احتفال المسيحيين بالوجبة المباركة التي يعتقدون حضور المسيح فيها، واعتقاد اليونانيين بحضور زيوس في طقوس الألعاب الأولمبية، وعيد الهدية والهالوين وغيرها، وخلُص إلى كون الاحتفال الشعيرة الأكثر أهمية بالنسبة للإنسان ليشعر بالتناغم مع عالمه، فهو السبيل للاحتفاء بالحياة في لحظات مسروقة من الزمن.[1]

1 ثروت مرسي وعبد الرحمن طعمة، في الثقافة والعرفان والتداول (مقاربات بينية)، ص36.

ننتقل إلى النص الثاني المعنون بـ : تمثّل الأساطير المصرية إبداعيا عند ويليام بليك، الذي تناول فيه المؤلف نظرة الرسام والشاعر الإيطالي ويليم بليك للأساطير المصرية وتجلياتها في فنه شعرا ورسما وما يرتبط بهذا كله من وظائف ثقافية وفنية وسياسية واجتماعية[1].

والملاحظ على القسم الأول من الكتاب التوجه الثقافي والتداولي في مواضيعه، وإن كان مرسي يرى جانبا عرفانيا في النص الثاني حيث يقول: «ويتبدى الجانب العرفاني في التمثل العميق للأساطير المصرية القديمة ثم معالجتها ذهنيا ودمجها مع أساطير أخرى محلية وإبداعية في صورة داعية إلى الاستدلال للقيام بتأويل ناجع للاستعارة الكبرى التي رسمها بليك»[2].

النص الثالث من ترجمة عبد الرحمن طعمة بعنوان" التحليل الذهني الاجتماعي لفن الأداء" وكما يتبدى من العنوان الذي ينبئ عن محتوى المقال، نجد الكاتبتين تعالجان مختلف التقاليد والعادات الاجتماعية والسلوكات والنصوص والطرق الكثيرة التي يتصل بها الفلكلور بربطها بالمعرفة الذهنية الكامنة عند الشعوب، وهو ما انضوى كله تحت مصطلح "فن الأداء"، وقد خلصتا إلى ضرورة خضوع مختلف مظاهر الفلكلور لسياق الجماعة الأوسع بعيدا عن مفاهيم الأنا ذات التمركز العرقي ذلك لأن نظرتنا تؤثر على طريقة إدراك المواقف الاجتماعية[3].

آخر نص في الكتاب ينصب في مجال الدراسات الأدبية البينية وبالتحديد إعادة تقييم مفهوم الإنسان ومعنى الثقافة الأدبية في علاقتها بما يطلق عليه العالم الطبيعي، حيث جاء هذا المقال كخلاصة تاريخية حول مسألة "النقد البيئي"، مع تقديم الجهود الفلسفية المطروحة في القرن العشرين، من أجل بيان تهافت النزعة الازدواجية المتمثلة في الثنائية الحدية (عقل/جسد، إنسان/طبيعة).[4]

1 ثروت مرسي وعبد الرحمن طعمة، في الثقافة والعرفان والتداول (مقاربات بينية)، ص42.

2 المرجع نفسه، ص43.

3 المرجع نفسه، ص105.

4 المرجع نفسه، ص112.

يمثل هذا الكتاب نموذجا للعمل الجماعي الناجح أين فضل المترجمان جمع همومهما العلمية المشتركة في عمل واحد بدل البحث في جزر منعزلة، وهو ما يجنب حصول التكرار في البحوث أو تشتيت القراء، أما من الجانب المنهجي والشكلي فالكتاب على درجة عالية من الإتقان.

1-2-الجهود الفردية في الترجمة:

1-2-1 كتاب"الاستعارات التي نحيا بها":

يعد هذا العنوان الجذاب لجورج لايكوف ومارك جونسون، أول وأهم الأعمال التي فجرت البحث في التيار اللساني العرفاني في العالم الغربي والعربي على حد السواء، وقد صدر الكتاب سنة 1980، ثم ترجمه إلى العربية عبد المجيد جحفة سنة 1996 وصدرت له طبعة ثانية سنة 2009. ونشير هنا إلى مدى اهتمام عبد المجيد جحفة بأعمال لايكوف وجونسون إذ ترجم لهما كذلك كتاب (الفلسفة في الجسد-الذهن المتجسد وتحديده للفكر الغربي-) وهو كتاب ضخم نسبيا صدر لأول مرة سنة 1999 وترجم سنة 2016، وترجم كذلك بالاشتراك مع عبد الإله سليم مؤلفا لجورج لايكوف عنوانه: "حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل"، سنة 2005، وبهذا يكون عبد المجيد جحفة بحق من أبرز المساهمين في نقل مباحث الدلالة العرفانية إلى اللغة العربية وخاصة ما يتعلق بالاستعارة التصورية.

يقع الكتاب في ست وثلاثين ومئتي صفحة ويحوي ثلاثين فصلا، مستهل بتقديم للمترجم وتصدير للمؤلفين وفي آخره ثبت لبعض المصطلحات ومقابلاتها الإنجليزية، وقد ألفينا المترجم يدعو في المقدمة إلى ضرورة الاستفادة القصوى من النص الأصلي والتي عبر عنها بالخيانة وذلك في إطار حتمية الخيانة التي يوصف بها أي مترجم وكل هذا من أجل تأسيس تعامل جديد مع القضايا والمشاكل الدلالية في اللغة العربية وخاصة فيما يتعلق بالبناءات المجازية والتي بقيت حسبه رهينة المقاربات المدرسية والبلاغية، يقول في هذا الصدد: «إنّ ما نريده

بالفعل هو خيانة المعطيات الإنجليزية الكثيرة التي ينبني عليها الاستدلال في هذا الكتاب فنضع "مخوناتنا" في اللغة العربية وباللغة العربية، وعلى كل حال ففي الخيانة، بعيدا عن الوازع الأخلاقي، شيء من الشجاعة»[1].

يرى الباحث حيدر فاضل عباس العزاوي أن مؤلفي هذا الكتاب متأثران في أفكارهما بأفكار آيفور أرميسترونغ ريتشاردز (I.A.RICHARDS) حول الاستعارة والتي طرحها في كتابه(فلسفة البلاغة) الصادر سنة1963، وحتى أنهما استوحيا عنوان كتابهما من إحدى عباراته حيث يقول: « وعندما نسأل كيف تعمل اللغة، فإننا في الواقع نسأل كيف يعمل الفكر والشعور وكل أنماط النشاط الذهني، كيف نتعلم أن نعيش، وكيف يمكن أن ننقل ذلك الشيء العظيم، أعني ملكة الاستعارة، إلى الآخرين، وهو عظيم لأنه في حقيقة الأمر الملكة التي نحيا بها»[2]، والملاحظ في عبارة ريتشاردز هذه أنها تحوي جوهر اللسانيات العرفانية برمتها، حين ربط عمل اللغة بأنماط النشاط الذهني.

تتمثل الفكرة التي يدافع عنها لايكوف وجونسون في الطبيعة الاستعارية لأنساقنا التصورية، حيث «يبحث هذا الكتاب في الكيفية التي يفهم بها الإنسان لغته وتجربته والعلائق الرابطة بينهما، أي كيف تفعل التجربة في اللغة، وكيف تفعل اللغة في التجربة، وقد تم انتقاء آليات اشتغال التعابير الاستعارية لقياس هذا التفاعل ورصد بعض أجزائه»[3].

تأتي جميع فصول هذا الكتاب على درجة واحدة من الأهمية وتتميز بتسلسلها وتكاملها إذ تناولا في البداية نسقية التصورات الاستعارية وذكرا أنواع الاستعارات الثلاث: البنوية والأنطولوجية والاتجاهية، مع مادة دسمة بالأمثلة، وعرجا على نظرية الصدق والعمل وختما

1 جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، مقدمة المترجم، ص14.

2 أ.أ.ريتشاردز، فلسفة البلاغة، تر: سعيد الغانمي وناصر حلاوي، إفريقيا الشرق، بيروت–لبنان، 2002، ص96. نقلا عن: حيدر فاضل عباس العزاوي، اللسانيات المعرفية في الدراسات العربية، ص175.

3 المرجع السابق، ص12.

بالحديث عن أسطورتي النزعة الذاتية والموضوعية ومظاهر عدم كفايتهما ليكون عنوان الفصلين الأخيرين: "خيار النزعة التجريبية إعطاء معنى جديد للأساطير القديمة"، "الفهم"، ونرى أنه من الصعوبة بمكان عرض محتوى الكتاب في أسطر أو في صفحات، ولا يغني أي ملخص عن ضرورة قراءة الكتاب بالنسبة للراغبين في التمثل الجيد للتيار اللساني العرفاني، خاصة وأن الكتاب يمثل حجر الزاوية في اللسانيات العرفانية وفي الاستعارة على وجه التحديد، ومع ذلك نحيل على مرجعين قدما نظرة عامة حول أفكار هذا الكتاب[1] وهما عمر بن دحمان في كتابه: نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي، أين استغرق العرض ما يزيد عن الأربعين صفحة، وكذلك حيدر فاضل عباس العزاوي، في أطروحته: "اللسانيات المعرفية في الدراسات العربية".

1-2-2 كتاب: النظرية المعاصرة للاستعارة:

هذا الكتاب من أبرز الكتابات غير الشاملة التي تناولت موضوع الاستعارة وهو في الأصل فصل مجتزأ من كتاب(الاستعارة والفكر)، من تأليف جورج لايكوف، وقد أصدره سنة 1993 أي بعد ثلاثة عشر سنة من كتاب(الاستعارات التي نحيا بها) بمعنى أن النظرية كانت قد وصلت إلى مرحلة النضج والاكتمال والذيوع، وقد نقل هذا الفصل إلى العربية من قبل طارق النعمان سنة2014.

يشغل الكتاب حيز واحد وتسعين صفحة تشمل مدخلا وملحقا للمراجع وبعض التعليقات للمترجم لا تتجاوز تسع إحالات، مع غياب فهرس يبين موضوعات أو محاور الكتاب، وكذلك مقدمة أو خاتمة للمترجم، وهو في الحقيقة من مثالب الترجمة، لأن المقدمة من الضروريات التي توجه القارئ وترسم له خارطة العمل.

1 يُنظر: عمر بن دحمان، نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي، ص80-122، وحيدر فاضل عباس العزاوي، اللسانيات المعرفية في الدراسات العربية، ص175-184.

يعرض لايكوف في بداية نصه الافتراضات التقليدية الزائفة حول الاستعارة والتي حصرتها في عالم الشعر والمجاز ولم تخرجها من عالم اللغة، في حين يدلل لايكوف على انتماء الاستعارات إلى عالم الفكر بل لا غنى عنها من طريقتنا الاعتيادية العرفية لمفهمة العالم Conceptualizing the world، وقد أشاد بمايكل ريدي Reddy, M. J. الذي سبق إلى طرح هذه الأفكار في بحثه الموسوم باستعارة الأنبوب أو المجرى[1] (Conduit metaphor) والذي صدر في الطبعة الأولى من الكتاب ذاته (الاستعارة والفكر)[2].

السمة الغالبة على الكتاب هي بساطة أسلوبه ولغته كما أنه مكتظ بالأمثلة «ولم تخرج أفكار هذا الكتاب عموما عن كتاب "الاستعارات التي نحيا بها"، بل جاء محتواه ليعمق الأفكار ويرسخها، ويوسع الأمثلة التي أُدركت بنيتها الاستعارية»[3].

1-2-3 كتاب: علم الدلالة والعرفانية:

يصنف كتاب جاكندوف ضمن الكتب الركائز في اللسانيات العرفانية إلى جانب كتاب لايكوف وجونسون (الاستعارات التي نحيا بها)، ويُعنى بتبيان دور علم الدلالة باعتباره جسرا واصلا بين نظرية اللغة ونظريات القدرات العرفانية الأخرى، منطلقا من نقد مبادئ النحو التوليدي التحويلي فجاكندوف من أشهر تلامذة تشومسكي الذين انشقوا عنه، ومع هذا فالكثير من تصوراته -كما سنرى- مأتاها النحو التوليدي، والكتاب من أوائل ما ألف في الدلالة العرفانية، فقد صدر سنة 1983.

---

1 يرى ريدي أن الكلمات تعمل مثل صناديق التعبئة للمعاني، وأن الكتابة أو التحدث هي عملية تعبئة وشحن وتفريغ. ويُنظر إلى اللغة ككل على أنها قناة لنقل المعاني من عقل إلى عقل، تم توضيح هذه الرؤية من خلال مجموعة من الأمثلة منها: لم يستطع التعبير عن أفكاره بشكل جيد (He couldn't put his thoughts *across* well)، حاول تجميع المزيد من الكلمات في أفكار أقل (Try to *pack* more thoughts *into* fewer words.)... يُنظر: Michael. J. Reddy, The Conduit Metaphor- A Case Of Frame Conflict In Our Language About Language, P287.

2 يُنظر: جورج لايكوف، النظرية المعاصرة للاستعارة، تر: طارق النعمان، ص9.

3 حيدر فاضل عباس العزاوي، اللسانيات المعرفية في الدراسات العربية، ص184.

يشغل الكتاب حيز سبعين وأربع مئة صفحة وقد قسم أربعة أجزاء مع أحد عشر فصلا موزعة على أجزائه، وتتصدره مقدمة محكمة للمترجم في خمس وعشرين صفحة، شاملة لكل ما يحتاجه القارئ عن أسلوب المؤلف وكتابه، أما الشق الثاني من المقدمة فقد خصصه عبد الرزاق بنور للحديث عن منهجه في الترجمة، وقد صرح بضرورة القراءة الفاحصة لهذا الكتاب لمن يرغب في معرفة قواعد وأسس علم الدلالة التصوري التي أرساها جاكندوف وقد رغب في ترجمة العنوان بهذه الصيغة يقول: « وكنّا نود لو ترجمنا عنوانه بـ" أسس علم الدلالة التصوري" لو لم يُعرف بعنوانه الأصلي وما تداوله الناس من ترجمة بعض المقتطفات»[1]، ونجد في آخر الكتاب فهرسين أحدهما للمصطلحات والآخر للأعلام، أما تاريخ صدور الترجمة ففي سنة 2010.

يسعى جاكندوف في كتابه إلى تدارك أخطاء النحو التوليدي وبالتحديد مركزية النظم وأولويته، ليرجح كفة الدلالة دون إهمال النظم فهو «لم يلجأ لوضع نحو جديد منافس للنحو التوليدي...بل بقي وفيا، على الأقل في مستوى التسمية وجزء من المبادئ العامة، للتيار الفكري التشومسكي»[2].

عرض جاكندوف في الفصل الأول العلاقة بين البنية الدلالية والبنية التصورية في مجموعة من المحاور هي: النظام المفاهيمي، والوصف في علم النفس، وعلم الدلالة في النظريات اللسانية التوليدية، وإكراهات النظرية الدلالية، والربط بين النظرية الدلالية والبنية التصورية والتي تتمثل في وجهتي نظر، الأولى البنية التصورية التي يحصل التعبير عنها باللفظ فقط، أما ما يتبناه جاكندوف فما هو أعمق من البنية الدلالية وهي علاقة المعنى اللغوي بالخطاب وبالخلفيات غير اللغوية (التداولية)[3].

---

1 راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، تر: عبد الرزاق بنور، دار سيناترا، تونس2010، ص13-14.

2 المرجع نفسه، ص21.

3 يُنظر: هبة عبد الرحمن سلام، كتاب (علم الدلالة والعرفانية) دراسة تحليلية، ضمن مجلة فصول، ع100، ص604.

وُسم الفصل الثاني بـ: الإفادة والإحالة وفيه بعض الاستتباعات الأساسية للإكراه العرفاني الذي يمثل تقريرا محددا عن الحقيقة النفسانية للمعلومة اللغوية، أما الجزء الثاني من الكتاب فيحاول فيه جاكندوف استنباط بعض المبادئ الجوهرية للبنية التصورية، وهو يحتوي على أربعة فصول من الفصل الثالث حتى الفصل السادس[1]، وقد اعتبر جاكندوف الفصلين الخامس والسادس لبّ الكتاب لأنهما يثبتان أنه إذا كان لنظرية عرفانية ما القوة الصورية الكافية لتفسير المقولة غير اللغوية فإنها تكون قادرة كذلك على تفسير الاستدلال اللغوي الذي هو المجال التقليدي للنظرية الدلالية[2].

أمّا الفصلان السابع والثامن فيبسطان نظرية تفكيك معجمي أشد إقناعا وتتضمن هذه النظرية حتما مفهوم نظام قواعد التفضيل (نظرية الجشتالط)، وتبقى الفصول التاسع والعاشر والحادي عشر وفيها عرض لمشاكل علم الدلالة اللغوية منها: تحليل عبارات المواقف الحيزية والحركة ثم تعميم هذا التحليل على حقول أخرى وأخيرا مشكل سياقات الاعتقاد[3]، وقد قدم جاكندوف أثناء عرض المشاكل حلولا بديلة للمقاربات التقليدية.

1-2-4 كتاب اللسانيات الإدراكية:

تُرجم هذا الكتاب من اللغة الروسية على خلاف الكتب السابقة المترجم أغلبها من اللغة الإنجليزية، وقد ألفه باحثان روسيان من جامعة فارونيش (بالروسية Воронеж) هما: زينايدا بوبوفا ويوسف ستيرنين، وترجمه إلى العربية الباحث العراقي تحسين رزاق عزيز سنة 2012،

1هبة عبد الرحمن سلام، كتاب (علم الدلالة والعرفانية) دراسة تحليلية، ص605-606.

2 ينظر: راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، ص40.

3 يُنظر: المرجع نفسه، ص41-42.

وقد ترجم لهما أبحاثا أخرى كذلك لكونه متخصصا في اللغة الروسية وحاصلا على الدكتوراه من الجامعة ذاتها[1].

يقع الكتاب في عشرين وثلاثمئة صفحة، وفيه مقدمة للمؤلفين وفي آخره خاتمة جمعت فيها نتائج الكتاب المقسم أربعة فصول والتي عنونت كالآتي: العلم الإدراكي واللسانيات الإدراكية، المسلمات والمقولات الأساسية للسانيات الإدراكية، طرائق وأساليب الوصف الإدراكي والدلالي للمفاهيم، تجربة التحليل الإدراكي الدلالي المتكامل، ونشير إلى عدم احتواء الكتاب على مقدمة للمترجم رغم أن هذا الكتاب بالتحديد يحتاج إلى تقديم وذلك لخصوصيته، فالنقل من اللغة الروسية في اللسانيات تجربة يمكن أن نصفها بالجديدة، ولذلك حبذا لو وضح المترجم منهجه في الترجمة والصعوبات التي واجهته وطريقة تعامله مع المصطلحات الروسية وغيرها من حيثيات وظروف الترجمة.

أشار المؤلفان في المقدمة إلى أن كتابهما هذا عبارة عن تكملة لأبحاثهما السابقة أو أنه خلاصة لما تم إنجازه في السنوات الأخيرة[2]، " ويتناول علاقة اللسانيات الإدراكية مع العلوم الأخرى ويصف باختصار الاتجاهات الحديثة للسانيات الإدراكية في روسيا وأوجه التشابه والاختلاف للاتجاهات اللسانية الإدراكية، ويعطي وفق التصورات الإدراكية الدلالية صورة دقيقة لمصطلحات وتصنيفات الأبحاث ويستعرض بعض نتائج دراسة النظريات والأساليب والمناهج المحددة للدراسات اللسانية الإدراكية"[3].

تناول المؤلفان في الفصل الأول المسار التاريخي للسانيات العرفانية والعلوم العرفانية وكيفية استقلال اللسانيات عن العلوم العرفانية، ومع ذلك صرحا بأنهما يلتقيان على صعيد

---

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86_%D8%B1%D18%B2%D8%A7%D9%82_%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D8%B2

2 يُنظر، زينايدا بوبوفا ويوسف ستيرنين، اللسانيات الإدراكية، تر: تحسين رزاق عزيز، منشورات بيت الحكمة العراقي، بغداد2012، ص5.

3 يُنظر: المرجع نفسه، ص5.

واحد فهما معا "يهدفان عموما إلى الحصول على بيانات (معطيات) عن النشاط العقلي"[1]، كما ذكرا مختلف الاتجاهات اللسانية العرفانية في روسيا مع ممثلي كل اتجاه وقد حصراها في خمسة اتجاهات هي: الاتجاه الثقافي والاتجاه الثقافي اللساني والاتجاه المنطقي والاتجاه الإدراكي والاتجاه الفلسفي السيميائي[2]، وختما الفصل بالحديث عن الملامح الرئيسية للمنهج الإدراكي الدلالي لدراسة اللغة.

من المفاهيم المهمة التي ذكرها المؤلفان في الفصل الثاني هو مصطلح (لوحة العالم الإدراكية) وقد عرِّف بأنه: «صورة الواقع الذهنية المتكونة في الوعي الإدراكي لشخص أو لشعب بأكمله التي تنتج عن الانعكاس التجريبي المباشر للواقع وعن الانعكاس التأملي للواقع أثناء التفكير»[3]، والحقيقة أن هذا المصطلح من المصطلحات الملبسة في الكتاب، ومما يزيد اللبس عدم ذكر المقابلات الأجنبية من قبل المترجم لا في المتن ولا في آخر الكتاب، ولكن أغلب الظن أن هذه الترجمة مقابلة لمصطلح **(Image Schema Theory)**، أي نظرية الخطاطة الذهنية وذلك لتطابق هذا المفهوم مع مفهوم الخطاطة وبالتحديد في مبدأين هما: أهمية التجربة الحسية والجسدية في تشكل المفهوم وكذا نمطيته واشتراك الشعب أو المجتمع في بعض السلوكات، يقول المؤلفان: «تمثل لوحة العالم الإدراكية الوطنية شيئا مشتركا وثابتا ومتكررا في لوحات العالم لبعض ممثلي الشعب ووفقا لهذا فإن لوحة العالم القومية هي من جانب تمثل التجريد ومن جانب آخر هي حقيقة سيكولوجية إدراكية تظهر في النشاط الفكري والمعرفي للشعب وفي سلوكه الجسدي واللفظي»[4]، ولنا عودة لمناقشة هذا المصطلح في الفصل التطبيقي الثالث بحول الله.

---

1 يُنظر: زينايدا بوبوفا ويوسف ستيرنين، اللسانيات الإدراكية، ص10.

2 نفسه، ص13.

3 نفسه، ص39.

4 نفسه، ص39.

خصص المؤلفان الفصلين الثالث والرابع لعرض مبادئ التحليل الإدراكي الدلالي وطرائق وصف المعاني والمفاهيم وذلك بذكر نماذج تطبيقية بالإحصائيات والنسب المئوية، وقد خلصا في نهاية الكتاب إلى مجموعة من النتائج أبرزها "أن أفكار اللسانيات العرفانية وجهازها التصنيفي سيحل مسائل نظرية عديدة في اللسانيات كانت تمثل صعوبات أو حلولا متناقضة في اللسانيات ما قبل العرفانية"[1].

1-2-5 ترجمات الأزهر الزناد:

ينزل الأزهر الزناد[2] في محل الصدارة ضمن الباحثين العرب المهتمين باللسانيات العرفانية وذلك لجهوده الحثيثة في التأليف والترجمة، وقد أصبحت كتبه من أول وأهم ما يرجع إليه الباحث العربي في اللسانيات العرفانية، بل هي المهاد النظري لكل من ألف بعده في المجال، وينماز بالعمل الفردي، حيث لا يشترك مع باحث آخر في نتاجاته كلها، كما أنه مهتم بالتيار جملة وتفصيلا وقد سعى إلى الإحاطة بكل نظرياته، فلا تجده يهتم بالنظرية دون الأخرى، وهذا ما نلمسه في ترجماته الثلاثة التي سنتناولها تباعا، وهي كتاب بناة اللغة لكلود حجاج، ومدخل في نظرية المزج لمارك تورنر، ومدخل في النحو العرفني لرونالد لانغاكر، ونلاحظ أنه ترجم باكورات رواد اللسانيات العرفانية في الغرب، أي أنه يربطنا بالمظان مباشرة.

1 يُنظر: زينايدا بوبوفا ويوسف ستيرنين، ص300.

2 الأزهر الزناد: حاصل على الأستاذية في اللغة والآداب العربية من الجامعة التونسية سنة 1982، شهادة الكفاءة في البحث سنة 1982، التبريز سنة 1984، شهادة الدراسات المعمقة في اللسانيات من جامعة باريس 1993، دكتوراه الدولة من الجامعة التونسية سنة 1998، مدرس باحث في اللسانيات العرفنية وفي الترجمة، ومدير لفريق بحث في اللسانيات العرفنية واللغة العربية منذ سنة 2002، ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص272.

1-2-5-أ كتاب: بناة اللغة (بحث في البصمة البشرية في تكوين اللغات البنيوي):

صدر هذا الكتاب لأول مرة سنة 1993 لمؤلفه كلود حجاج (Claude Hagege)[1] وترجمه الزناد إلى العربية سنة 2011، وقد قُسم ثلاثة أقسام مع سبعة فصول موزعة على هذه الأقسام، وعنونت الأقسام كالآتي: القسم الأول: مستويات الوعي اللغوي والتدخل البشري في اللغة، القسم الثاني: موقع بني البشر في تكوين اللغات البنيوي، القسم الثالث: مظهران من التكوين البنيوي للغة (المعجمة والإنحاء)، يسبق الفصول تصدير ومقدمة، وفي آخر الكتاب خاتمة وثلاثة أثبات، ثبت للمصطلحات(عربي، فرنسي، إنجليزي)، وثبت للغات، وثبت للأعلام الواردة في الكتاب.

يشي عنوان الكتاب بمضمونه فـ (بناة اللغة) هم بنو البشر الذين يقومون بعملية بناء اللغة، ولذا كان الهدف من الكتاب «الكشف عن بعض الخصائص الأساسية في بني البشر عما تنعكس في اللغات وعمَّا به يكون إجراؤها في النشاط الكلامي العادي»[2].

اتخذ الكاتب مجموعة من لغات العالم مدونة لهذا الكتاب، وقد توصل إلى أن الظاهرة اللافتة محط العناية في عملية بناء اللغة تتمثل في أن بني البشر، بقدح التغير اللغوي، إنّما يتركون بصمتهم في كل مكان وإن كانوا يأتون ذلك دون وعي في أغلب الأحوال[3].

1-2-5-ب- كتاب: مدخل في نظرية المزج:

يعود هذا العمل لمارك تورنر صاحب هذه النظرية، وهو في الحقيقة ليس كتابا وإنما عبارة عن محاضرتين عميقتين مركزتين في ست وثمانين صفحة فقط، كان قد ألقاهما في

---

1 من مواليد ضاحية قرطاج (تونس)، أستاذ كرسي النظريات اللسانية في الكوليج دي فرانس (باريس-تونس)، من أبرز مؤلفاته أبنية اللغة 1982، الجنس التحاوري 1985، أنفاس اللغة 1992، لا لموت اللغات 2001، وجلها مترجم إلى عدد من لغات العالم، يُنظر: كلود حجاج، بناة اللغة، تر: الأزهر الزناد، المركز الوطني للترجمة دار سيناترا، تونس، 2001، صفحة الغلاف الخارجي.

2 http://lazharzanned.blogspot.com/2011/06/blog-post_4459.html

3 http://lazharzanned.blogspot.com/2011/06/blog-post_4459.html

جامعة منوبة سنة 2010، عنوان المحاضرة الأولى: مدخل في نظرية المزج، والمحاضرة الثانية: المزج واللغة، وقد صدرت الترجمة العربية لهذا الكتاب سنة 2011، أي أن الزناد ترجم عملين مهمين في سنة واحدة، وترجع أهمية هذا العمل إلى جِدة النظرية، وعدم وجود أي مرجع باللغة العربية يتناول هذه النظرية، باستثناء مؤلفات الأزهر الزناد وبعض ما ألف حديثا، وهذا مما يعاب على الباحثين العرب المهتمين بالتيار اللساني العرفاني إذ نرى إقبالا ملحوظا على نظرية الاستعارة التصورية دون غيرها من النظريات.

تتصدر الكتاب مقدمة للمؤلف يتحدث فيها عن أصول نظرية المزج وكيفية تبلورها، وقد ضرب عدة أمثلة أبرزها مثال أحجية رحلة الراهب البوذي(The Riddle of the Buddhist Monk's Travel)[1] الذي أصبح حسب المؤلف مثالا محبوبا محبذا في البحث المتعلق بموضوع المزج[2]، ومن خلال هذا المثال يظهر بأن فكرة نظرية المزج قديمة وقد سبق إليها آرثر كويستلر(Arthur Koestler) في كتابه: قانون الخلق (The Act of Creation) الصادر سنة 1964، والذي يدرس فيه عمليات الاكتشاف والاختراع والخيال والإبداع في الفكاهة والعلوم والفنون من خلال وصف ومقارنة العديد من الأمثلة وقد توصل إلى فكرة "الارتباط الثنائي" وهو مزيج من العناصر المأخوذة من مصفوفتين غير مرتبطتين سابقا ليشكلا مصفوفة جديدة[3]، وهي ذاتها فكرة نظرية المزج عند تورنر وفوكونياي.

---

1 يستعمل تورنر وفوكونياي هذا المثال لشرح عملية المزج المفهومي، وفحوى المثال أن راهبا يصعد عند الفجر إلى الجبل فيصل إلى قمته عند غروب الشمس ويتأمل هناك لعدة أيام وفي فجر يوم ما يبدأ المشي عائدا إلى سفح الجبل ليصل عند غروب الشمس، المطلوب هو إثبات مكان واحد على المسار يمر عليه الراهب في الوقت ذاته خلال الرحلتين وهذا دون وضع أي افتراضات حول بداية سيره أو توقفه أو سرعته، والحل في افتراض شخصين يلتقيان على الطريق ذاته، نقطة الالتقاء هذه هي ما يمثل في نظرية المزج المفهوم الجديد الناتج عن دمج معطيات مختلفة، فهذا اللقاء غير موجود في الفضاء المدخل(رحلة الصعود والنزول)، ولكن مع افتراض المزج يحدث لقاء. يُنظر:

Gilles fauconnier & markturner , Conceptual Integration, Networks, cognitive science, vol22 (2) 1998, p140,141.

2 يُنظر: مارك تورنر، مدخل في نظرية المزج، تر: الأزهر الزناد، ص6.

3 Arthur Koestler, The Act of Creation, Hutchinson of London, fp, 1964, p2.

لا توجد مقدمة للأزهر الزناد وربما يعود هذا إلى كونها عبارة عن محاضرات، غير أن المؤلف أشار إلى جهده هذا في آخر مقدمته حيث قال: «وإنني لشاكر بوجه خاص جامعة منوبة والأستاذ الأزهر الزناد على إتاحة هذه الفرصة للتفاعل مع مجموعة علمية جديدة في استكشاف هذه الفِكَر»[1]، ويقصد بها طلبة اللسانيات في جامعة منوبة الذين حظوا بالاستماع إلى محاضرات هذا العالم، والفضل الكبير يعود للزناد الذي وثق هذه الأفكار.

يعرض تورنر في المحاضرة الأولى تحليلا لمختلف المظاهر التي تتجلى فيها ملكة المزج من خلال جملة من الأمثلة وكذا بيان آلياتها، وتتضمن المحاضرة الثانية اشتغال المزج في اللغة بنية ومعنى من خلال جملة من الأبنية النحوية (المعجمية والإعرابية والصرفية والعبارات الجاهزة)، وقد خلص في نهاية الكتاب بعد مناقشة قضية المزج والنحو الكوني إلى أن عملية المزج المفهومي جزء من هذه الطاقة الكونية التي ليست مخصوصة باللغة دون غيرها، وقد مثل لذلك بعملية الانتباه[2]، وهنا يتجسد مبدأ من مبادئ اللسانيات العرفانية وهو أن اللغة ملكة عرفانية غير منعزلة وإنما تتفاعل والملكات العرفانية الأخرى.

يذيل الزناد هذه الترجمة بجدولين للمصطلحات الواردة في الكتاب ومقابلاتها الإنجليزية أحدهما مرتب حسب الأبجدية العربية والآخر بالأبجدية الإنجليزية، بالإضافة إلى ذكره للمصطلحات باللغة الإنجليزية في هوامش متن الكتاب، وهذا دأب الزناد في جميع كتبه، والحقيقة أن هذا مما يحسب له، كونه يسهل على القارئ الربط بين المصطلح العربي ونظيره الأجنبي، دون عناء البحث، خاصة حين يكون في الترجمة العربية شيء من اللبس أين يمكنك العودة إلى المصطلح في أصله بكل يسر.

1 مارك تورنر، مدخل في نظرية المزج، ص9.

2 يُنظر: مارك تورنر، مدخل في نظرية المزج، ص75.

1-2-5-ج- كتاب: مدخل في النحو العرفني:

هذا الكتاب من الأعمال الضخمة التي ألفها لانغاكر والذي عرض فيه كل ما يشمل نظرية النحو العرفني، وقد صدر سنة 2008، وترجم إلى العربية سنة 2017، وهو جهد عظيم من الزناد لأن الكتاب يتكون من ثلاث وعشرين وتسعمئة صفحة، وهو موجه للباحثين في مستوى الدراسات العليا حسب ما ذكره المؤلف في مقدمته إذ يقول: « وأراه مناسبا بصورة مثالية لدرس يمتد على سداسيين في مستوى ما بعد التدرج»[1]، ونشير إلى أن لانغاكر قد ألف قبل هذا الكتاب ثلاثة كتب[2] يعرض فيها النظرية وقد ارتأى أن يكون هذا الكتاب مناسبة لتهذيب أفكاره في مسائل كثيرة، ولتوضيحها وتقديمها بصورة أنجع، ولجعل منطقها أكثر جلاء[3]، ومع كل هذا رأى لانغاكر أن البحث في النحو العرفني ليس إلاّ في بدايته[4].

ينقسم الكتاب إلى أربعة أقسام مع تصدير وثبت للمصطلحات وآخرين أحدهما للغات والآخر للأعلام، وقد صرح المؤلف بأن القسمين الأول والثاني أقل صعوبة من القسمين الأخيرين ولذلك يمكن أن يكونا مدخلا أساسيا للنظرية ويمكن أن يتلقاهما الطلبة غير المتقدمين في دراسة الاختصاص، غير أن الرؤية الشاملة للنحو العرفني لا يمكن أن تتأتى إلا باجتماع الأقسام الأربعة، ونشير إلى أن المؤلف يختم كل فصل بمجموعة من الهوامش التوضيحية المفيدة.

عرض المؤلف في القسم الأول مظاهر النحو والنظرة التقليدية له ثم تحدث عن النحو العرفني ومفهومه مركزا على أهمية الوصف الدلالي في الكشف عن عوالمنا الذهنية، وعرض

---

1 رونالد لانغاكر، مدخل في النحو العرفني، ص9.

2 كتاب: أسس النحو العرفني (1987،1991) (Foundations of Cognition Grammer)، كتاب: المفهوم والصورة والرمز 1990 (Concept, Image and Symbol)، وكتاب: النحو والمفهمة 1999 (Grammer and Conceptualization)

3 يُنظر: رولاند لانغاكر، مدخل في النحو العرفني، ص9.

4 نفسه، ص9.

كذلك سوء الفهم والتمثل المضطرب لهذا التوجه وهو ما جعل النحو العرفني في نظر الكثيرين –وحشا– على حد تعبيره، وحاول تقويم هذه النظرة ببسط مفاهيمه ومبادئه، ثم ركز في الشق الثاني من القسم على علم الدلالة والمفهومية حيث « لا يمكننا أن نصف النحو بطريقة كاشفة دون أن نوصّف الأبنية المفهومية التي يتضمنها توصيفا محكوما بالمبادئ وجليا إلى حد معقول»[1].

عُنون القسم الثاني بـ "الأسس" وضم الأقسام النحوية وأقسام العبارات العلائقية ثم الأقسام الفرعية الكبرى كالأسس النحوية والأسس المفهومية وعرض كذلك الأبنية والخطاطات البنائية والتناسبات، وختم القسم بفصل يعالج فيه الشبكات والخطاطات، وعملية الإنشاط التفاعلي وشبكات الأبنية من المنظورين النحوي والمعجمي، ومن بين النتائج المذكورة أنه كلما زاد عدد الخصائص التي تشترك فيها وحدة ما مع الهدف (كما تتحدد بالمعالجة الأولية)، زادت نزعة الهدف إلى إنشاط تلك الوحدة، وذكر مثال ربطنا الذهني بين مجموعة من النقاط لندرك شكلا مألوفا كما يكون في مشاهدة مجموعات النجوم[2].

أمّا القسمان الأخيران فقد وسما بـ "الأبنية" و"الآفاق" ومما عولج في القسم الثالث التجذير والانبناء وأنواع الترابطات المركبية الجملية، أما القسم الرابع فقد عني بالخطاب بكل ما يؤطره من مفاهيم، ومن أبرز المصطلحات الموجودة في هذا القسم مصطلح الاستذتاء والذي لم يدرج في ثبت المصطلحات ولكن يبدو أن الزناد قد ترجمه نسبة إلى الذاتية حيث يعرف بأنه: «العمليات الذهنية الكامنة في نوع معين من التجارب، تستعمل عارية من مضمونها وتُطبق على ملابسات أخرى»[3]، وقد ذكر نماذج لتجلي الاستذتاء في اللغة منها مثلا: " must و may في الإنجليزية حيث تدل الأولى على قوة لا يمكن مقاومتها وتدل الثانية على الحواجز المانعة،

1 رولاند لانغاكر، مدخل في النحو العرفني، ص57.

2 يُنظر: نفسه، ص375، 376.

3 نفسه، ص876.

هذه القوة تتبني انبناء ذاتيا، وتعاش تجربتها من حيث هي جزء من المحاكاة الذهنية. هي تلك القوة التي نعيش تجربتها عندما نُسقط تصورنا الحالي للواقع بوجه تتحقق به العملية المجذّرة"[1].

ممّا خلص إليه لانغاكر في نهاية الكتاب أن النحو يعكس سمة جوهرية من العرفنة البشرية، وأن المعاني النحوية خطاطية وغالبا ما تُمثل استذتاء للتجربة الأساسية يتجلى في جريان العمليات الذهنية الكامنة في تلك التجربة جريانا مستقلا بذاته، وبهذه الطريقة يكون النحو في ذاته وسيلة من وسائل التعالي، فمن خلال التصورات التي يسمح لنا النحو ببنائها وبترميزها، نستطيع أن نتعامل مع العالم بكل ما فيه من الثراء ومن التعقد[2].

كان هذا عرضا مختصرا لأبرز الكتب المترجمة إلى العربية في اللسانيات العرفانية، ولا بأس أن نشير إلى بعض العناوين الأخرى المترجمة كذلك والتي لم نعرضها ولكنها من المراجع الأساسية التي لا غنى للباحث العربي في اللسانيات العرفانية عنها، منها **القاموس الموسوعي للتداولية** حيث عالج مؤلفاه في بعض فصوله مباحث مهمة في العرفانيات منها الأفضية الذهنية في الفصل الخامس تحت عنوان: التداولية والإحالة: العوالم الممكنة والفضاءات الذهنية[3]، ومن الكتب الماتعة كذلك: **الغريزة اللغوية: كيف يُبدع العقل اللغة**، من تأليف: ستيفن بنكر (Steven Pinker) وترجمة: حمزة بن قبلان المزيني، وقد أثنى على هذا الكتاب أحد اللسانيين المشهورين وهو توماس واسو إذ قال فيه: إنَّ من سوء حظ كتاب جاكندوف **Patterns In The Mind** أنه نُشر في السنة نفسها التي نُشر فيها كتاب بنكر 1994، إذ انصرف اهتمام المتخصصين عنه إلى هذا الكتاب الأخير[4]، ومن الترجمات المهمة كذلك كتاب: **مدخل إلى علم اللغة الإدراكي** لمونيكا شفارتس (2015) ونقله من الألمانية إلى العربية:

---

1 رولاند لانغاكر، مدخل في النحو العرفني، ص877.

2 نفسه، ص879، 880.

3 يُنظر: جاك موشلار وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص155.

4 يُنظر: ستيفن بنكر، الغريزة اللغوية: كيف يُبدع العقل اللغة، تر: حمزن بن قبلان المزيني، مكتبة المريخ، الرياض، 2000، ص11.

سعيد حسن بحيري، والذي ترجم كذلك بحكم تخصصه في اللغة الألمانية : **علم اللغة الإدراكي نظريات ونماذج ومناهج** (2017) و**بحوث في علم اللغة الإدراكي** لمجموعة من اللغويين المعاصرين (2018) **واللغة والمعرفة دراسات في علم اللغة الإدراكي** لـ ساشاف. فليكس، سيجفريد كنجيسر، جيرت ريكهايت، وبهذا الرصيد يكون بحيري من أبرز الناشطين في الترجمة، غير أنّ أول ملاحظة عليه هي تمسكه وتعصبه لمقابلة مصطلح Linguistics بـ علم اللغة، وهي ترجمة ملبسة وقد اتفق الباحثون وفُصل الأمر في هذه المسألة للمقابل الطراز (اللسانيات)، إضافة إلى مقابلته مصطلح Cognition بـ: "الإدراك" وكلا الخيارين مفضول.

1-3 ترجمة المقالات والفصول المجتزأة من الكتب:

1-3-1 كتاب إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في ن2 من ق20:

يضم هذا الكتاب الذي يقع في مجلدين جهود ثلة من الباحثين العرب في ترجمة مختارات من فصول كتب تشكل في مجموعها مسار اللسانيات الغربية وتطورها بدءا بالاتجاه البنوي والتوليدي التحويلي والتداولي والعرفاني، وقد صدر هذا العمل سنة 2012، بإشراف عز الدين المجدوب، وكان نصيب اللسانيات العرفانية من هذا الكتاب ثلاث مقالات رصينة ضمها الجزء الأول من الكتاب وهي كالآتي: نساء ونار وأشياء خطيرة ما تكشفه المقولات حول الذهن لـ: جورج لايكوف، واستقلال اللغة والعرفان لكلود فاندلواز، والفضاءات الذهنية لجيل فوكونياي.

1-3-1-أ-نساء ونار وأشياء خطيرة ما تكشفه المقولات حول الذهن:

يعود جهد هذه الترجمة للباحثة: عفاف موقو، وهو في الأصل عنوان كتاب للايكوف (1985) يعرض فيه «انتقال المنوال الطرازي للمقولة من حقل علم النفس إلى حقل الدراسات اللسانية ذات المشغل العرفاني والتي أصبح المنوال الطرازي يُمثل في إطارها عماد الدراسة الدلالية للمعنى المعجمي»[1]، وقد اختارت الباحثة أن تترجم منه المقدمة وجزءا من القسم

1 مجموعة من الباحثين، إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، ج2، ص316.

التطبيقي المتعلق بالتصور الاستعاري للغضب، وبذلك تكون قد جمعت بين التنظير والتطبيق وقد صرحت بصعوبة اختيار ما تترجمه من كتاب موصول بعضه ببعض ولا غنى لطرفه الأول عن طرفه الأخير وقد اهتدت في الأخير " أنه من الأسلم لمن شاء تسهيل دخول المفاهيم العرفانية الحديثة إلى الدراسات الدلالية العربية أن يقدم نموذجا عن الخلفية النظرية كما أرسيت معالمها لدى أعلام هذا الاتجاه من جهة، ونموذجا عن الدراسات التطبيقية كما يقترحها هؤلاء الأعلام من جهة أخرى"[1].

يتضمن الجزء التطبيقي تحليلا رائعا لعملية تصور الشعور وقد انتقى الكاتب (الغضب) نموذجا لبحثه، أين أثبت من خلال عشرات الأمثلة أن للانفعالات بنية تصورية شديدة التركيب تتولد عن أنواع كثيرة من الاستدلالات، هذه الاستدلالات هي في جزء كبير منها ذات طبيعة استعارية وكنائية.

1-3-1-ب- استقلال اللغة والعرفان:

يرجع هذا المقال للبلجيكي كلود فاندلواز المنشور سنة 1991، واعتنى بتعريبه الباحث: ثامر الغزي، ويسبق النص المترجم مقدمة للمترجم موجزة وملخصة لمحتوى المقال.

يسلط المقال الضوء على المعتقد اللساني التقليدي -الأعمى- الذي يؤمن بفرضية استقلالية اللغة عن العالم وعن القدرات العرفانية العامة، وقد أثبت بالاعتماد على نتائج علم النفس التجريبي بطلان جل المبادئ التي انطلقت منها اللسانيات البنوية (كاعتماد الاستقراء ومسلمة الاعتباطية ...) والنحو التوليدي (استقلال المنظومات اللسانية النحو والدلالة/الفرضية البيولوجية في اكتساب اللغة)، وذلك بعرض مبادئ وأسس اللسانيات العرفانية.

1 مجموعة من الباحثين، إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، ص319.

1-3-1-ج- الفضاءات الذهنية:

"الفضاءات الذهنية: مظاهر من بناء المعنى في اللغات الطبيعية" هو عنوان كتاب للفرنسي فوكونياي صاحب النظرية وهو أشهر كتبه حيث نشر سنة 1984، وقد عرب الباحث منصور الميغري جزءا من فصله الأول، وذكر في تقديمه للترجمة أن الكتاب ترجم إلى الإنجليزية في السنة الموالية لإصداره أي في 1985 تحت عنوان: Mental space، وأعيد نشره مرة ثانية سنة 1994[1]، ونلاحظ هنا الهوة الشاسعة في سرعة انتقال المعارف بين العالم الغربي والعالم العربي، أين تتطلب ترجمة الكتاب الواحد إلى العربية، بل الفصل الواحد عقودا كاملة، وهذا ما يحتم علينا البقاء في آخر الركب.

يحوي الجزء المترجم من الكتاب بعضا من الخلفيات النظرية للنحو العرفاني، ويُقدم مفهوم الفضاء الذهني تقديما متدرجا تكشف طرائق الاستدلال فيه عن بعض مقومات التمشي العرفاني[2]، موضحا ذلك بجملة من الأمثلة المرفقة بالمخططات.

1-3-2 مجلة فصول (الإدراكيات):

مجلة فصلية محكمة تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، وهي متخصصة في مجال النقد الأدبي، وقد صدر لها عدد خاص صيف 2017(العدد100) عُنون بـ: الإدراكيات، وفيه مجموعة من المقالات المترجمة في مجال اللسانيات العرفانية أو في علاقة العرفانيات بالأدب والنقد، كما تحوي مقالات أخرى في موضوعات بعيدة عن العرفانيات وأخرى باللغة الإنجليزية وفي آخرها أربع مقالات خاصة بعروض كتب في اللسانيات العرفانية هي: الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية لمحي الدين محسب وكتاب: علم الدلالة والعرفانية لراي جاكندوف وكتاب: المشترك الدلالي في اللغة العربية مقاربة عرفانية معجمية

1 يُنظر: جيل فوكونيي، إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، "الفضاءات الذهنية"، ص388.

2 يُنظر: نفسه، ص389.

لصابر الحباشة وكتاب: الشعرية العرفانية مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة لتوفيق قريرة، أما المقالات المترجمة فعناوينها كما يلي:

- اللغة والدماغ لكاثرين بايلز Kathryn Bayles، ترجمة عبد الرحمن طعمة.
- طبيعة اللسانيات الإدراكية لفيفيان إيفانز وميلاني جرين، ترجمة عبده العزيزي.
- هل توجد لسانيات إدراكية لكاثرين فوكس، ترجمة لطفي السيد منصور.
- ما هو علم الدلالة الإدراكي لفيفيان إيفانز وميلاني جرين، ترجمة أحمد الشيمي.
- مكانة علم الدلالة في العلوم العرفانية المعاصرة لـ ميهاوي أنطوفيتش، ترجمة: حليمة بوالريش.
- الأسلوبية العرفانية لـ بيتر ستوكويلStockwell P، ترجمة: رضوى قطيط.
- الاستعارة الاصطلاحية من وجهة نظر عرفانية لـ: إيزابيل أوليفيرا Oliveira Isabelle، ترجمة: حسن دواس.
- الدراسة الإدراكية للفن واللغة والأدب ل مارك تورنر، ترجمة: رانية خلاف.
- مقالتان في إدراك النص الشعري للارزيا بيليخوفا، ترجمة محي الدين محسب.
- انهيار الحاجز بين الدراسات الأدبية واللسانيات (مدخل إلى الشعريات الإدراكية) لمارجريت هـ فيرمان، ترجمة محمد سمير عبد السلام.
- السرديات والعلوم العرفانية علاقة إشكالية ل ماري لوريان، ترجمة زهير القاسمي.
- مسائل معرفية في النقد الأدبي (مسائل ابستيمولوجية) لـ :دوى فُوكِّيمه، ترجمة محمد بن الرافه البكري.
- عوالم الخطاب والفضاءات الذهنية لـ بيتر ستوكويل، ترجمة بهاء الدين محمد مزيد.

– اللسانيات المعرفية واللسانيات الأنثروبولوجية لجاري بالمر، ترجمة: داليا إبراهيم أحمد.

– الثقافة والنظرية المعرفية–إعادة تشكيل– ل جو ثاكر وروسيل ديورانت، ترجمة السيد إمام.

نلاحظ من خلال هذه العناوين تلونا معرفيا وتنوعا في المباحث، كما يوجد تدرج في العناوين بدءا بتعريف المجال ثم بعض نظرياته كالاستعارة التصورية والفضاءات الذهنية وكذلك التعالق بين العرفانيات والمجالات الأخرى كالأسلوبية والسرديات والأنثروبولوجية، وإضافة إلى تنوع المواضيع نجد كذلك تعددا في اللغات المترجم عنها بين الإنجليزية والفرنسية والهولندية وغيرها من اللغات، غير أن العدد لا يناسب القارئ المبتدئ لعدة أسباب أبرزها أن بعض المقالات يشرع فيها المترجم مباشرة في النص المترجم دون تقديم ودون أن يعرف القارئ الإطار العام للموضوع، كما أهمل بعض المترجمين ذكر عنوان وطبيعة النص الأصلي فلا تعرف إن كان مقالا أو فصلا من كتاب أو تجميعا لمتفرقات، وهذا مما يُضلل القارئ أكثر مما يرشده، وكان يستحسن لو سار المؤلفون على قالب واحد وحبذا كذلك لو استعملوا مصطلحا موحدا، فالملاحظ الاضطراب الهائل في الترجمة بين من يستخدم مصطلح العرفان والإدراك والمعرفة، وقد أشار بعضهم إلى هذا الاختلاف في الهامش مثل عبده العزيزي[1] ورضوى قطيط[2] ومحي الدين محسب[3] وبرر كل واحد منهم اختياره، ولكن قد يخيل للمطلع المبتدئ ابتعاد المجالات عن بعضها خاصة بين العلم وإحدى نظرياته، والحقيقة أنها مصطلحات شتى تعبر عن مفهوم واحد، ولا ننكر بأن المشكل قائم ولا ينفي وجوده استعمال مصطلح واحد في هذه المجلة لكن يفترض أن يكون هذا العدد بمثابة الكتاب الواحد فهل يستعمل المؤلف الواحد أكثر من مصطلح للمفهوم الواحد!

1 ينظر: فيفيان إيفانو وميلاني قرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية،تر: عبده العزيزي، مجلة فصول، ص60.

2 يُنظر، بيتر ستوكويل، الأسلوبية العرفانية، تر: رضوى قطيط، مجلة فصول، ص120.

3 يُنظر: لارزيا بيليوخوفا، مقالتان في إدراكيات النص الشعري، تر: محي الدين محسب، ص162.

1-3-3- مقال: اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات:

ترجم حافظ اسماعيلي علوي الفصل 22 من كتاب (The Oxford Hand Book Of Cognitive Linguistics) وهو من الكتب الرصينة في اللغة الإنجليزية من تأليف (Dirk Geeraerts وHubert Cuyckens) والذي نأمل أن نرى ترجمة كاملة له، أما عن الفصل المجتزأ الذي ترجمه علوي فهو من تأليف: بريجيت نرليش وديفيد كلارك (Brigitte Nerlich and David D. Clarke) بعنوان: "اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات" نُشر في العدد الأول من مجلة أنساق الصادرة عن كلية الآداب بجامعة قطر سنة 2017.

يتناول المقال الظروف التي نشأت فيها اللسانيات العرفانية، ويسبق ذلك عرض للجذور التاريخية البعيدة، مع ذكر أبرز الرواد في المجال، كما عالج المقال بعض الأفكار المحورية في اللسانيات العرفانية كالمشترك الدلالي والاستعارة والكناية والمعرفة المجسدنة، والتطورات الجشتلطية للغة، وختم المؤلف المقال بالحديث عن ماضي اللسانيات العرفانية وحاضرها ومستقبلها، حيث يقول: «ففي حين يبدو مستقبل اللسانيات الإدراكية مشرقا، فإنه يجب على اللسانيين الإدراكيين أن لا ينسوا أن اللسانيات الإدراكية أيضا لها ماض مشرق يستحق أن يعاد اكتشافه»[1]، ومنه يظهر تركيز الكاتب على الماضي البعيد والإرهاصات الأولى للفكر اللساني العرفاني.

1-3-4- مقال: اللسانيات المعرفية الإيديولوجيا والتحليل النقدي للخطاب:

نشر امحمد الملاخ هذه الترجمة في مجلة العمدة الدولية في اللسانيات وتحليل الخطاب ضمن عددها الثالث سنة2019، وقد انتقيناه لأنه هو الآخر ترجمة فصل من كتاب The Oxford Hand Book Of Cognitive Linguistics، الفصل معنون بـ: اللسانيات المعرفية الإيديولوجيا والتحليل النقدي للخطاب(Cognitive Linguistics: Ideology

1 برجيت نرليش وديفيد كلارك، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، تر: حافظ اسماعيلي علوي، ص285.

and Critical Analysis of Speech) من تأليف الثلاثي: ريني ديرفن وفرانك بولزنهاجن وهانز جوج وولف (Rene Dirven ; Frank Polzenhagen Hans Georg Wolf) .

رأينا سابقا أن علوي قد ترجم فصلا آخر من الكتاب ذاته، وهو كتاب ضخم يزيد عن الألف صفحة بثلاثمئة وأربعة وثلاثين صفحة، ومع هذا تبقى الترجمات المتفرقة للعمل الواحد نموذجا لانعدام الحوار المعرفي بين الباحثين العرب والميل إلى البحث في جزر منعزلة خاصة وأن الباحثيْن من بلد واحد، فكنا نود لو تم خلق تنسيق بين الجامعات العربية وباحثيها ومن ثم توحيد الجهود، ولابأس في هذه الحالة بترجمة نصف المصنف أو ربعه المهم أن يكون التأطير واحدا لكي تتضح معالمه، خاصة حين يتعلق الأمر بمجال في جدة وأهمية اللسانيات العرفانية، حيث لا يمكن النقل بهذه الصورة المفككة والمشوهة، أين يصعب بل يستحيل على القارئ الربط بين هذه المتفرقات، كما أن الكتاب كل متكامل "وعملية إنتاجه أشبه ما تكون بعملية تشييد بناء ما، فكل لبنة فيه ترتبط بما قبلها وبما بعدها، وتسد فراغا محددا، وعملية تسليط الضوء على لبنة معينة لا يعطي صورة متكاملة على مجمل البناء"[1]، ومع ذلك لا تنعدم الفائدة من هذه الكتابات القيمة.

يهتم المقال في مجمله بعلاقة الإيديولوجيا والخطاب باللسانيات العرفانية، حيث قدم المؤلف في القسم الأول نموذجا بأدوات تصورية أكثر قوة مقارنة مع نظرة جونسون ولايكوف للاستعارة متخذا الخطاب الاقتصادي نموذجا، حيث صاغ على المنوال نفسه لعبارة لايكوف وجونسون (الاستعارات التي نحيا بها) عبارة (الاستعارات التي نتبضع (نتسوق) بها)[2]، وعرض في القسم الثاني البعد الإيديولوجي للاستعارة مع التشديد على الإيديولوجيا الخفية في مجال الخطاب الاقتصادي، وركز في قسمه الثالث على مصطلحي " الإشارة الإيديولوجية" و"الأطر

1 يُنظر: حيدر فاضل عباس العزاوي، اللسانيات المعرفية في الدراسات العربية، ص107.

2 ريني ديرفين وآخرين، اللسانيات المعرفية الإيديولوجيا والتحليل النقدي للخطاب، تر: امحمد الملاخ، مجلة العمدة الدولية في اللسانيات وتحليل الخطاب، ع3، ج3، ص155.

التصويرية للإحالة" مع التركيز على الإحالة الظاهرة في الخطاب السياسي، وقد قدم إعادة قراءة لتحليل لايكوف لاستعارة حرب الخليج أين يوجد سيناريوهان لهذا الإطار استعملا في تبرير الحرب، أحدهما سيناريو الدفاع عن النفس، أين يمثل فيه العراق دور الشرير، والولايات المتحدة البطل ! والكويت الضحية والجريمة عبارة عن خطف واغتصاب[1]، ويعالج القسم الرابع من المقال الآليات النحوية التي تعكس المعايير اللاواعية المتجذرة بعمق في المجموعة السوسيوثقافية، أما القسم الخامس فيناقش فيه انتشار الاستعارة والدور الذي تضطلع به النماذج الثقافية في مجالات عالية التجريد مثل العلم[2].

2- جهود الباحثين العرب في التنظير:

2-1 الجهود الفردية:

2-1-1- الأزهر الزناد:

ذكرنا في المبحث السابق بأن الأزهر الزناد ضليع في المجال ترجمة وتأليفا، ونشير هنا قبل أن نشرع في عرض جهود الباحثين العرب في التنظير للسانيات العرفانية أن بعض المؤلفات لا تخلو من التطبيق، أي تطبيق اللسانيات العرفانية ونظرياتها على اللغة العربية، بل إن بعضا منها ينقسم قسمين قسم نظري والآخر تطبيقي، غير أننا أدرجناها في الجهود التنظيرية انطلاقا من عناوينها ومن الطابع الغالب عليها، ومن بينها مؤلفات الأزهر الزناد الثلاثة وهي: نظريات لسانية عرفنية، النص والخطاب (مباحث لسانية عرفنية)، اللغة والجسد.

-نظريات لسانية عرفنية:

يمثل هذا الكتاب الصادر سنة 2010 بحق حجر الزاوية في الكتابات العربية المنشغلة بالتيار اللساني العرفاني، لأنه يعرض كل ما يتعلق بهذا التيار منذ بداياته الأولى وظروف

1 برجيت نرليش وديفيد كلارك، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، ص159.

2 نفسه، ص153.

انبثاقه إلى أحدث النظريات التي أفرزها، وهو يعكس التمثل الحصيف للكتابات الغربية من قبل مؤلفه، وتدل على ذلك قائمة المراجع الطويلة التي اعتمدها الزناد وكلها باللغة الأجنبية باستثناء أربعة مصادر عربية.

يقع الكتاب في اثنتين وسبعين ومئتي صفحة، وينقسم إلى قسمين، وستة فصول موزعة على بابين، اهتم القسم الأول بعرض كوكبة العلوم العرفانية لأجل بيان علاقة ومكانة اللسانيات بهذه العلوم وهي (السيبرنيتية، الحاسوبية والذكاء الاصطناعي، الأنتروبولوجيا العرفنية، علم النفس العرفني، اللسانيات العرفنية)، أما القسم الثاني من الكتاب فيعرض النظريات اللسانية العرفنية بدءا بالشرارة الأولى لميلاد هذا التيار وهو النحو التوليدي التحويلي في آخر مناويله(البرنامج الأدنوي) ثم مختلف النظريات اللسانية العرفنية.

شخّص الزناد في مقدمة الكتاب واقع البحث اللساني العرفاني في البيئة العربية ووصف النقل الحاصل بأنه شبيه بالتعليب والتحنيط[1]، ذلك أن معظم الباحثين يجتثون النظرية دون الأخرى رغم أنها عبارة عن سلسلة لا يمكن أن تمسك أولها دون أن تسحب آخرها، ولذلك كان من أسباب تأليف هذا العمل هو اجتزاء النظريات عند أغلب الباحثين المبتدئين لاعتقادهم أن العرفنيات شعار يُرفع[2].

-النص والخطاب (مباحث لسانية عرفنية):

هذا الكتاب هو النتاج الثاني للأزهر الزناد في اللسانيات العرفانية وقد صدر بعد سنة من إصدار كتابه الأول نظريات لسانية عرفنية، أي سنة 2011، وهو من الكتب التي يزاوج فيها بين النظري والتطبيقي إذ يقول: «فمدار هذا العمل هو النص مادة والعرفنة إطارا»[3]، وإن كان لم يستكمل حتى الآن حسب الزناد إطار لساني عرفاني مخصوص بالنص يمكن أن

1 يُنظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص11.

2 نفسه، ص11.

3 الأزهر الزناد، النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، ص12

يسمى "لسانيات النص العرفنية"، باستثناء بعض الفصول التي يدرجها أصحابها في بعض المداخل وقد ذكر الزناد نماذج منها في مقدمة الكتاب[1].

صرح الزناد بأنه أراد لكتابه هذا أن يكون مواصلة لكتابه (نسيج النص) الصادر سنة 1993[2]، تكملة له من حيث الموضوع والقضية الكبرى، ولكن بأدوات جديدة وتصور جديد، هو التصور اللساني العرفاني، وهذا مؤشر على مواكبة التطور المعرفي وعدم الجمود، وهناك مظهر آخر يعكس النشاط الفكري للأزهر الزناد، وهي المنظومة المصطلحية في الكتاب أين عمد إلى وضع ثبت للمصطلحات العربية ومقابلاتها الإنجليزية في آخر الكتاب وعددها 280 مصطلحا أغلبها جديد على القارئ العربي.

يشغل الكتاب حيز أربعة وثمانين وثلاثمئة صفحة، وفيه أربعة أبواب مع خمسة عشر فصلا موزعة على هذه الأبواب، وينقسم الفصل الواحد إلى قسمين، قسم للمعالم النظرية المفيدة، وقسم تحليلي فيه تناول المعطيات الخطابية. وقد وسمت الأبواب الأربعة كما يلي: الباب الأول: في الأسس العرفنية في تحليل النص والخطاب، الباب الثاني: الأبنية العرفنية في النص، الباب الثالث: المضامين العرفنية في النص، الباب الرابع: آليات بناء النص، ويختم المؤلف كل فصل بخاتمة جامعة لأهم ما عرض فيه، ثم خاتمة للباب كله.

يعرض الزناد في القسم الأول أبرز القضايا المتعلقة بالنص حدثا تواصليا منسجم الأبعاض مترابط العناصر بنويا وما يكتنف فهمه أو تأويله من عمليات نفسية، وذلك في إطار لساني ونفسي لساني ثم ينتقل إلى النص في إطار العرفنة الاجتماعية. وقد خلص إلى أن الخطاب حدث لغوي تواصلي وذهني واجتماعي في آن، هو جميع ذلك لأنّ موارده جماعية

1 الأزهر الزناد، النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، ص8.

2 ينظر: المرجع نفسه، ص10.

تتضمن الأبنية المعرفية المخزنة عند الأفراد وفي مستوى المجموعة موارد ذهنية ينهل الجميع منها لإنتاج النصوص وتأويلها.[1]

يُعنى الباب الثاني بالأبنية العرفنية المشتغلة في إنتاج النص وفي تأويله أو فهمه وهي: المعرفة الموسوعية التي مثّل لها بتحليل نص المقامة الحلوانية لبديع الزمان الهمذاني، ثم الأطر[2] والتي خلص فيها إلى أنواع ثلاثة: ما يتأسس على الثقافة المشتركة وما ما تكون فيه الأسس الإدراكية البصرية السماعية قادحا للخطاب وأخيرا ما يكون باللغة وبالرسم الخطي معا (الكاريكاتور)، ثم ينتقل في الفصل الثالث إلى الخطاطات وقد خلص إلى أن الخطاب يقوم على خطاطات مقامية وأخرى لغوية تتفاعل ليكون بها تأويل الكلام نحوا ودلالة، وأخيرا المناويل الثقافية والتي هي عبارة عن تمثيلات جماعية محفوظة في الذاكرة ومثل لذلك بنص أخذه من كتاب(طرائف من التراث العربي)، يتحدث عن خبر من أخبار المنصور بن أبي عامر الأندلسي.

يبسط المؤلف في الباب الثالث الحديث عن المضامين العرفنية في النص، بدءا بالعرفنة المتموضعة التي بيّن معالمها ثم مثّل لها بنموذج من الخطاب التّرجذاتي وهو فاتحة خطاب الأيام لطه حسين، ثم انتقل إلى مفهوم الخارطة الذهنية في تمثيلها الزمان والمكان، وآخر فصل في الباب يتناول التجذر الإبستيمي في النص وأدواته، مؤثرا استعمال المصطلح المعرب ابستيمي (Epistemic).

وُسم الباب الرابع بـ: آليات بناء النص وكان له النصيب الأكبر من الكتاب، حيث شغلت فصوله خمسين ومئة صفحة، وقد عرض فيه آليات بناء النص من حيث بناء الأفضية الذهنية

1 يُنظر: الأزهر الزناد، النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، ص59، 72.

2 نظرية الأطر الدلالية لفيلمور Charles Filmore وتتمثل فكرتها الأساسية في كون الوحدات المعجمية والأبنية النحوية لا تشتغل ولا تعمل إلا مرتبطة بأطر، ذلك أن المعنى المقترن بلفظ أو بعبارة لا يمكن أن يتصور أو يُفهم إلا في إطار من المفاهيم المترابطة. يُنظر: الأزهر الزناد: النص والخطاب، ص98.

فيه وترابطها ومن حيث عمل الاستعارة في بناء النصوص المثلية والرمزية على أساس المناويل الاستعارية، ومن حيث المزج المفهومي جاريا في الخطاب وفي الإشهار وفي الكاريكاتور، ومن حيث آلية الاستدلال في الخطاب الملغز وما شاكلها ومن حيث آلية التذكر في بناء النصوص وتنوعها[1].

-اللغة والجسد:

يعد هذا الكتاب آخر نتاجات الزناد في مباحث اللسانيات العرفانية، حيث طُبع سنة 2017، وكما يتبدى من عنوانه فموضوعه علاقة اللغة بالجسد أو الجسدنة أو الذهن المجسدن، وهي كما رأينا سابقا من الركائز التي أطرت ميلاد التوجه اللساني العرفاني وهو ما سمي بعودة الجسد الغائب، وذلك بعد أن كان "مجرد حاوية للدماغ أو مجرد مساهم في أنشطة الدماغ، لتتحول نظرة الباحثين إلى أهميته حيث أنه شريك ملازم للدماغ في إنتاج العرفنة بشكل عام واللغة بشكل خاص فنحن نفهم اللغة بجسدنا ونفهم جسدنا باللغة"[2].

يقع الكتاب في تسع وسبعين وثلاثمئة صفحة، ويستهل بمقدمة بقلم المنصف عاشور(جامعة منوبة) وقد عنونها بـ: اللغة والجسد على غير المقدمات، ويلي المقدمة مدخل من تسع صفحات فيه تأثيث عام لأفكار الكتاب، وعرض للإرهاصات الأولى لعودة مركزية الجسد في دراسة الظواهر العرفنية.

ينقسم الكتاب إلى أربعة أبواب، وتحت كل باب ثلاثة فصول، وسم الباب الأول بـ: اللغة في الجسد أما الباب الثاني: الجسد في اللغة، والثالث: جسد اللغة، والرابع: لغة الجسد، وقد أفرد لكل فصل ولكل باب خاتمة خاصة به، وفي آخر الكتاب ثبت لأهم المصطلحات الواردة في الكتاب بمقابلاتها الأجنبية الفرنسية والإنجليزية، وعددها 297 مصطلحا.

1 ينظر: الأزهر الزناد، النص والخطاب، ص200-350.

2 يُنظر: الأزهر الزناد، اللغة والجسد، ص11، 13.

يشتمل الباب الأول على ثلاث قضايا متكاملة للغة في الجسد أولها الجانب اللساني ومداره النحو الكوني وكيف يتشكل في الدماغ، وثانيا الوجهة العصبية ومدارها كيف يشتغل الدماغ وتتشكل العرفنة العامة ومنها اللغة، وأخيرا الملكة العصبية الباحثة في نشوء الملكة بنشوء الأرضية بعواملها البيولوجية والثقافية الاجتماعية، وقد نوه الزناد إلى خصوبة المجال ووصف الطريق بالواعدة لمن يريد الاشتغال في المستويات العصبية والبيولوجية والرمزية العرفنية[1]، وقد بدأنا نرى مؤخرا توجه الباحثين العرب إلى هذا المجال منهم عبد الرحمن طعمة صاحب كتاب: البناء العصبي للغة دراسة بيولوجية تطورية في إطار اللسانيات العرفانية العصبية.

تتمحور فكرة الباب الثاني بفصوله حول مركزية الجسد في الوجود واللغة، وتتجلى هذه المركزية في حضوره في المعجم والنحو بدرجات متفاوتة لأعضائه، وهو مركزي في غيابه المتعمد حين نحاول تجنبه وعدم الإفصاح عنه لأي سبب كان المانع.

أمّا الباب الثالث فيبحث في ما به تكون اللغة جسدا وفيما به تشكل النظام اللغوي على أساس ذلك الجسد بطبائعه المخصوصة وفي ما به كان الجسد اللغوي من عمل الجسد البشري وأداة يعمل بها في آن[2].

يبقى الباب الرابع والأخير والذي يعالج مسألة لغة الجسد، حين يتحول الجسد إلى لغة نستعملها للتواصل، "فحركة الجارحة تمثل نوعا من اللحمة بين القول وسياقه الواسع، وفي حركات الجارحة الخصوصي الثقافي أي ما تتميز به كل ثقافة عن الأخرى وفيها العام المشترك"[3]، وقد ضرب الأزهر الزناد عديد الأمثلة على ذلك منها ما يتجلى على البشرة من

1يُنظر: الأزهر الزناد، اللغة والجسد، ص97.

2 يُنظر: نفسه، ص257.

3 يُنظر: المرجع نفسه، ص339.

أعمال الوشم والاعتقادات الثاوية خلفه، وكذلك اللباس ودلالاته ورمزيته وأبعاده الثقافية والاجتماعية والتاريخية وغيرها من مظاهر استخدام الجسد في مقام اللغة المعبرة.

إنّ الفاحص لنتاجات الزناد بين الترجمة والتأليف يلاحظ مدى شموليتها، وسعيه إلى الإحاطة بالبحث اللساني العرفاني الغربي، كما يتسم أسلوبه بالدقة والتدرج في العرض والبساطة حيث يمكن للقارئ أن يلم بأبرز ما في هذا التيار المعاصر انطلاقا من دراسة ما ألفه الزناد، ومع ذلك نأمل أن نرى في المستقبل القريب أعمالا أخرى تواكب أحدث ما يظهر في الساحة اللسانية الغربية خاصة وأن التيار ما يزال في بداياته.

2-1-2- محمد الصالح البوعمراني:

اهتم محمد الصالح البوعمراني[1] بالمباحث الدلالية العرفانية، وله ثلاثة مصنفات هي على الترتيب: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني 2009، السيميائية العرفانية (الاستعاري والثقافي)، وأخيرا كتاب: الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي والذي سنعرضه في المبحث الثالث.

-دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني:

يعد هذا الكتاب من الكتابات غير الشاملة في اللسانيات العرفانية، حيث ركز فيه مؤلفه على بعض النظريات فقط وهي المقولة أو الطراز والخطاطة والاستعارة، وتميز بالمزاوجة بين النظري والتطبيقي ويوضح ذلك عنوان الكتاب، وقد اعتمد نصوصا متنوعة تشمل الشعر القديم كشعر المتنبي والشعر الحديث كشعر أبي القاسم الشابي.

1 أستاذ في جامعة قفصة بتونس، حاصل على شهادة الأستاذية من كلية الآداب واللغات بصفاقس سنة 1998، حاصل على شهادة الدكتوراه بجامعة منوبة ديسمبر 2010، ثم شهادة الدراسات المعمقة أفريل 2022، يُنظر: صفحة غلاف كتابه: الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي.

يقع الكتاب في سبعة وثلاث مائة صفحة ويشمل سبع دراسات أنجزت في الأصل متفرقة، وهو ما جعل بعض المفاهيم تتكرر وقد نوه المؤلف إلى ذلك وتعمد إبقاء هذه التكرارات على حالها لأهميتها في سياقها[1]، وفي آخر الكتاب ثبت لبعض المصطلحات الواردة في متن الكتاب.

يتناول البحثان الأول والثاني نظرية الطراز لصاحبيها روش ولايكوف، وقد وسمت الدراسة الأولى ب: المقولة والطراز والمستوى القاعدي في نظرية الطراز، أما البحث الثاني فعنوانه: مفهوم التشابه الأسري بين نظرية الطراز الأصلية والنظرية الموسعة، وبذلك يكون قد غطى على جميع مراحل تطور النظرية من النظرية القياسية إلى النظرية الموسعة.

أما الدراسة الثالثة فوسمت بـ: مفهوم خطاطة الصورة عند العرفانيين (مارك جونسون أنموذجا)، وقد اعتمد في بحثه هذا على كتاب جونسون (العقل في الجسد)[2]، وهو أشبه بالعمل الترجمي، لأن الأمثلة مأخوذة من الكتاب المذكور وأخرى من كتاب (الاستعارات التي نحيا بها).

وسم البحث الرابع بالتجليات غير اللسانية للاستعارات التصورية، ومن بين هذه التجليات التي ذكرها الرسم والأفلام السينيمائية والإشهار وأفلام الكرتون (الصور المتحركة) والسياسة، وقد مثل لكل مجال بجملة من الأمثلة من الواقع.

أما البحث الخامس فيعنى بالمسألة الأجناسية من وجهة نظر عرفانية، ويروم معرفة النظام الكامن خلف الفوضى في تصنيف وتجنيس النصوص الأدبية، وإدراك الآلية التي تتحقق وفقها الأجناس الأدبية وتحققاتها النصية،[3] أما المنهج العرفاني المتبع فهو النظر إلى هذه التصنيفات من خلال مفاهيم نظرية الطراز، مثل التشابه الأسري بين هذه الأصناف الأدبية

1 يُنظر: محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص11.

2 ينظر: نفسه، ص93.

3 يُنظر: المرجع نفسه، ص138.

والحدود الضبابية بينها وما إلى ذلك، والحقيقة أن استثمار النظرية في مسألة التصنيف الأدبية خطوة جديدة ومثيرة من قبل البوعمراني.

ننتقل إلى الدراسة السادسة التي عنونت بـ: تلقي القدماء لاستعارات المتنبي (قراءة عرفانية) وذلك انطلاقا من قضيتين أساسيتين أولهما غموض شعر المتنبي وخروجه عن المألوف في زمانه من مبالغة وتشبيهات وغيرها وثانيها قضية الانتحال.

وآخر بحث في الكتاب كان: الاستعارة بين الكلاسيكية والرومنطقية من الإحصاء إلى العرفان، وفيه سلط الضوء على المناهج التي اتبعت لدراسة الفروق بين الأدب الكلاسيكي والأدب الرومنطيقي كالأسلوبية الإحصائية، وقد خلص انطلاقا من الوجهة اللسانية العرفانية أن ما يميز الرومنطيقي عن الكلاسيكي هو اختلاف النظام التصوري الذي يحكم رؤية كل منهما للوجود، وقد بين ذلك بتحليل بعض النماذج الشعرية مثل صورة المرأة والموت والطفولة والحلم والموسيقى.. بين التصورين الكلاسيكي والرومنطيقي.

2-1-3 -صابر الحباشة:

للباحث التونسي صابر الحباشة[1] رصيد من المؤلفات التي ينصب أغلبها في مجال الدلاليات العرفانية والتداوليات، نذكر منها: اللغة والمعرفة رؤية جديدة (2008)، في المعنى مباحث دلالية معرفية(2008)، أسئلة الدلالة وتداوليات الخطاب مقاربات عرفانية تداولية (2010)، مسارات اللغة والمعرفة (2011)، نوافذ المعنى إطلالات متجددة على علم الدلالة العرفنّي (2012)، المنحى الدلالي دراسات في الاشتراك الدلالي ووجوه المعنى (2013)،

1 يعمل أستاذا في جامعة زايد بالإمارات المتحدة، حاصل على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة منوبة تونس 2012، ألف عددا من الكتب في اللسانيات العرفانية والتداولية، بالإضافة إلى فصول في كتب جماعية، وبحوث في مجلات محكمة عدة..، ينظر: دراسات في اللسانيات العرفانية الذهن واللغة والواقع، تحرير صابر الحباشة، ص12.

الدلالة والسيمياء والمعرفة محاولات في الترجمة اللسانية (2014)، المشترك الدلالي في اللغة العربية مقاربة عرفانية معجمية (2015).

لعل أول ملاحظة تلوح إلى الأفق من خلال العناوين المذكورة هي وقوع الكاتب في شرك التعدد المصطلحي، إذ نلاحظ عنده اضطرابا في ترجمة مصطلح (Cognition) وعدم الثبات على مقابل واحد، فقد استعمل كل المقابلات الثلاثة (المعرفي، العرفاني، العرفني)، ولا يبدو ذلك من قبيل تغير القناعة المعرفية فيما يخص حجج تبني هذه الترجمة أو تلك، وإنما هو من باب التنويع، ويدل على ذلك استعماله المقابل (عرفاني) مثلا في مؤلفاته الأولى ثم أدبر عنه، واستعمل المقابلين(معرفي/عرفني)، ليعود إليه مجددا في آخر مؤلفاته، ويدل على ذلك كذلك استعماله أكثر من مقابل في المؤلف الواحد[1]، وقد أشار إلى ذلك دون ذكر أي مسوغات علمية باستثناء استبعاد احتمالية الخلط بين المجالين الصوفي واللساني وذلك فيما يخص المقابل (عرفاني) قائلا: « نترجم cognitivisme بالعرفانية، ونترجم الصفة cognitif بعرفاني ومعرفي، دون أن يكون ثمة موجب للخلط بالعرفانية في السياق الصوفي»[2].

ويستحسن تجنب هذا الخلط والثبات على مقابل واحد حتى لا يقع القارئ في خلط مفاهيميّ.

-اللغة والمعرفة رؤية جديدة:

يجمع هذا الكتاب فصولا كانت منجمة بين بعض الكتب والدوريات العلمية، لتشغل حيز ستة وثلاثين ومئة صفحة، وهي سبعة عناوين كبرى كما يلي: العلم واللاعلم براديغمات العلم اللساني المعاصر، المؤتلف والمختلف بين السببية البشرية وغير البشرية، الفحص عن الأوائل

1 ترجم في كتابه اللغة والمعرفة مصطلح sciences cognitives بـ: العلوم المعرفية في موضع، وفي موضع آخر استعمل المقابل (العلوم العرفانية)، يُنظر: صابر الحباشة، اللغة والمعرفة، صفحات للدراسات والنشر، ط1، دمشق،2008، ص9 وص59.

2 صابر الحباشة، اللغة والمعرفة، ص59.

الدلالية1965-1992، فلسفة تشومسكي واللسانيات العرفانية، اللغة وتعدد المعنى، المشترك اللفظي في الدراسات العربية المعاصرة، معاني الرؤية والعمل المتضمن في القول.

بسط المؤلف في مدخل الكتاب الحديث عن مفهوم العلوم العرفانية والمقاربة الترابطية، غير أن فصول الكتاب تهتم أكثر ما تهتم بقضية المعنى والتأويل، أما الفصل الذي خصصه للحديث عن تشومسكي واللسانيات العرفانية فلم يتجاوز فيه المناويل التي مر عليها برنامج النحو التوليدي التحويلي وتوقف عند آخر مراحله أي البرنامج الأدنوي، دون إشارة إلى ما بعد ذلك إي إلى اللسانيات العرفانية التي ثارت على جل مبادئ تشومسكي، وقد استعمل مصطلح الثورة العرفانية قاصدا به ثورة تشومسكي على السلوكية، وتوجهه نحو المقاربة الذهنية.

في الفصل الموالي للسانيات تشومسكي عرض الحباشة إشكالية (ظاهرة المشترك) وحاول دراستها وفق منوال عرفاني يقوم على مفهوم الطراز، ثم انتقل بها إلى الدرس البلاغي أين أشار إشارة مقتضبة إلى التصور المعاصر للاستعارة وفق منظور لايكوف وجونسون، ومن النماذج التي أشار إليها كذلك في إطار دراسة ظاهرة المشترك هي نظرية الخطاطة وقد عرض عدة مصطلحات لهذا المفهوم وانتقى منها مصطلح (المنوال العرفاني المؤمثل)[1]، غير أنه لم يقدم تعريفا واضحا يمهد به للتطبيق وراح مباشرة يذكر بعض النماذج من المشترك.

-في المعنى مباحث دلالية معرفية:

صدر هذا الكتاب في السنة نفسها لصدور كتاب اللغة والمعرفة وينطبق عليه ما ذكرناه فيما يخص الاضطراب المنهجي والمصطلحي ولعل ذلك راجع إلى كون فصوله في أصلها مقالات منشورة هنا وهناك، تجتمع في موضوع معالجة ظاهرة تعدد المعنى وفق عدة مقاربات لسانية من بينها المقاربة العرفانية، مؤلفا بين التطبيقي والنظري في جميع الكتاب الذي يقع في تسعة وثلاثين ومئتي صفحة.

1 يُنظر: صابر الحباشة، اللغة والمعرفة، ص88.

يستهل الحباشة كتابه بمقدمة توضيحية ثم يشرع في مباحث الكتاب وعددها سبعة كالآتي: مدخل إلى قراءات المشترك في اللغة العربية، المشترك والمناطق النشطة: تحليل جملة " (شرع) في قراءة كتاب "لجورج كلايبار، الجسد في العقل لمارك جونسون، لفظ(القوة) بين نظرية الأعمال القولية والعلوم المعرفية، لفظ القوة في القرآن دراسة دلالية، الصيغة والقوة اللاقولية لجون لاينز، المشترك في القرآن.

تتجلى المقاربة العرفانية في البحث الثالث الموسوم ب: الجسد في العقل لمارك جونسون وفيه تناول المؤلف مفهوم الخطاطة وعرض بعض التعريفات المنقولة من كتاب جونسون ثم ميزها عن مفهوم الصورة الذهنية[1]، ثم عرض أمثلة عن (تجربة القوة) وصورها الخطاطية.

قدم الحباشة نقدا ذاتيا لنفسه في مقدمة الكتاب معترفا بعدم وضوح الرؤية ونقص الزاد العلمي إزاء هذه المقاربات المعاصرة، وما خوضه في المجال إلا لما تدعوه ضرورة اللحاق بركب العصر وعدم التقوقع على الذات ورفض كل ما هو جديد، يقول الحباشة: «...ولكن روح العصر يجب ألا نميتها بدعوى المحافظة على أصالة لغة الضاد، بل لعل ما يقويها أن نعرضها لرياح الحداثة العلمية والنظرية، في سؤال المعنى بالذات، كي نعلم صدق ظننا بها، أو الحاجة إلى تعديل رؤيتنا لها وللعالم ولأنفسنا انطلاقا منها.."[2]»، وقد صرح كذلك حول كتابه هذا قائلا:« ولعل نشر هذه الفصول على علاتها، قد يُفيد في تطوير النقاش العلمي حول الإشكاليات النظرية والتطبيقية في مقاربة المعنى ومعالجة الدلالة فكريا ولسانيا»[3].

إن جهد الحباشة هذا يحمد له، وبالنظر إلى تاريخ إصدار مؤلفاته نقول إن له فضل السبق في طرق مباحث هذا التيار، فهو من أوائل الباحثين في اللسانيات العرفانية الحريصين

1 يُنظر: صابر الحباشة، في المعنى مباحث دلالية معرفية، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2008، ص61.

2 المرجع نفسه، ص6.

3 المرجع نفسه، ص6.

على إضاءة البحوث العربية بأحدث ما وصل إليه الفكر البشري، هذا التيار الذي يقارب عمره اليوم نصف القرن.

2-1-4-عبد الجبار بن غريبة:

اشتهر الباحث التونسي عبد الجبار بن غريبة بمؤلفه الرائد في النحو العرفاني، الموسوم بـ: "مدخل إلى النحو العرفاني نظرية رونالد لانقاكر" الصادر سنة 2010، وهو مؤلف يتيم لابن غريبة في حدود اطلاعنا.

-مدخل إلى النحو العرفاني نظرية رونالد لانغاكر:

يصنف هذا الكتاب ضمن المؤلفات غير الشاملة في اللسانيات العرفانية حيث يعنى بنظرية واحدة هي نظرية لونغاكر كنظرية دلالية شاملة ، وهو من أحسن الكتب التمهيدية للقارئ المبتدئ، وهو أول ما ألف في النحو العرفاني ولم نر بعده من أفرد للنظرية كتابا خاصا بها، إلا ما ترجمه الزناد عن لونقاكر بعد هذا الكتاب بسبع سنوات، وأصل هذا العمل كما أشار صاحبه في تمهيد الكتاب محاضرات كان يلقيها على طلبة الأستاذية في اللغة العربية والفرنسية في جامعتي تونس وسوسة، بعد أن أخذ بن غريبة أسس هذا العلم عن صاحبه لونغاكر في الجامعة الفرنسية، وقد شجعه على طبع العمل في كتاب بعض الأساتذة والراغبين في التعرف على هذا العلم.

يقع الكتاب في خمسة وستين ومئة صفحة، وقد قسم إلى ثلاثة محاور رئيسة سبقت بتقديم للكتاب من قبل صلاح الدين الشريف ناقش فيه المقابلات المطروحة لمصطلح Cognition في طرح مختصر ورصين وشاف، أما محاور الكتاب فمقدمة وضع فيها النحو العرفاني في إطاره، ثم عرضت أسس نظرية لونقاكر العرفانية وأصولها، ثم المفاهيم والمقولات الأساسية في نظرية لونقاكر، وفي آخر الكتاب مثال تطبيقي للواو بين العطف والتعليق، ثم

خاتمة وثبت للمصطلحات العربية ومقابلاتها العربية والفرنسية، أما مراجع الكتاب فأغلبها باللغة الأجنبية تتصدرها مؤلفات لونقاكر.

بسط بن غريبة في بداية الكتاب الحديث عن علم الدلالة ومسار تطوره في النظريات اللسانية وصولا إلى النحو العرفاني وموقفه من النظريات اللسانية السابقة لاسيما النحو التوليدي التحويلي، مركزا على منزلة الدلالة بين هذه النظريات، "فنحو لونقاكر عُني أساسا بمعاني الأبنية اللغوية، التي تختلف عن المعاني المعجمية دون أن تكون منفصلة عنها، إنّه يُعنى بالطبيعة الاصطلاحية لمجموعة المظاهر التي تشكل بنيتنا الذهنية"[1].

عرض بن غريبة في المحور الأول أسس نظرية لونقاكر وأصولها ومما ذكر فيه: المجالات العرفانية والأفضية الذهنية، والعلاقة الرابطة بين المعنى والتركيب، والعلاقات التصورية، وبعض المناويل والفرضيات التي قام عليها النحو العرفاني، وفي آخر المحور تطرق إلى عملية التصنيف ومما يسترعي الانتباه ترجمة بن غريبة لمصطلح Prototype حيث قابله بمصطلح (النموذج النمطي) بيد أن الترجمة المشهورة هي (الطراز) وهو مقابل حصيف محقق لأعلى درجات التكافؤ المفهومي والمظهري مع مقابله الأجنبي، أما المقابل الذي استعمله بن غريبة فإضافة إلى كونه يفتقر إلى معيار الشيوع نجده مركبا من مفردتين ومن عيوب ترجمة المصطلح مقابلة المفرد بالمركب خاصة وأن لدينا بديلا أجود وأدق.

نوه بن غريبة إلى أهمية إثارة مفهوم الفضاء الذهني كون "وجود وحدة ما في فضاءات مختلفة قد يسمح بتفسير بعض الظواهر اللغوية وبعض الاختلافات الدلالية الهامة[2]"، وقد مثل بمجموعة من الأمثلة غلبت عليها اللغة الفرنسية، ولعل ذلك راجع إلى أنه يستقي الأمثلة مباشرة

1 يُنظر: عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، ص37.

2 يُنظر: المرجع نفسه، ص41.

من المراجع الأجنبية، وكنا نود لو اجتهد أكثر في الأمثلة العربية كي لا تبدو النظرية غير صالحة مع اللغة العربية، أو العكس.

عُني القسم الثاني بالمفاهيم والمقولات الأساسية في نظرية لونقاكر كالمدلولات والأسماء والعلاقات والوظائف الدلالية الأساسية والجملة المركبة والاستقلال والتبعية، أما المحور الأخير فجعله بن غريبة تطبيقيا في اثنتي عشر صفحة، يختبر فيه النحو العرفاني على معطيات اللغة العربية وقد اختار فيه دراسة ظاهرتي العطف والتعليق، أما مدونته فكانت مجموعة من الجمل جمعها انطلاقا من الكتاب الذي خصصه فيسنتي كانتارينو Vicente Cantarino لدراسة النحو والتركيب في النثر العربي الحديث، ثم ختم بخاتمة لخص فيها محتوى فصول الكتاب.

2-1-5-محمد غاليم:

للباحث المغربي محمد غاليم[1] مجموعة من الكتابات بين مقالات وكتب تنصب في مجال اللسانيات العرفانية والعرفانيات، وقد صدر له سنة 2021 كتابان عنوانهما: "**اللغة بين ملكات الذهن بحث في الهندسة المعرفية**" و"**الأنموذج المعرفي إطارا لاتصال العلوم**" (بحث في وحدة المنهج وترابط الموضوعات).

-اللغة بين ملكات الذهن (بحث في الهندسة المعرفية):

يشغل الكتاب حيز تسعة وأربعين وثلاثمئة صفحة، ويستهل بتصدير ومقدمة للمؤلف، وفي نهايته ثبت للمصطلحات العربية ومقابلاتها الإنجليزية مع قائمة طويلة من المراجع

1 أستاذ التعليم العالي وأستاذ اللسانيات بجامعة محمد الخامس، رئيس فريق اللسانيات العربية المقارنة والتطبيقية بمعهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط، رئيس تحرير مجلة أبحاث اللسانية الصادرة عن معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، تشمل منشوراته مجالات أبرزها اللسانيات العربية المقارنة (الدلالة والمعجم)، وفلسفة اللغة وعلاقة المعرفة اللغوية بالمعرفة الأدبية، واللسانيات التطبيقية والاجتماعية، وتتوزع بين كتب ودراسات في مجلات متخصصة وكتب مشتركة ووقائع وندوات وترجمات من الفرنسية والإنجليزية إلى اللغة العربية، يُنظر: الغلاف الخارجي لكتابه: الأنموذج المعرفي إطارا لاتصال العلوم(بحث في وحدة المنهج وترابط الموضوعات)، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2021.

الأجنبية وبعض من المراجع العربية، ويقسم الكتاب إلى أحد عشر فصلا عنونت كما يلي: الفصل الأول: اللغة ابنة بيئتها المعرفية الطبيعية، الفصل الثاني: في هندسة الأنساق المركبة، الفصل الثالث: عن التكرار في المعرفة غير اللغوية، الفصل الرابع: هندسة اللغة وقضايا التطور، الفصل الخامس: هندسة التوازي في البنية العصبية والتحليل الحاسوبي، الفصل السادس: هندسة التوازي وتصميم النحو، الفصل السابع: اللغة والموسيقى علاقات في الهندسة الصورية والعصبية، الفصل الثامن: العمل المركب سلمية مرؤوسية تكرارية، الفصل التاسع: البصر والفضاء واللغة أو كيف نتحدث عما نراه، الفصل العاشر: في مكونات الهندسة المعرفية الاجتماعية، الفصل الحادي عشر: نظرية الذهن مكوناتها وهندستها المتوازية.

تعرف الهندسة العرفانية Cognitive Architecture بأنها« رصد للخصائص التمثيلية الصورية التي تطبع مختلف ملكات الذهن/الدماغ البشري، وتحديد مدى اختلافها أو ائتلافها في هذه الخصائص، عن طريق بلورة نظرية صورية لبنية الذهن/الدماغ المعرفية الشاملة»[1]، بمعنى البحث عن الخصائص التي تجتمع فيها الملكات العرفانية وكذا الخصائص التي تتباين فيها، ولا يتم ذلك إلا بالاستعانة بأدوات ومناهج ونتائج العلوم العرفانية المختلفة على رأسها علم الأعصاب العرفاني وعلم النفس العرفاني، وعلوم الأحياء، و"يعود مصطلح (الهندسة العرفانية) في دلالته على نظرية صورية موحدة للعرفان إلى ألن نيويل الذي أدخله إلى العلوم العرفانية من خلال تشبيه بهندسة الحواسيب"[2]، والحقيقة أن البحث في الهندسة العرفانية التي تحكم ملكة اللغة ومقابلتها بالهندسات العرفانية للملكات الأخرى، بحث مثير للفضول المعرفي، وتوجه جديد في الأبحاث اللسانية العربية، وهو كما قال المؤلف: « إسهام في سد فراغ ظاهر في المكتبة العربية اللغوية والفكرية في هذا المجال»[3].

1 محمد غاليم، اللغة بين ملكات الذهن (بحث في الهندسة المعرفية)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2021، ص7.

2 يُنظر: المرجع نفسه، ص15.

3 محمد غاليم، نفسه، ص7.

افتتح المؤلف الحديث في الفصل الأول عن العلوم العرفانية وأسسها وعلاقة اللسانيات بها، وعرض أهم المبادئ النظرية والمنهجية التي تحكم تصور الملكة اللغوية ومختلف الملكات العرفانية، وعرض في الفصول الخمسة الموالية بعض أبرز مظاهر الهندسة العرفانية الصورية التي تقوم عليها الأنساق المركبة والتي تشكل جزءا جوهريا من بنية الدماغ الهندسية العرفانية الشاملة، وقد ركز في الفصل الخامس على هندسة التوازي والعلاقات الوجاهية، «فاللغة كباقي الوظائف الدماغية الأخرى منظمة في متواليات من القنوات السلمية المتوازية التي تمكن صياغتها على شكل شبكات عصبية»[1].

عرض المؤلف في الفصول من السابع إلى الحادي عشر مظاهر الهندسة العرفانية التي تدرسها الفصول السابقة ومقارنة القدرات التصورية والإدراكية ببنية القدرة اللغوية لإبراز أهم مظاهر التفاعل بينها وتحديد خصائص الوِجاهات الواصلة بينها، وتشمل هذه القدرات: الموسيقى، والعمل المركب، والإدراك البصري، والإدراك البصري الفضائي، والمعرفة الاجتماعية، ونظرية الذهن.

كان من بين النتائج التي خلُص إليها الكاتب أن الملكات العرفانية تأتلف في اعتماد آليات أساسية كالذاكرة والانتباه، وإنتاج بنيات بخصائص صورية كالتمثيل للمتغيرات والسلمية المرؤوسة واللامرؤوسة والتكرار اللامحدود، ومما تختلف فيه نوعية البنيات الخاصة المولدة في كل ملكة، وكيفية تفاعل هذه البنيات والبنيات الخاصة الأخرى المولدة في باقي الملكات[2].

2-1-6-يحيى عبابنة:

للباحث الأردني يحيى عبابنة إسهام في اللسانيات العرفانية بمؤلفه الموسوم بـ: مقدمة في اللسانيات الإدراكية (تأملات في النظرية اللغوية الحديثة) الصادر سنة 2021 عن دار

1 محمد غاليم، اللغة بين ملكات الذهن (بحث في الهندسة المعرفية)، ص145.

2 نفسه، ص315، 316.

ركائز، ونشير هنا إلى تأخر باحثي مصر والمشرق العربي في الانخراط في هذا التيار المعاصر مقارنة بالانعطافة القوية التي أحدثها باحثو المغرب العربي تأليفا وترجمة ولا سيما في تونس، غير أننا بدأنا نرى مؤخرا انفتاحا متسارعا على اللسانيات العرفانية وبخاصة في مصر.

-مقدمة في اللسانيات الإدراكية:

يقع الكتاب في خمسة وتسعين ومئتي صفحة، وهو كما يوحي عنوانه كتاب بسيط لغة ومحتوى، حيث اعتمد فيه مؤلفه على مراجع لبعض الباحثين العرب الرواد في العرفانيات كتوفيق قريرة وبن غريبة عبد الرحمن طعمة وعبد المجيد جحفة وغيرهم، أما المراجع الأجنبية فكانت القائمة فقيرة إذ تحوي أربعة مراجع فقط، وقد اختار ترجمة Cognition بـ: الإدراك و "المعرفة كذلك، حيث يستعملهما معا في متن الكتاب[1]، ويراهما بمعنى واحد، يقول: « مصطلح اللسانيات الإدراكية هو ترجمة لمصطلح Cognitive Linguistics وهو ترجمة لمعناه، ومن الممكن أن نجد من يطلق عليها مصطلح اللسانيات المعرفية وهو يعني المعنى نفسه..»[2]، وليس الإدراك هو المعرفة بل شتان بينهما وإنما الإدراك آلية من بين عديد الآليات الذهنية التي تمكننا من (المعرفة) كنتيجة للعملية لا العملية ذاتها.

أغرق المؤلف في الحديث عن اللسانيات ما قبل التوليدية ثم التوليدية، إلى أن وصل إلى عرض مبادئ اللسانيات العرفانية الثلاثة (التعميم والجسدنة والمبدأ المعرفي)، ولم يتناول من النظريات اللسانية العرفانية غير الاستعارة التصورية معتمدا بشكل واضح على كتاب (الاستعارات التي نحيا بها)، والحقيقة أنه من نقائص الكتب التمهيدية الموجهة للمبتدئين الاقتصار على مبحث دون الآخر رغم الترابط الشديد بين النظريات.

1 يُنظر: يحيى عبابنة، مقدمة في اللسانيات الإدراكية (تأملات في النظرية اللغوية لحديثة)، ص10.

2 نفسه، ص97.

2-1-7-محي الدين محسب:

صدر للباحث المصري محي الدين محسب[1] كتاب في اللسانيات العرفانية سنة2017 وسمه بـ: **الإدراكيات (أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية).**

يضم الكتاب خمس مقالات تشغل حيز تسع عشرة ومئتي صفحة، وعنونت كما يلي:

-الإدراكيات إطلالة تاريخية إبستمولوجية

-التحول الإبستمولوجي في مفهوم الإدراك الذهني وواقع تلقيه المصطلحي في المقابلات العربية.

-الترجمة والمنعطف الإدراكي تجليات الأوهام الدلالية ووهم التكافؤ.

-منهجية دراسة الاستعارة من الأساس اللغوي إلى التأسيس الإدراكي.

-الإدراكيات التأسيس المعاصر لعملية النقد الأدبي.

تغيب عن هذا الكتاب الخاتمة وقائمة المراجع المعتمدة وثبت للمصطلحات المستعملة في الكتاب، وقد اكتفى بالمراجع الموجودة في هامش المتون وأغلبها باللغة الأجنبية.

يعالج محسب في المقالة الأولى الجذور التاريخية الإبستمولوجية لنشأة العلوم العرفانية معالجة تتراوح بين الجذور البعيدة والجذور الأكثر قربا، ويعالج في المقالة الثانية الأبعاد الإبستمولوجية المرتبطة بمفهوم Cognition ومدى انعكاس هذه التحولات على المقابلات

1 أستاذ متفرغ للعلوم اللغوية والأسلوب بكلية دار العلوم بجامعة المنيا، المدير التنفيذي لبرنامج رفع الكفاءة في اللغة العربية لطلاب جامعة المنيا في مرحلة الليسانس والباكالوريوس، له عدد من المؤلفات منها: اللغة والفكر والعالم (1998)، نقل المصطلح اللساني في مطلع القرن العشرين (2001)، الثقافة المنطقية في الفكر النحوي(2007)، الأسلوبيات الأدبية (2012)، ينظر: محي الدين محسب، الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان الأردن (2017)، صفحة الغلاف الخارجي.

العربية التي اقترحت ترجمة لهذا المصطلح، مقترحا المنظومة المصطلحية التي يراها الأدق وفق النحو الآتي:

الإدراكيات COGNITIVE SCIENCE

اللسانيات الإدراكية COGNITIVE LINGUISTICS

الإدراك الذهني COGNITION

الإدراك الحسي PERCEPTION

وقد برر اختياره المقابل (إدراك ذهني) بعدة مسوغات أهمها استجابة هذا المصطلح لتكريس الدلالة الشمولية لمفهوم (الإدراك) بعد ظهور ما يطلق عليه بالجسدنة أو إدخال الجسد في الإدراك الذهني.[1]

أراد محسب في المقالة الثالثة الوقوف عند التحديات المعرفية المعاصرة التي تواجه نظرية الترجمة وبخاصة التحديات التي باتت تطرحها المقاربات العرفانية وتداخلها الاختصاصي مع مستجدات لسانية مهمة أبرزها المستجد التداولي[2]، أما المقالة الرابعة فتناولت قضية الاستعارة من أساسها اللغوي إلى المقاربة العرفانية ، وقد عرض محسب تصور جونسون ولايكوف وضرب عديد الأمثلة من نماذج شعرية عربية، ونأتي إلى آخر مقالة من الكتاب والتي تمحورت حول علاقة العرفانيات بالدرس الأدبي ويتغيا محسب من ورقته البحثية الإجابة عن سؤال: هل هناك إمكان لقيام نقد أدبي جديد يمكن أن يُنعت بالنقد الأدبي العرفاني[3]؟

1 يُنظر: محي الدين محسب، الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، ص60.

2 يُنظر: المرجع نفسه، ص114.

3 نفسه، ص192.

2-1-8-عبد الرحمن طعمة:

يُعد عبد الرحمن طعمة[1] من بين أبرز الرواد العرب في اللسانيات العرفانية وفي اللسانيات العصبية وفي العلوم العرفانية بشكل عام، إذ يُعرف بجهوده الحثيثة في الترجمة والتأليف الفردي والمشترك، وله رصيد كبير من الأبحاث والمقالات والكتب والتي من بينها: البناء العصبي للغة دراسة بيولوجية تطورية في إطار اللسانيات العرفانية العصبية (2017)، البناء الذهني للمفاهيم (بحث في تكامل علوم اللسان وآليات العرفان) (2018)، اللغة والمعنى والتواصل النموذج العرفاني وأبعاده التداولية (2020)، في أنثروبولوجيا اللسانيات الذهن والخطاب والثقافة (2022)، كما له مجموعة من الأعمال المشتركة سنعرضها في العنوان الموالي.

-البناء العصبي للغة:

كتاب (البناء العصبي للغة) من الكتب الدسمة معرفيا والتي تتسم بشيء من الصعوبة والتعقيد لسببين اثنين أولهما أن الدراسة تسترفد بياناتها من مجالات شتى وتضع البحث اللساني في أرضية علمية مشتركة هي العلوم العرفانية، حيث يُعالج الكتاب إشكالية اللغة البشرية من المنظور العرفاني، وهذا المجال ما يزال غضا في العالم العربي أو كما عبّر عنه المؤلف:« مازال الكلأ فيها عازبا لم تطأه همم الباحثين على وجه القصر والتخصيص»[2]، أمّا السبب الثاني فهو استغلاق المنظومة المفاهيمية والمصطلحية التي بني عليها الكتاب وهذا نتيجة لما سبق فتداخل المجالات لا شك يولد مصطلحات تكون في بدايات التلقي ضبابية غير واضحة

1 مدرس اللسانيات العرفانية العصبية وعلوم اللغة في جامعة القاهرة ، حاصل على أول دكتوراه في اللسانيات العرفانية في مصر، والأولى في اللسانيات العصبية الطبية بالعالم العربي، باحث مشارك بمركز دراسات القرآن بأكاديمية الدراسات الإسلامية دامعة ملايا بماليزيا، نشر أكثر من 15 بحثا دوليا ومحليا بالعربية والإنجليزية والألمانية تتناول قضايا لغة القرآن واللسانيات الحديثة والدلالة المقارنة والمصطلح...يُنظر: عبد الرحمن طعمة، البناء العصبي للغة دراسة بيولوجية تطورية في إطار اللسانيات العرفانية العصبية، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان 2017، صفحة الغلاف الخارجي.

2 عبد الرحمن طعمة، البناء العصبي للغة، ص9.

المفهوم، ومما زاد في الطنبور نغمة اعتماد عبد الرحمن طعمة الكثير من المصطلحات المعربة من قبيل: النيورون، النيورولوجيا، الباراديم، الجينوم، اللوغون، اللمات... وهي مصطلحات عصية على الفهم إن لم يرافقها تعريفها.

يقع الكتاب في ست وخمسين وأربعمئة صفحة ويحوي خمسة فصول تتصدرها مقدمة تمهيدية للمؤلف وفي نهاية الكتاب خاتمة ومجموعة من التوصيات، ثم قائمة طويلة من المراجع بين الأجنبية والعربية، ويغيب عن الكتاب ثبت المصطلحات المستعملة فيه، وكان يُستحسن في مؤلف بيني كهذا لو حرص مؤلفه على وضع جدول للمصطلحات مع مقابلاتها الأجنبية وتعريف المستعصية منها، كي لا يتشتت القارئ في البحث عنها في متن الكتاب.

وسم الفصل الأول بـ: قضايا تمهيدية ومداخل تأسيسية(المهاد التكويني)، وقد استهله بتوضيح الفروقات بين مصطلحات كالعقل والدماغ والذهن والمخ، مبينا أنه يعالج في كتابه الذهن كمكينة آلية منتجة للمعرفة فهو المحرك الدينامي للعقل(التفاعل الوجداني مع الوظيفة)[1]، واعتنى كذلك بتبيان علاقة اللغة بالمخ مع شرح لمختلف مناطق الدماغ كمنطقة تربيط التشكيل ومنطقة تربيط الانتباه ومنطقة تربيط المفاهيم اللفظية ومنطقة تربيط الإبصار، وقد خصص كذلك جزءا من الفصل عالج فيه مفهوم النيورون المرآة Mirror Neurons System أو التشابك الخلوي العصبي وهي« مجموعة من الخلايا في القشرة الحركية قبل الأمامية عند قرود الماكاك وغيره من الرئيسيات بما فيها الإنسان، وتوجد كذلك في الفصيص الصدغي السفلي، وعند الطيور في مقدمة الدماغ، وتتمثل آلية النيورون بالأساس في تحويل المعلومات الحسية من نوع ما إلى صياغة ذات شكل حركي»[2]، أما آخر الفصل فخصصه طعمة للحديث عن الباراديم (الأنموذج) اللساني المعاصر وانفتاح العلوم الطبيعية على البحث اللساني المعاصر كما تطرق إلى نظرية الطراز ودورها في التصنيف اللساني.

1 يُنظر، عبد الرحمن طعمة، البناء العصبي للغة، ص34.

2 المرجع نفسه، ص62.

الفصل الثاني عنوانه: المشغلات النيورونية للغة الإنسانية (سيمفونية التمثيل العصبي الدماغي للغة) وفيه تسليط للضوء على النهج النيورو–لساني المعاصر وتناوله لمسائل المشغلات العصبية الذهنية للعمليات اللغوية وقد وضح طعمة بأنه يقدم في الفصل تحريرا وطرحا لمسائل وظيفية وفرضيات تجريبية منشورة ومقررة تستند إلى نتائج محققة بخصوص العمل الدماغي اللغوي للخروج برؤية تمكن من وضع أسس بيداغوجية عصبية وتعليمية مؤسسة على فكر رصين في الحق التنظيري لتدريس اللغات الأجنبية عموما وتدريس العربية بوصفها لغة أجنبية خصوصا[1].

أمّا الفصل الثالث فوُسم بـ: بيولوجيا اللسانيات الأسس البيو–جينية للتواصل اللساني (الجينوم اللغوي) وفيه تحليل للبناء العصبي الدماغي للغة الذي شبهه طعمة بالنظام الكوني في ترابطه ونظام مجراته وقد خلص إلى أن مسألة المركزية المطلقة في المخ لا وجود لها وأن النشاط الذي يحدث في بعض الدوائر والمحطات التشغيلية هو نشاط تصاحبه عمليات عرفانية كبرى للمخ.[2]

يعالج الفصل الرابع قضية المعجم الذهني والذاكرة المعجمية (إنتاج وحدات المعنى وأبنية لتفكير) البراديم الليكسيكو–سينتاكتيك الدماغي وقد شمل كل ما يتعلق بالمعجم الذهني والنظريات المهتمة بذلك كنظرية اللمات واللوجونات والاهتداء المعجمي الذهني.

أما الفصل الخامس والأخير فوسمه ب: البنى النحوية والأنماط الدلالية الذهنية (انتقال المعنى وفق نظريات الدماغ واللسانيات العصبية العرفانية المعاصرة، ومن أبرز القضايا المطروحة في الفصل نذكر النحو الذهني ونظرية الاستعارة التصورية والفضاء الذهني ونظرية المزج التصوري لتورنر.

1 يُنظر: عبد الرحمن طعمة، البناء العصبي للغة، ص 117، 118.

2 المرجع نفسه، ص222.

-البناء الذهني للمفاهيم (بحث في تكامل علوم اللسان وآليات العرفان):

يتميز هذا المؤلَف بالجمع بين ثلاثة توجهات في البحث، تأصيل وتنظير وتطبيق تتمركز ثلاثتها في قضية التكوين الذهني للمفاهيم البشرية حول الموجودات في العالم، وقد جاء في أربعة وثمانين ومئة صفحة، في فصول ثلاثة كما يلي: الفصل الأول: البنية الذهنية للمفاهيم في التراث البلاغي العربي (التأصيل)، والفصل الثاني: الأساس العصبي العرفاني لبنية المفاهيم الذهنية (التنظير)، والفصل الثالث: مقاربة لتحليل البلاغ التصويري في القرآن الكريم (تطبيق).

اختار طعمة حازماً القرطاجني وكتابه منهاج البلغاء مدونة للفصل التأصيلي فهو من أبرز الذين جمعوا بين الفلسفة والمنطق ومتطلبات البحث البلاغي واللساني الرصين، باحثا عنده عن المواطن التي تعبر عن ارتباط المفاهيم بالأذهان وتعلقها بمقتضياتها في فضاء الأعيان فقسم العمل إلى ثلاثة أقسام قسم يبحث في المعنى والثاني في عناصر التلقي وآليات التوصيل والثالث في صناعة المعنى من خلال جدلية الأنساق المفاهيمية وتوصيل المعنى بين أفقي المحاكاة والتخييل[1].

تتقاطع الدراسة الثانية في هذا الكتاب مع ما رأيناه في كتابه السابق (البناء العصبي للغة)، حيث أن محورها المعالجة العصبية للمفاهيم وفق ما تطرحه العلوم المعاصرة، أما الدراسة الثالثة ففيها مجموعة من النماذج القرآنية تغيا المؤلف من خلال تحليلها فهم طبيعة التصوير القرآني وتحريكه للذهن البشري ولفهوم جمهور المخاطبين[2].

1 عبد الرحمن طعمة، البناء الذهني للمفاهيم بحث في تكامل علوم اللسان وآليات العرفان، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان 2018، ص10.

2 نفسه، ص6.

-في أنثروبولوجيا اللسانيات الذهن والخطاب والثقافة:

لعبد الرحمن طعمة اهتمام بالغ بدراسة علاقة الإنسان بالثقافة وبالكون وقد سبق أن عرضنا في المبحث الأول ترجمته لكتاب (في الثقافة والعرفان والتداول مقاربات بينية) بالاشتراك مع ثروت مرسي، وهذا النتاج ليس الأول ولن يكون الأخير حسب ما صرح به طعمة إذ يقول: «فسلامة العرفان والوعي الثقافي هي من أجل السلامة العامة في الانتقال الأكبر(بعد الموت)، وتلك المسألة خصوصا سوف نطرحها بقوة في إطار التوالد الذاتي (الجامع الأكبر لمشروعنا الأكاديمي في بلورتنا ومقارباتنا لنسقية(الإنسان- العرفان -الأكوان»[1].

يقع الكتاب في اثنين وثلاثين ومئتي صفحة ويشمل مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، حملت الفصول العناوين التالية: الفصل الأول: فلسفة الثقافة من منظور الوعي الفكري، الفصل الثاني: فلسفة الخطاب الثقافية في بعده الذهني الاجتماعي، الفصل الثالث: السياق الكوني للذهن الخطاب والثقافة (الوجود في علاقته بفكر الإنسان)، الفصل الرابع: مقاربات التحليل الثقافي في سياقات إبداعية متكاملة (الإنسان وفهم العالم).

تتبع طعمة في الفصل الأول حركة الفكر والعقل في محيط الوجود الثقافي من أجل الوقوف على أهم المحطات التي بلورت فلسفة الثقافة في القرن العشرين، وامتدت آثارها إلى وقتنا الراهن، وانتقل في الفصل الثاني إلى تقديم مجموعة من الأطروحات التي أسهمت في بلورة الخطاب الثقافي وتشكيله في القرن العشرين وانعكاساتها على الوقت الراهن[2]، ومن بين أهم ما خلص إليه في الفصلين الأخيرين هو أن التطور الأنثروبولوجي الثقافي هو في الواقع تطور -لاماركي-، بمعنى أن السمات والمهارات المكتسبة في جنسنا الإنساني يمكن أن تنتقل -خلافا لغيرنا عبر الأجيال[3].

1 عبد الرحمن طعمة، في أنثروبولوجيا اللسانيان الذهن والخطاب والثقافة، دار رؤية، ط1، القاهرة 2022، ص216.

2 يُنظر: المرجع نفسه، ص72 .76.

3 نفسه، ص180.

لعبد الرحمن طعمة توجه مميز وفريد قل نظيره في الباحثين العرب وذلك لاختصاصه في العلوم الطبية واللغوية من جهة واهتمامه بالثقافة وعلاقتها بالفكر الإنساني من جهة أخرى ولذلك تميز طعمة بأعماله المواكبة لروح العصر والتي أضفت على البحوث العربية نوعا من الجدة والحركية.

2-2-الجهود الجماعية:

2-2-1-عبد الرحمن طعمة وأحمد عبد المنعم:

تجمع عبد الرحمن طعمة وأحمد عبد المنعم[1] ثلاثة مؤلفات مشتركة هي: النظرية اللسانية العرفانية دراسات إبستمولوجية (2019)، المقاربة العرفانية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها(2020)، أنطولوجيا العرفان واللسان (من المنظومية إلى النسقية) (2022).

-النظرية اللسانية العرفانية دراسات إبستمولوجية:

يقع الكتاب في سبعة عشر وثلاثمئة صفحة، وقد تنوعت مصادره بين المعرب والعربي والأجنبي، أما محتواه فقد عالج أربعة محاور كبرى هي: نحو تفسير علمي للظاهرة اللغوية، النظرية اللسانية المعاصرة الأطر المعرفية العامة وعلاقتها بأنساق فلسفة العلوم، إبستمولوجيا اللسانيات بين الفلسفة والعلم التجريبي، وانبثاقية الخطاب بحث في مفارقات البنية وملحق عنون ب: اللغة الإنسانية وظواهر التعقيد في الكون.

وضّح المؤلفان في مقدمة الكتاب بأن التفسير العلمي للظاهرة اللغوية غرضه الأول الاستثمار الإجرائي لذلك التفسير كتعليم اللغات أو الحوسبة، غير أن هذا الاستثمار يبقى

1 حاصل على الماجستار والدكتوراه في الدراسات اللغوية من كلية الآداب بجامعة الإسكندرية2018، باحث لغوي في مؤسسة عبد العزيز سعود بالبابطين الثقافية، من بين أعماله: العدول عن المعنى النحوي الموازن، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، المنيا2014. له مشاركات غي عدة مؤتمرات وطنية ودولية. يُنظر: النظرية اللسانية العرفانية دراسات إبستمولوجية، ص319.

معطلا في ظل غياب معرفة شاملة عن الطبيعة الفيزيائية للدماغ البشري[1]، ومع ذلك تبقى خطوة التجريب ضرورية علّ العلم في الغد يُحدث قفزات نوعية تمكننا من معرفة نواميس البنية الذهنية للدماغ البشري.

كان من نتائج الفصل الأول أن العمليات الذهنية تعد نوعا من الطاقة العصبية يرتبط بتغيرات الطاقة داخل الجهاز العصبي ككل[2]، أما الفصل الثاني فعرضت فيه الأسس الفلسفية لنظرية المعرفة وعلاقتها باللسانيات، كما عرجا على بعض نماذج اللسانيين العرفانيين المعصرين كمقاربة فودور وكاتز و سابير وورف وفوكونياي وتورنر، أما الفصلان الثالث والرابع فوقفا فيهما على عند حدود التداخل المعرفي والفلسفي والتجريبي لبحث الظاهرة اللغوية في تعالقها بظواهر الوجود، وحاولا أن يربآ بمعالجة ظاهرة الخطاب عن التصور المادي الغائي الاختزالي، وإغناء الكفاية التفسيرية بالاتكاء على المنهج التجريبي المعتمد على الواقعية المجسدة، وخلصا إلى كون الخطاب رهين قيدين متمازجين هما القيد الطبيعي (النشاط العصبي للدماغ) والقيد الثقافي[3].

-أنطولوجيا العرفان واللسان:

مما يُلاحظ على أعمال عبد المنعم وطعمة أنها مشروع متكامل موحد الأهداف وقد لمسنا ذلك في هذين الكتابين، حيث يقوم كتاب أنطولوجيا العرفان واللسان هو الآخر على منهج تجريبي يهدف إلى اضطلاع نموذج لغوي من جهة كفايته التفسيرية ومن جهة كفايته الإجرائية (تعليم اللغة وحوسبتها..)[4].

---

1 يُنظر: عبد الرحمن طعمة وأحمد عبد المنعم، النظرية اللسانية العرفانية دراسات إبستمولوجية، دار رؤية للنشر، ط1، القاهرة2019، ص10، 14.

2 أحمد عبد المنعم وعبد الرحمن طعمة، النظرية اللسانية العرفانية، ص70.

3 نفسه، ص269.

4 يُنظر: أحمد عبد المنعم وعبد الرحمن طعمة، أنطولوجيا اللسان والعرفان من المنظومية إلى النسقية، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان 2022، ص9.

يشمل الكتاب مقدمة ومساقين وبعض التوصيات في آخر الكتاب مع ثلاثة ملاحق، والإضافة الملاحظة في هذا الكتاب هي ثبت المصطلحات الذي عدمناه في الكتاب السابق وفي كتب طعمة السالف عرضها، وقد شغل الكتاب حيز مئتي واثنتي عشر صفحة.

عُنون المساق الأول بـ: النسق الأنطولوجي للعرفان الإنسان ويضم قسمين، قسم للمباحثات العامة وقسم للمقاربات التفصيلية، أما المساق الثاني فوسم بـ: أنطولوجيا اللغة نحو منظور عصبي–نفسي للسلوك اللغوي والاضطرابات اللغوية، ويضم ستة مباحث (الهيكل البنيوي للأداء الذهني، التطور العصبي نحو الإرجاع الرمزي، الاضطرابات اللغوية البازغة عن إصابات مقدم الفص الجبهي، منظومية الإرجاع الرمزي، توليفية الإرجاع الرمزي للغة، الأنطولوجيا الحاسوبية).

يعالج الكتاب قضايا شتى ومواضيع جذابة للقارئ لجدتها واختلافها بأسلوب سلس وماتع من بينها التحول الذي مر به الفكر الإنساني من الغريزية إلى الإنسان الثقافي المعاصر وما رافق ذلك من تطور إبستمولوجي رهيب ويتجلى ذلك بامتياز في استعمال الرمز بدل الجسد، هذا الرمز البازغ لاشك عن عمليات عرفانية معقدة أو ما وسمه المؤلفان بـ:(هندسة العرفان)[1]، وقد وقفا عند مفهوم النسق البالغ التعقيد عند الإنسان مقارنة بالحيوان الذي يملك ذاكرة غريزية غير متطورة كما شرحا الطبيعة المنظومية للشبكة العصبية للمخ البشري.

إن ما يقوم به طعمة وعبد المنعم في هذه السنوات الأخيرة يحمد لهما كونهما يطرحان قضايا العرفان والإنسان والوجود بكل عمق بعيدا عن المعالجة السطحية للأفكار، وقد لمسنا في كتبهما بحق أثر البينية في العلوم أو بين اللسانيات والعلوم الأخرى وبخاصة اللسانيات العصبية، ونراهما يطمحان إلى ما هو أكبر، إلى خطوة إجرائية تمكننا من تطبيق ما وصل إليه العلم الحديث في الحوسبة وتعليم العربية وغيرها.

1 يُنظر: عبد الرحمن طعمة وأحمد عبد المنعم، أنطولوجيا اللسان والعرفان، ص64.

2-2-2-كتاب: دراسات في اللسانيات العرفانية (الذهن واللغة والواقع):

صدر هذا الكتاب عن مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، سنة 2019، ويجمع جهود خمسة من الباحثين العرب الذين تواترت أسماؤهم في هذا الفصل نظرا لحرصهم على هذا التيار المعاصر وهم: عبد الرحمن طعمة وصابر الحباشة وعفاف موقو والحبيب المقدميني وعمر بن دحمان، وقد تولى صابر الحباشة تحرير الكتاب والتقديم له.

يشغل الكتاب حيز مئة وستة وسبعين صفحة ويشمل مقدمة وتعريفا بالباحثين المشاركين في الكتاب وخمسة فصول وسمت على النحو الآتي: الفصل الأول: البعد الذهني في اللسانيات العرفانية (مدخل مفاهيمي) لعبد الرحمن طعمة، والفصل الثاني: ملامح من الأبنية الذهنية للفضاء في النحو العربي لعفاف موقو، والفصل الثالث: التحليل الدلالي في المقاربة العرفانية للحبيب المقدميني، والفصل الرابع: المنهج العرفاني في المقام التربوي لعمر بن دحمان، والفصل الخامس: المنظوران العرفاني والتداولي آفاق التهجين لصابر الحباشة، والملاحظ في عناوين هذه الفصول التكامل والترتيب المنهجي من الذهن إلى اللغة إلى الاستعمال.

شدد صابر الحباشة في مقدمة الكتاب على الباحثين العرب السير مع هذا التمشي الجديد في البحث اللساني، كما صنف الدراسات العربية المطروحة في باب اللسانيات العرفانية ثلاثة أصناف(تعريف(ترجمة) وتطبيق وتأصيل)، وتطرق إلى صعوبات هذا البحث لقلة الزاد المعرفي حول الجانب الذهني، كما سطر أهداف هذا البحث والتي أهمها ترسيخ القول في هذه المقاربة تمهيدا لبلوغ وضع لبنات إنتاج المعرفة في هذا المجال[1] على حد قوله.

انصب بحث عبد الرحمن طعمة في توجهه اللساني العصبي، حيث ركز على البعد الذهني وآلياته العصبية التي تتبلور من خلالها بعض القواعد المقررة في هذا الحقل المهم من

1 يُنظر: صابر الحباشة وآخرون، دراسات في اللسانيات العرفانية، ص5-6-7.

العلوم البينية فيما يخص الأطروحات الجديدة المتعلقة بفهم الظاهرة اللغوية الإنسانية وسيروراتها المتنوعة لمختلف الألسن[1].

البحث الثاني لعفاف موقو وقد تناولت فيه موضوع الأنظمة الخطاطية وفق تصور طالمي، متخذة مقولة الظروف في التراث العربي كعناصر نحوية مفرغة دلاليا مدونة للعمل وقد اعتمدت على جملة من أمات الكتب التراثية منها كتاب سيبويه وشرح الشافية وشرح المفصل لابن يعيش والإيضاح في علل النحو، وقد خلصت إلى« أن ظروف المكان عناصر نحوية تؤدي دورا مركزيا في بنينة المقولة التصورية للفضاء، ومرد ذلك أنها تحدد الأبنية الذهنية الممثلة للفضاء، من خلال الاختيار النظامي لبعض مظاهر مشهد فضائي معين وترشيحها لتمثيل المشهد الفضائي الكلي دون سائر مظاهره المكونة له»[2]

بالنسبة للبحث الثالث في الكتاب للحبيب المقدميني فقد ركز فيه على المقاربة الدلالية العرفانية، وقد استهل بحثه بالحديث عن العلوم العرفانية واستقلال اللسانيات العرفانية عنها، ثم انتقل إلى أهم المبادئ في دراسة الدلالة معرجا على مقاربة طالمي في ذلك.

أما رابع بحث لعمر بن دحمان فذو طابع تطبيقي، رصد فيه الحضور الاستعاري والتمثيلي في المقام التربوي بوصفه من الأنشطة الإنسانية الخصبة التي تستخدم فيها استراتيجيات تواصلية وإبلاغية يوظفها المعلمون والبيداغوجيون من أجل إيصال الفكرة إلى المتعلمين، كما نوه إلى مخاطر استعمالها كذلك[3].

يبقى آخر بحث من الكتاب، عرض فيه الحباشة وجوه التهجين بين المنظورين العرفاني والتداولي، وذكر بعض المقاربات التهجينية كمقاربتي (تاندل) و(حنا ستوفر)، وقد خلص إلى

1 صابر الحباشة وآخرون، دراسات في اللسانيات العرفانية، ص15.

2 نفسه، ص83.

3 نفسه، ص121-142.

اختلاف الباحثين في مسألة التوليف بين المجالين بين من يراها ضرورة وبين من يراها هجنة وتنافرا.

2-2-3-كتاب اللسانيات المعرفية:

صدر سنة 2020 عن دار ألفا كتاب "اللسانيات المعرفية" الذي ألفه نخبة من الباحثين الأكاديميين، وذلك ضمن المشروع الدولي رسالة الباحث، وقد أشرف على العمل مختبر اللغة والتواصل في المركز الجامعي أحمد زبانة(الجزائر) بالتعاون مع مركز تكوين الدكتوراه: السيميائيات وفلسفة الأدب والفنون بجامعة محمد الخامس بالرباط(المغرب)، والكتاب من تقديم جعفر يايوش من جامعة مستغانم.

يضم الكتاب سبعة مقالات لمجموعة من الباحثين من مختلف الدول العربية، وعناوين هذه الأبحاث كالآتي: مبادئ لسانيات فيردينان دي سوسير في ضوء النظريات اللسانية الحديثة (نظرية المصفوفات والأثول لجورج بوهاس أنموذجا، لوداد نور الدين منصوري من المملكة العربية السعودية. إشكالية التلاقي المنهجي بين ديواني الأدب العربي (أدب الكاتب) و(الكامل في اللغة والأدب) دراسة في ضوء الدائرة اللسانية المعرفية لمحمد صالح ياسين الجبور من العراق. نشأة اللسانيات المعرفية لهيد الله مولود مزايط من المغرب. مسار اللسانيات المعرفية ضمن العلوم المعرفية لبهية بلعربي جامعة الجزائر. المرجعية المعرفية للسانيات المعرفية لعبد اللاوي نجاة جامعة سعيدة، نظرية الجسدنة في العلوم العرفانية (المعرفية ومحوريتها في المقاربات اللسانية للدلالة والنحو للحبيب المقدميني من جامعة جندوبة(تونس). Impact du numérique dans l'enseignement de la langue arabe en Algérie, لنوال بوعبير من جامعة عنابة.

من خلال عرضنا للجهود العربية الجماعية والفردية في اللسانيات العرفانية وإن كنا لاشك قد غفلنا عن بعضها، نلاحظ أن الحكم العام الظاهر هو طغيان النزعة الفردية في التأليف

مقارنة بالأعمال الجماعية التي تعد على أصابع اليد الواحدة، وقطعا فإن هذا مما يكرس الاختلاف المفهومي والمصطلحي، ناهيك عن الوقوع في التكرار غير المفيد في أغلبه وفي مقابل ذلك إهمال بعض المباحث الأخرى المهمة، ثم إن جدة المجال يُفترض أن تحتم على الباحثين العمل الجماعي من أجل اجتناب الفوضى في النقل واجتزاء المفاهيم، فليس الجديد في البحث العلمي موضة نتسارع في السبق إليها، وإنما نقدم مصلحة لغتنا على ذواتنا، كي لا نجمع على أنفسنا مثلبة التخلف في إنتاج المعرفة ومثلبة عدم حسن نقلها واستثمارها.

3-جهود الباحثين العرب في تطبيق مفاهيم ونظريات اللسانيات العرفانية:

نعرض في آخر مباحث هذا الفصل محاولات الباحثين العرب في استثمار مباحث ونظريات اللسانيات العرفانية في اللغة العربية، وننوه إلى أن المؤلفات السابق ذكرها لا تخلو من تطبيق، فمنهم من يزاوج بين التنظير والتطبيق ومنهم من خصص فصلا أو فصلين تطبيقين كما في كتاب الأزهر الزناد "**فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو**" 2010 الذي لم نعرضه ضمن جهود الزناد والذي خصص منه الفصل الخامس لدراسة المظهر في اللغة العربية مقاربة لسانية عرفانية، حيث رأى بأن المظهر بأنواعه (المعجمي، التصريفي، الاشتقاقي، النحوي) يمثل أداة من أدوات التصوير الذهني منطبقا على الأعمال حادثة في الزمان[1]. غير أننا في هذا المبحث خصصنا الجهود التطبيقية بالنظر إلى ما توحي به عناوين المؤلفات وبالنظر إلى الطابع الغالب عليها.

3-1-جهود توفيق قريرة:

تتميز كتابات توفيق قريرة[2] في اللسانيات العرفانية بطابعها الإجرائي التطبيقي سواء في مقالاته أو مؤلفاته، وهو من أوائل الذين بادروا إلى خطوة الإجراء التنفيذي على اللغة العربية

1 يُنظر: الأزهر الزناد، فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو، دار محمد علي للنشر والدار العربية للعلوم ومنشورات الاختلاف، ط1، 2010، ص150.

2 أستاذ التعليم العالي في اللسانيات في جامعة تونس المنار، صدر له العديد من المؤلفات في اللسانيات واللسانيات العرفانية منها: العرفاني في الاصطلاح النحوي العربي2007، الاسم والاسمية والإسماء في اللغة العربية-مقاربة نحوية عرفانية2011،

غير أن القارئ العربي لم يكن ليتمثل جيدا تطبيق هذا التيار دون أن ينطلق من أرضية مؤسسة تمكنه من استيعاب التفاصيل والحيثيات، وسنعرض له هنا كتابين هما: الاسم والاسمية والإسماء في اللغة العربية مقاربة نحوية عرفانية2011، العرفان في القرآن دراسة لسانية عرفانية في دلالة الخلق 2023.

-الاسم والاسمية والإسماء في اللغة العربية:

هذا الكتاب تأصيلي تطبيقي يقع في ثلاثة وتسعين ومئة صفحة ويشمل ثلاثة أبواب، ويعنى بإعادة تناول مسائل تخص أقسام الكلام العربي وبالأساس قسم الأسماء بمنظار النحو العرفاني في نظريته الأصلية على يد مؤسسه رونالد لانقاكر.

وسم الباب الأول ب: النحو العرفاني الأسس النظرية والمفاهيم الأساسية، ويضم فصلين عُني الفصل الأول بأهم الأسس النظرية بداية بدحض أسطورة استقلال اللغة عن العرفان البشري، وإثبات الطبيعة الرمزية للغة، وأن النحو والمعجم مسترسل واحد لا ينفصلان ومن الأسس المعروضة التنبؤية والطرازية، أما الفصل الثاني فعرض أهم المفاهيم الرئيسية كالصورة والصورية والمسار والمعلم.

بسط المؤلف في الباب الثاني الحديث عن أقسام الكلام بين تصور النحاة العرب والتصور اللساني العرفاني، فشمل الفصل الأول التقسيم التقليدي المعتمد على الشروط الضرورية والكافية والذي تأثر فيه العرب بالفكر الأرسطي وتدل على ذلك مصطلحات من قبيل الحد والفرع والأصل، واعتنى الفصل الثاني من هذا الباب بالبديل اللساني العرفاني لهذا التقسيم وهو نظرية الطراز فعرفها وبين دورها في تقسيم الكلام، كما تطرق إلى مفهوم الخطاطة schema التي

الشعرية العرفانية مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وجديدة2015، ظاهرة التكرير في اللغة العربية رؤية عرفانية (حوليات الجامعة التونسية2005). يُنظر: توفيق قريرة، العرفان في القرآن دراسة لسانية عرفانية في دلالة الخلق، مؤسسة GLD، ط1، تونس2023، صفحة الغلاف الخارجي.

قابلها بمصطلح (السكيمة) والتي يراها لانقاكر "شكلا تصوريا مجردا من جملة أمثلة الصنف"[1]، ثم ختم الفصل بأقسام الكلام وطراز الاسم عند لانقاكر.

نأتي إلى الباب الثالث والأخير من الكتاب والموسوم ب: الاسم والاسميات والإسمائية وفيه ثلاثة فصول، خُصص أولها للاسم وثانيها للاسميات وثالثها للإسماء، وقد وضح الفرق بين هذه المفاهيم فالاسم يعين صنفا ويكون مفردة أما الاسمي فيعيّن مثالا مجسما ويكون مركبا اسميا كقولنا ملعقة فهي صنف من الأصناف ولكن إذا ركبناها من (ال) التعريف وقلنا (الملعقة) تصبح مجسمة لذلك الصنف أو عينة منه، أما الإسماء فيطلق على الأسماء المشتقة من غيرها من أقسام الكلام وخصوصا من الأفعال والصفات (حر/حرية)[2]، ومن خلال هذا المفهوم بين قريرة زوال الحدود بين المعجم والنحو في النحو العرفاني.

-العرفان في القرآن دراسة لسانية عرفانية في دلالة الخلق:

يعد هذا الكتاب آخر إصدار لتوفيق قريرة فقد طبع في 2023، وهو خطوة جريئة من قريرة، ذلك لأن دراسة النص المقدس تحفها الكثير من المزالق خاصة إذا تعلق الأمر بالعلوم العرفانية واللسانيات العرفانية أين يصعب الحديث عن المتلقي دون الحديث عن الباث، ولكن قريرة حاول اجتناب هذا المسلك بالنظر إلى اللسانيات على أنها ورَنظرية Metatheory بعيدا عن تفسير الظواهر اللغوية مثلما هو حاصل في المحمولات العلاقية التي تربط بين طرفين(المعلَم-المسار)، ولكنه استعمل مفهومي المسار والمعلم في معنى يتعلق بفعل الخلق التطوري الذي يكون معلماه (الخلق الأول أي الولادة) و(الخلق الثاني أي البعث) ومساره (الحياة أو العمر)[3].

1 توفيق قريرة، الاسم والاسمية والإسماء في اللغة العربية (مقاربة نحوية عرفانية)، كلية الآداب والعلم الإنسانية بالقيروان ومكتب قرطاج، ط1، صفاقس2011، ص75.

2 نفسه، ص117-118-151.

3 يُنظر: توفيق قريرة، العرفان في القرآن دراسة لسانية عرفانية في دلالة الخلق، ص17

يشغل هذا الكتاب حيز ثلاثة وأربعين ومئتي صفحة، حاول من خلاله المؤلف تجريب قراءة بعض آي القرآن التي تتحدث عن الخلق من منظار اتجاه لساني جديد هو الاتجاه العرفاني ففي متصور الخلق القرآني بمكوناته الثلاثة (خلق الإنسان/خلق الكون/الولادة) ضرب من بناء دلالي متكامل يرتكز على معالجة ذهنية فيها ضربان من التعقل تعقل خارجي يسلطه الذهن على الكون وتعقل ذاتي يسلطه الذهن على الجسد[1].

قُسم الكتاب إلى ثلاثة فصول كما يلي: الفصل الأول: الخصائص الإدراكية للأبنية اللغوية الدالة على الخلق في القرآن، والفصل الثاني: بناء دلالة الخلق اعتمادا على توجيه الرؤية، والفصل الثالث: جماليات الدمج الإدراكي، وقد أدرج مع كل فصل مقدمة وخاتمة، ونشير هنا إلى أن المؤلف قد اعتمد على المراجع الأجنبية بكثرة ولم يستعمل سوى خمسة مراجع عربية، وهذا يدل على أنه لم يعتمد على من كتبوا قبله في العرفانيات وتوجه إلى مباشرة إلى المصادر الأصلية وهو ما يفسر تفرده في ترجمة بعض المصطلحات.

عُني الفصل الأول بتبيان الخصائص الإدراكية للأبنية اللغوية الدالة على الخلق في القرآن من خلال نماذج قرآنية، منها طرازية المخلوقات في النص القرآني أين يكون الإنسان النموذج الطراز، أما الفصل الثاني فعني بالنظر إلى فكرة الخلق بمنظار التعديل البؤري الذي يحوي ثلاثة مفاهيم: الخصوصية والبروز والمدى، وكان آخر فصل مدخلا ثالثا للوقوف على جماليات بناء الخلق من خلال الاستعارة التصورية ونظرية المزج واستعمال الفضاءات الذهنية في الحديث بين الخلق والولادة.

إنّ من أهم النتائج التي توصل إليها قريرة من خلال استعمال معطيات اللسانيات العرفانية في تبيان كيفية بناء دلالة الخلق هي أن التأمل في كل ما خُلق تأملا علاميا استنطاقيا برهانيا يوصل إلى الخالق الأوحد بعيدا عن التسليم الذي يكون فيه البناء ذريا وإنما يكون الجمع بين كل أشكال الخلق من خلال البناء الخطاطي[2].

---

1 توفيق قريرة، العرفان في القرآن دراسة لسانية عرفانية في دلالة الخلق، ص8-10.

2 يُنظر: نفسه، ص230.

3-2-جهود عبد الإله سليم:

للباحث المغربي عبد الإله سليم اهتمام بالتوجه اللساني العرفاني فقد صدر له سنة 2001 كتاب بعنوان (بنيات المشابهة في اللغة العربية مقاربة معرفية)، كما له مقال صدر سنة 2021 بعنوان (الفضاءات الذهنية وبناء النصوص).

كتاب **بنيات المشابهة في اللغة العربية** كتاب متوسط الحجم يقع في مئة واثنين وثمانين صفحة، وهو في الأصل أطروحة دكتوراه بإشراف عبد القادر الفاسي الفهري، ويضم الكتاب مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة حاول من خلالها المؤلف التأكيد على أن التشبيه والاستعارة وغيرهما من آليات المشابهة اللسانية مشتقة من المشابهة التصورية وليست مشتقة من بعضها، وأنها تعبير عن رغبة بشرية في النظر إلى العالم كأفق تتوحد فيه الموضوعات والأحداث والانفعالات ولا تتنافر[1].

خصص المؤلف الفصل الأول لنقد التصور الجمالي والثاني للاستعارة والثالث للتشبيه، وقد ركز في الفصل الثالث على حد التشبيه عند القدماء، وبين بعض المشاكل المرتبطة بأدوات التشبيه كحرف الكاف و(كأن)، كما أن التصور الذي دافع عنه هو مركزية المقُولة في حياة البشر والتي تتأسس على مبدأ المشابهة[2]، ومنه فإن الكتاب يعالج بشكل أساس المشابهة على ضوء نظرية الطراز لروش ولايكوف.

3-3-جهود عبد الكبير الحسني:

يعد عبد الكبير الحسني من أبرز الباحثين المهتمين بالعرفانيات في المغرب وله مؤلفان هما: البنيات الدلالية للزمن في اللغة العربية (من اللغة إلى الذهن)2015، والدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة للمعنى2020.

1 يُنظر: عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية مقاربة معرفية، دار توبقال للنشر، ط1، المغرب2001، ص9.
2 عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية مقاربة معرفية، ص167.

-البنيات الدلالية للزمن في اللغة العربية:

يقع هذا الكتاب في ثمانين ومئتي صفحة ويشمل مقدمة وأربعة فصول معنونة كما يلي: الفصل الأول: البنية التصورية للزمن، الفصل الثاني: بنية النماذج المعرفية، الفصل الثالث: بنية النماذج الدلالية للزمن، الفصل الرابع: التصور الاستعاري للزمن، مع خاتمة لكل فصل وخاتمة عامة للكتاب، أمّا المراجع فقد تنوعت بين العربية والمعربة والأجنبية، وقد اعتمد بشكل واضح على ترجمات ومؤلفات عبد المجيد جحفة ومحمد غاليم.

وضح عبد الكبير الحسني في مقدمة الكتاب موضوعه إذ يقول: «أنا بصدد الحديث عن الزمن بوصفه مقولة دلالية تحيل على الوقت لا على الزمن من حيث صياغته التركيبية»[1]، إن الإحالة الدلالية المقصودة للزمن هي العلاقات التي تؤول على مجموعة من الأنساق التصورية من مثل: اللحظة والمدة والحركة وغيرها، وقد نوه المؤلف إلى انعدام لفظة الزمن في القرآن كما أن القدامى لم يدرسوه إلا ما ذكره سيبويه نشازا بمعنى الوقت لا ببعده الدلالي الذي يربطه بالتجربة الجسدية ويجعله زئبقيا كأن نقول تعبيرا عن سعادتنا (لم أشعر بمرور الوقت)، كما قد وضح المؤلف مخالفته لجونسون ولايكوف في بناء نظريتها (الاستعارة التصورية) إذ أنهما حسبه وقفا عند حدود المستوى التصوري وراح هو إلى أبعد من هذا، إلى المعرفة الزمنية باعتبارها معرفة فيزيائية وتصورية وداخلية فردية[2].

درس المؤلف في الفصل الأول البنية التصورية الثاوية خلف الزمن في إطار الدلالة العرفانية بعيدا عن المفاهيم المعجمية، أما الفصل الثاني فقد أثبت فيه أن الزمن مبنين عرفانيا بمفاهيم فضائية، وأن تحديد المواقع يتم بالطريقة نفسها التي يتم بها تحديد الزمن، ويتجلى ذلك من خلال تصوراتنا الزمنية التي تنكشف بناء على تموقع الماضي وراء الذات والمستقبل أمامها[3]، ويأتي الفصل الثالث مصنفا المقولات التي تشكل النسق الزمني دلاليا إلى شبكة

1 عبد الكبير الحسني، البنيات الدلالية للزمن في اللغة العربية (من اللغة إلى الذهن)، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان2015، ص8.

2 يُنظر: نفسه، ص9.

3 نفسه، ص122.

دلالية تساهم في ضبط السلوك اللغوي للجملة في اللغة العربية، أما آخر فصل فقد خصصه المؤلف لدراسة النسق الاستعاري العرفاني للزمن.

3-4-جهود عمر بن دحمان:

صدر للباحث عمر بن دحمان[1] كتاب ومجموعة من المقالات يتمحور أغلبها حول الاستعارة التصورية، وقد وسم مؤلفه الصادر سنة 2015 بـ: **نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي** وهو كما يوحي عنوانه يهتم بتطبيق النظرية المركزية في اللسانيات العرفانية نظرية الاستعارة التصورية على مجموعة من النصوص الأدبية، وكان من بين العوائق التي واجهها المؤلف قلة المراجع المترجمة إضافة إلى عدم توفر الأصلي منها، وهو ما عسر عليه عملية ترجمة المصطلحات الجديدة وذلك ما جعله يعتمد على المعنى الحرفي أو مايكون قريبا منه[2].

رغم ما يوحي به الكتاب من طابع تطبيقي في البحث إلا أنّ الجزء الأكبر منه نظري حيث قسمه إلى فصلين، الفصل الأول: الاستعارة التصورية استهلال وتحديدات وفيه عرض لكتاب الاستعارات التي نحيا بها وبيان لمبادئ التوجه الاستعاري العرفاني وأنواع الاستعارات، والحقيقة أن الكتاب كله لا يخرج ولا يزيد عن ما جاء به لايكوف وجونسون في كتابهما حتى من حيث الأمثلة وقد أخذ هذا الفصل حيز أربعة وثلاثين ومئتي صفحة من أصل اثنتين وثلاثمئة صفحة.

أما الفصل الثاني الذي عنونه بعنوان الكتاب (نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي)، فكان من أبرز ما جاء فيه ملاحظات وانتقادات لإبداعية الاستعارة حيث ناقش بن دحمان الصراع الحاصل بين الاستعارة التصورية في الخطاب اليومي العادي والاستعارة

---

1 أستاذ محاضر بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تيزي وزو بالجزائر، وباحث بمخبر تحليل الخطاب بالقسم نفسه، يهتم في بحوثه ومشاريعه بتطبيق النظريات العرفانية في المجالات اللغوية والأدبية وتحليل الخطاب عموما، يُنظر: دراسات في اللسانيات العرفانية، ص12.

2 يُنظر: عمر بن دحمان، نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي، ص15-16.

التصورية في الخطاب الأدبي والتي تبدو مهملة بشكل واضح خاصة فيما يتعلق بالاستعارات الجديدة والإبداعية التي تأتي على درجة عالية من التعقيد، ومن هنا ظهرت نظرية منافسة للاستعارة التصورية هي نظرية تضمين المقولة أو الصنف وتدعو هذه النظرية إلى التعامل مع الاستعارات بوصفها مقولات قابلة للتوسع بدل اعتبارها تشابهات بما أن الاستعارات تؤسس علاقات تضمين–الصنف[1].

3-5-جهود عطية سليمان أحمد:

يعمل الباحث المصري عطية سليمان أحمد على مدونة القرآن الكريم في ضوء ما جاءت به اللسانيات العرفانية وله مؤلفان صدرا سنة 2014 هما: الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي والتداولية (سورة يوسف نموذجا) والاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية (النموذج الشبكي–البنية التصورية– النظرية العرفانية).

-الإشهار القرآني والمعنى العرفاني:

اختار سليمان عطية الإشهار أو الإعلان موضوعا لدراسته وذلك لأهميته البالغة في توجيه المتلقي الوجهة التي رسمها الباث دون أن تكون العملية تعسفية، وقد طبق المنهج اللساني العرفاني ليثبت أن ما كان من المسلمات عندنا أصبح اليوم مع النظريات الحديثة عبارة عن عمليات عقلية كبيرة لم نكن ندركها، وقد كان القرآن وما يحمله من قصص وأخبار النموذج الأمثل للإشهار، ومثّل لذلك المؤلف في مقدمته بقصة آدم وإبليس أين كان الحوار بينهما إشهاريا بامتياز حين وصف الشيطان الشجرة المحرمة بشجرة الخلد وبالملك الذي لا يبلى[2]، أما سورة يوسف التي انتقاها عطية مدونة للعمل فنجدها تحوي أكثر من عشرة إشهارات

1 عمر بن دحمان، نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي، ص272–288.

2 يُنظر: عطية سليمان أحمد، الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي والتداولية (سورة يوسف نموذجا)، ص7.

منوعة، ويرى عطية أنه أول من طرق هذا الموضوع[1] أي الإشهار في القرآن من وجهة نظر لسانية عرفانية ليفتح المجال أمام الباحثين بعده.

يشغل هذا الكتاب حيز ثمانين وثلاثمئة صفحة موزعة على ثلاثة أبواب وتحت كل باب مجموعة من الفصول، عنون الباب الأول ب: الإشهار والدراسات الحديثة ويضم ستة فصول: الإشهار/الإعلان/الدعاية، الإشهار والتواصل، خصائص الإشهار، وسائل التعبير الإشهارية، البناء اللغوي والخطاب الإشهاري، والفضاء الذهني للإشهار، والباب الثاني بعنوان: الإشهار والنظريات اللغوية الحديثة، ويضم ثلاثة فصول يحوي كل فصل نظرية مما حواه عنوان الكتاب وهي: النظرية العرفانية والإشهار، نظرية المزج المفهومي والإشهار، النظرية التداولية والإشهار، أما آخر باب فقد خصصه للجانب التطبيقي وعرض وتحليل الإشهارات الموجودة في سورة يوسف عليه السلام منها إشهار إخوة يوسف عن قوتهم والإشهار عن البضاعة المزجاة والإشهار عن الأشياء المفقودة...

يتسم أسلوب عطية بالبساطة والتفصيل، أما مراجعه فكان أغلبها عربيا مع سبعة مراجع أجنبية، وتنقص العمل خاتمة يعرض فيها مفرزات البحث.

-الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية:

جاء هذا الكتاب في مئة وثلاثة وستين صفحة، ليعالج موضوع الاستعارة التصورية في القرآن الكريم، فحسب عطية هذا فتح لباب جديد من أبواب إدراك النص القرآني وبيان مواطن إعجازه[2] التي لا تنتهي بل تتجدد، وقد اختار كتاب (تلخيص البيان في مجازات القرآن) للشريف الرضي قاعدة ينطلق منها في انتقاء الأمثلة التطبيقية.

يتكون الكتاب من مقدمة وبابين وخاتمة، ويضم الباب الأول الموسوم بـ: نظرية الاستعارة، ثلاثة فصول: الاستعارة عند القدماء، مفهوم النظرية الاستعارية، نظريات في تحليل الاستعارة

1 عطية سليمان أحمد، الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي والتداولية (سورة يوسف نموذجا)، ص8.

2 يُنظر: نفسه، ص160.

(النموذج الشبكي الدلالي–البنية التصورية–النظرية العرفانية)، أما الباب الثاني فتطبيقي وفيه خمسة فصول: الرجل والكتاب، الدراسات التطبيقية للاستعارة القرآنية (الغشاوة، المرض، الاستهزاء، البيع والشراء، البرق)، وظيفة المجاز في القرآن الكريم، دور الاستعارة القرآنية في بناء البنية التصورية، قيمة النظرية العرفانية في فهم النص القرآني).

تناول عطية مفهوم الاستعارة بدءا بنظرة القدماء ووصولا إلى النظرية اللسانية الحديثة، وفي آخر الكتاب شيء من التأصيل كذلك حيث نجد عنوان (البنية التصورية عند القدماء) يقول فيه: «إن البنية التصورية بمفهوم المحدثين موجودة لدى القدماء ولكن بعبارة قريبة منها هي(الصورة الذهنية) لقد وجدنا هذه العبارة عند السيوطي من خلال حديثه عن الوضع كمصطلح من مصطلحات الأصوليين»[1].

يشير عطية إلى وجود بعض المفاهيم اللسانية العرفانية في التراث العربي ولكن بمنظومة مصطلحية مغايرة، منوها إلى علم الوضع الذي يعنى بتبيان النواميس التي تحكم وضع الألفاظ والتراكيب والمجاز بإزاء المعاني.

3-6-جهود عبد الرحمن طعمة وأحمد عبد المنعم:

إن ما رأيناه سابقا من محاولات تطبيقية هي مجرد تطبيقات جزئية لهذه النظرية أو تلك لا تخرج عن الوصف والتحليل والتقييم والتعريف والتأصيل والتأليف[2]، ولذلك سعى كل من عبد الرحمن طعمة وأحمد عبد المنعم إلى إجراء خطوة أعمق في الحقل العرفاني، تمثلت في كتابهما: "**المقاربة العرفانية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها**" الصادر سنة 2020.

1 عطية سليمان أحمد، الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي والتداولية (سورة يوسف نموذجا)، ص148.

2 يُنظر: عبد الرحمن طعمة وأحمد عبد المنعم، المقاربة العرفانية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، دار كنوز المعرفة والمنتدى الأوربي للوسطية–بلجيكا، 2020، ص7.

-المقاربة العرفانية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

يعد هذا الكتاب استثمارا لما جاءت به العرفانيات في اللسانيات التطبيقية حيث «تعد المقاربة العرفانية من أنجع المقاربات التي يمكن الاعتماد عليها في تفسير علمي لآليات تعلم اللغة وتعليمها وذلك لاعتمادها الرئيس على الروافد التجريبية التي يمدها بها (علم الأعصاب) و(علم النفس التطوري) و(الذكاء الاصطناعي) على نحو خاص»[1].

يشغل الكتاب حيز ثمانية وعشرين ومئتي صفحة، ويشمل أربعة فصول، اعتنى عبد الرحمن طعمة بالفصلين الأول والثاني وعنوانهما: النظرية العصبية للغة مداخل مفاهيمية، والأسس العصبية العرفانية لاشتغال اللغة الإنسانية، أما أحمد عبد المنعم فوسم الفصل الثالث ب: كيف نتعلم اللغات نحو مقاربة عصبية عرفانية لتعلم اللغة الثانية، والفصل الرابع: مدخل ابستيمولوجي إلى تعليمية النظام الإعرابي في اللغة العربية، وملحق عنوانه: من الشبكة العصبية إلى الشبكة الاجتماعية الكبرى: كيف يتأثر المحتوى التعليمي اللغوي بالسياق الثقافي للثورة الرقمية.

عرض المؤلفان التحديات التي تواجه متعلمي اللغة العربية وعلى ضوئها اقترحا بعض الحلول التي من بينها ضرورة التركيز على البعد الثقافي والاجتماعي والتداولي للغة أثناء التلقين، أما بالنسبة للملقن فيجب أن تكون العملية التدريسية مطاوعة للبنية المعرفية للمتعلم البازغة عن العمليات العصبية لمخه، ومطاوعة كذلك للشبكة الحاسوبية ومستفيدة منها في الوقت نفسه[2].

كان هذا عرضا لبعض الجهود التطبيقية للسانيات العرفانية، ونشير إلى أننا تجاوزنا بعض الأعمال التي نذكر منها: **اللسانيات العرفانية مقاربة في الاستعارة المفهومية ظاهرة التجسد والتجسد والتشخيص في حقل المكان نموذجا** (2013) لنوال بنت إبراهيم بن محمد الحلوة، **والمزج التصوري النظرية وتطبيقاتها في العربية**2019 لأميرة غنيم، **والفضاءات**

1 عبد الرحمن طعمة وأحمد عبد المنعم، المقاربة العرفانية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ص12.

2 المرجع السابق، ص219.

الذهنية في خطاب النص المسرحي العراقي المعاصر(مقاربة عرفنية) 2022 لفقدان طاهر عباس سعيد.

في ختام هذا الفصل نوضح بأننا حاولنا رسم خارطة للقارئ يستطيع من خلالها الوقوف على واقع التلقي العربي للسانيات العرفانية من خلال ما أصدره الباحثون العرب من مؤلفات، ولاشك أن هذه الخارطة ستتوسع تضاريسها وتتغير معالمها في بضع سنوات، لأننا مازلنا على العتبات الأولى ولم نلج التيار بعد كما ينبغي، ولذلك نتوقع أن نشهد تسارعا وتوالدا للأبحاث المهتمة بهذا المجال، ولابأس أن نقدم ملاحظة استنتجناها من خلال هذه الأعمال وهي غلبة البحوث التونسية، حيث أينعت العرفانيات في تونس بشكل جلي مقاربة بالبلدان العربية الأخرى، وتليها المغرب ومصر مؤخرا، أما الأقطار العربية الأخرى فما يزال البحث فيها محتشما.

الفصـــل الثـــالث:

مصطلحـــات اللســـانيـــات العرفـــانية

"الترجمة والمفهوم"

تمهيد:

نتوخى في هذا الفصل تشخيص حالة المنظومة المصطلحية والمفاهيمية للسانيات العرفانية في الخطاب العربي المعاصر، وتحديد المشكلات والتشوهات التي يعاني منها المصطلح أثناء التلقي، ومن ثم محاولة إيجاد حلول لها، ومع ما رأيناه من نزعة فردية في الترجمة والتأليف لدى الباحثين العرب نتوقع بعض الاضطرابات في المقابلات المقترحة، إذ لا سبيل إلى منظومة مصطلحية موحدة مع تفرق الباحثين، ولعل المشكلة لا تكمن في تعدد المقابلات العربية للمصطلح الواحد بقدر ما تكمن في تناقضها مع مفهوم المصطلح الأجنبي أو إخلال المقابل بالنظام اللغوي العربي، وبناء على هذا ارتأينا انتقاء ثلة من المصطلحات المفتاحية في اللسانيات العرفانية لنتناولها بالوصف والتحليل، وسنركز كذلك على العلاقات المفهومية التي يعقدها المصطلح القاعدي الواحد مع غيره من المصطلحات، بمعنى المصطلحات الأقرب التي تدور حول المصطلح وتشكل معه شبكة مصطلحية مترابطة ومتكاملة، وسنحاول مناقشة الترجمات المطروحة على ضوء المفاهيم، وعليه قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين، خصصنا الأول لمصطلح **Cognition** نظرا لمركزيته وللجدل القائم حوله، أما المبحث الثاني فجمعنا فيه مجموعة من المصطلحات القاعدية الأخرى.

1- ترجمة المصطلح المركزي Cognition إلى العربية:

ينبغي علينا الإقرار بأن أزمة تعدد المصطلح في البيئة العربية إشكالية لا يمكن اجتنابها، ما دمنا في دور التابع المستهلك للمعرفة، هذا الدور الذي نعيشه يُحتم علينا التعامل مع التشوهات التي يتعرض لها المصطلح الوافد، فمن المعروف أن الترجمة الحصيفة تتطلب تمثلا عميقا واستيعابا دقيقا للمصطلح في بيئته التي نشأ فيها، ومن ثم اختيار المكافىء الأنسب، ولعل هذه النقطة هي التي تمنع الباحثين من الالتقاء على صعيد واحد، فالتمثلات متباينة، ومن المؤسف حقا أنَّ الالتقاء بثقافة الآخر أصبح مدعاة للعمل الفردي، وغياب الحوار الذي كان من الممكن أن يقلص من سعة الهوة، أمَّا ثالثة الأثافي فهي الانتصار للقطر أو الذات على حساب اللغة والعلم.

مصطلح (Cognition) من المصطلحات التي شهدت أكثر من مقابل، ونروم في هذا المبحث الوقوف على أصل هذا المصطلح في لغته، ومفهومه الاصطلاحي، ثم نعرض المقابلات العربية المطروحة في الساحة اللسانية، ونفاضل بينها لنرى أيها يحقق التكافؤ المفهومي والمظهري مع المصطلح الأجنبي، ومن ثم انتقاؤه كمقابل طراز، ومن المفيد أن نذكر أن إشكالية تعدد مقابلات هذا المصطلح قد عولجت من لدن عدة باحثين في مقالات[1] وأطروحات[2] ومباحث كتب[3] وأيام دراسية[4].

1 يُنظر مثلا: - محمد الملاخ: ترجمة مصطلحات اللسانيات المعرفية (قضايا وإشكالات)، مجلة الإشعاع، ع10، جوان 2018. -عمر بن دحمان، المعرفة/الإدراك/العرفنة بحث في المصطلح، مجلة الخطاب، ع14.

2 يُنظر: حيدر فاضل عباس العزاوي، اللسانيات المعرفية في الدراسات العربية الحديثة، ص57.

3 يُنظر: محي الدين محسب، التحول الابستمولوجي في مفهوم الإدراك الذهني وواقع تلقيه المصطلحي في المقابلات العربية ضمن كتاب (الإدراكيات أبعاد ابستمولوجية وجهات تطبيقية)، ص43-109.

4 يُنظر: العرفان والمعرفية في اللسانيات الحديثة (محاولة تأصيل المفهوم)، يوم دراسي من إعداد فريق تحليل الخطاب وتكامل المعارف، جامعة السلطان مولاي سليمان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جويلية 2020. عرضت الندوة عن بعد على الشابكة.

1-1-الجانب التأثيلي لمصطلح cognition في اللغة الإنجليزية:

إذا تقصينا أصل هذا المصطلح في لغته نجده «من منتصف القرن الخامس عشر، ويعني: القدرة على الفهم، الفعل العقلي، عملية المعرفة، من اللاتينية(**cognitionem**) (المعرفة الاسمية)، التعرف على، التعارف، المعرفة، اسم المفعول من جذر التصريف الثالث للفعل اللاتيني **cognoscere** (يتعلم)، (التعرف على)، تعرّف، وهو ناتج عن التركيبة المدمجة من:(معا) **together** (**co-**)+ "أن تعرف" **gnoscere**، من الجذر الهند أوربي **gno-** التي تعني: (أن تعرف)، وفي القرن السابع عشر تم توسيع المعنى ليشمل الإدراك والشعور»[1]، ونلاحظ هنا حفاظ المصطلح على بعض سماته اللغوية بعد أن انتقل إلى الاصطلاح فبقي في المجال المفهومي للعقل والفهم وعملية المعرفة.

1 https://www.etymonline.com/

1-2-مصطلح cognition في الاصطلاح:

جاء تعريف هذا المصطلح في (مسرد اللسانيات العرفانية) لفيفيان ايفانز (Vyvyan Evans) على النحو الآتي: «يتعلق بجميع جوانب الوظيفة العقلية، الواعية منها واللاواعية، ويشكل العرفان على وجه الخصوص الأحداث العقلية (الآليات والعمليات)، حيث تتراوح المعرفة المتضمنة في مجموعة كاملة من المهام، بدءا من إدراك المواضيع ذات المستوى المنخفض، إلى مهام صنع القرار عالية المستوى»[1]، بمعنى المهام والآليات العقلية التي تمكننا من إدراك المواضيع البسيطة والمعقدة، وقد تكون عن وعي وقد لا تكون.

1-3-المقابلات العربية لمصطلح cognition:

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي	المترجم	الموضع والصفحة
cognition	معرفة	عبد المجيد جحفة	الاستعارات التي نحيا بها، ص5
		صابر الحباشة	في المعنى مباحث دلالية معرفية، ص6
		عمر بن دحمان	نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي، ص8
		عبد الكبير الحسني	البنيات الدلالية للزمن في اللغة العربية، ص8

1 Vyvyan Evans, a Glossary of Cognitive Linguistics, Edinburgh University Press Ltd, 2007. p 17

		عبد الإله سليم	بنيات المشابهة في اللغة العربية (مقاربة معرفية)
		ذهبية الحاج حمو	مقدمة في اللسانيات المعرفية(مقال)
	عرفان	عبد الرحمن طعمة وأحمد عبد المنعم	النظرية اللسانية العرفانية
		توفيق قريرة	العرفان في القرآن
		سليمان عطية أحمد	الإشهار القرآني والمعنى العرفاني
		عبد الجبار بن غريبة	مدخل إلى النحو العرفاني
		محمد الصالح البوعمراني	دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني
	عرفنة	الأزهر الزناد	نظريات لسانية عرفنية
		امحمد الملاخ	اللسانيات العرفنية واللسانيات المستقلة (مقال مترجم)
		صالح غيلوس	مفاهيم اللسانيات العرفنية ومحددات استجابة الجمهور (مقال)

		صابر الحباشة	نوافذ المعنى إطلالات متجددة على علم الدلالة العرفني
	إدراك	حافظ اسماعيلي علوي	اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات (مقال)
		تحسين رزاق عزيز	اللسانيات الإدراكية
		يحيى عبابنة	مقدمة في اللسانيات الإدراكية
		سعيد حسن بحيري	مدخل إلى علم اللغة الإدراكي
	إدراك ذهني	محي الدين محسب	الإدراكيات أبعاد إبستيمولوجية وجهات تطبيقية، ص60
	إدراك معرفي	هيثم الناهي وآخرين	مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة، ص103
	إدراكيمعرفي	هشام إبراهيم عبد الله الخليفة	معجم أكسفورد للتداولية، ص20
	استعراف	محمد الدنيا	الدماغ والفكر(ثورة علوم الاستعراف)

رصدنا لهذا المصطلح كما يوضح الجدول ثمانية مقابلات كاملة وهو عدد مقلق بالنظر إلى الأشواط التي قطعناها في مجال صناعة المصطلح ومعايير وضعه وترجمته وما أصدرته المجامع اللغوية والمنظمات العربية للترجمة من قوانين وضوابط، وما ألف من كتب في المصطلحية، إلا أن الأمر لا يعدو عند البعض أن يكون حبرا على ورق، إذ ألفينا بعض الباحثين ينتصر لمقابل معين دون ذكر مبرر علمي وبعضهم يعرض حججه وإن كانت واهية ضاربا بكل روائز صناعة المصطلح عرض الحائط، ويوضح الجدول الترجمات المستعملة إزاء مصطلح **cognition** وبعض المواضع التي ذكرت فيها هذه المقابلات حيث لايمكننا ذكر جميع المواضع التي استعمل فيها هذا المقابل أو ذاك، بيد أننا أثناء تثوير المقابلات وتقليبها على وجوهها نتعرض لآراء الباحثين والمترجمين.

1-3-1-ترجمة COGNITION بـ: "معرفة":

لفظ "المعرفة" في التراث اللغوي العربي يدل على ما نحصله بعد نظر وتدبر، حيث جاء في الكليات للكفوي: «والمعرفة تقال فيما يتوصل إليه بتفكر وتدبر والعلم يُقال في ذلك وفي غيره»[1]، بمعنى أنها ما يتوصل إليه وليست الآلية الموصلة، وبهذا تكون نتاجا (للعرفان)، أي الجزء وليست الكل، وقد ذكرها كذلك أبو هلال العسكري في فروقه، مميزا بين العلم والمعرفة، يقول: «الفرق بين العلم والمعرفة أن المعرفة أخص من العلم لأنها علم بعين الشيء مفصلا عما سواه والعلم يكون مجملا ومفصلا»[2].

إذا تحدثنا بلغة الإحصاء قلنا إن مصطلح "معرفة" هو المقابل الأكثر شيوعا لمصطلح (COGNITION) بين المقابلات الأخرى، والشيوع من المعايير الهامة في انتقاء المقابل كونه

1 الكفوي (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني)، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت -لبنان(1419هـ-1998م)، ص824.

2 أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، ط4، بيروت (1400هـ-1980م)، ص72.

أصبح دارجا وبكثرة في الاستعمال، بيد أنه غير كاف لوحده، إذ يجب توفر شروط أخرى أكثر أهمية، منها التطابق المفهومي مع المصطلح الأجنبي، وكذا تجنب الوقوع في ترجمة مصطلحين أجنبيين حاملين لمفهومين متتباينين بمقابل واحد، وهو ما لا تحققه هذه الترجمة فمن المعروف أن "معرفة" هي ترجمة للمصطلح الإنجليزي (knowledge)، وقد أورد الأزهر الزناد هذه الحجة في رفضه لهذه الترجمة[1]. والمعرفة بهذا المفهوم تكون نتاجا لمجموعة الآليات العقلية وليست المنتج، حيث تعرف بأنها «الفهم أو المهارة أو المعلومات التي تتعلق بموضوع ما، وهي مكتسبة من مصادر متعددة سواء بالخبرة أو التعلم»[2]، هذا فضلا عن المعنى اللغوي العربي المذكور أعلاه.

إضافة إلى ما تسببه الترجمة (معرفة) من تداخل بين المصطلحين: (knowledge) و(cognition)، نلفيها تعبر كذلك عن مفهوم جوهري في الفكر الفلسفي والصوفي، وهو ما يُعرف بـ: نظرية المعرفة المقابلة لمصطلح (Epistemology) والذي يقابله البعض بالمصطلح المعرب (إبستيمولوجيا)، حيث «تتبوأ نظرية المعرفة منزلة متميزة على اعتبار أنها تعبر ضرورة عن المعيار الإبستيمولوجي الذي يُحدد سبل التعامل المثلى مع الوجود بطرفيه(المادي والروحي)»[3]، وعليه نقول إن مصطلح (معرفة) مضلل للغاية خاصة وأن (المعرفة) كمقابل لـ (knowledge) سوف تكون حاضرة لاشك إذا ذكر مفهوم(cognition) على اعتبار علاقة الجزئية أو السببية ومن ثم يتعذر علينا تجنب التداخل الحاصل بسبب حضور المفهوم الثاني في الاستعمال، فكيف نقول: إن المعرفة آلية لإنتاج المعرفة أو فهمها !

من الذين تبنوا الترجمة (معرفة) وذكروا مسوغاتهم لذلك، الباحث عمر بن دحمان في مقالته: المعرفة/الإدراك/العرفنة/بحث في المصطلح، ورغم تأكيده على وجود تداخل واشتراك

---

1 يُنظر: http://lazharzanned.blogspot.com/2012/04/blog-post_22.html

2 ثروت مرسي وعبد الرحمن طعمة، في الثقافة والعرفان والتداول، ص10.

3 رودرك م تشيزهزلم، نظرية المعرفة، تر: نجيب الحصادي، الدار الدولية للنشر، مصر-كندا، 1994، ص6.

مفاهيمي واصطلاحي بين (cognition) و(knowledge)، إلا أنه برر ترجمته بالنظر إلى المعرفة من منظورين، وذلك بعد أن اعتمد على جملة من المعاجم في "الفلسفة" و"علم النفس"، مستنتجا أن هذه الترجمة أي "معرفة" استخدمت مرة للتعبير عن المعارف الإنسانية ومرة للعمليات الذهنية التي تنتج لنا هذه المعرفة، يقول: «هذان المنظوران في رأينا هو ما يصنع التمييز بين المفهومين رغم وجود سمات أخرى مشتركة»[1]، وهذا ما يبدو في رأينا حجة ضد الترجمة لا لها.

وقد وجهت بعض الانتقادات لوجهة نظر بن دحمان منها ما ذكره محي الدين محسب في كتابه (الإدراكيات)، يقول:« ..غير أننا نجد في هذه المقالة أن بن دحمان يفضل الصيغة (المعرفة) مقابلا لـ (cognition)، ولا أدري ما إذا كان بن دحمان يقبل مثلا ترجمة الجملة الإنجليزية التالية الواردة في دائرة معارف ستانفورد:

We aim at studying whether epistemic externalism entails cognitive externalism and vice versa.

بـ: نهدف إلى دراسة ما إذا كانت الخارجانية المعرفية، تستلزم الخارجانية المعرفية والعكس"

أو يقبل ترجمة الجملة:

Cognition is the act of recognizing or of having knowledge

بـ: المعرفة هي فعل التعرف على المعرفة، أو فعل الحصول عليها[2]

1 عمر بن دحمان، المعرفة/الإدراك/العرفنة/ بحث في المصطلح، مجلة الخطاب، ع14، ص15.

2 محي الدين محسب، التحول الإبستمولوجي في مفهوم الإدراك الذهني وواقع تلقيه المصطلحي في المقابلات العربية ضمن كتاب (الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية)، ص51.

وقد ذكر حيدر فاضل عباس العزاوي في أطروحته الموسومة بـ: اللسانيات المعرفية في الدراسات العربية الحديثة" بأنه عرض هذا الإشكال على الباحث عمر بن دحمان وكان اقتراحه في ترجمة العبارتين كالآتي:

ب« نهدف إلى دراسة ما إذا كانت الخارجانية الإبستمولوجية تستلزم الخارجانية المعرفية والعكس.

-المعرفة هي فعل التعرف، أو هي فعل تحصيل المعارف[1]»

ونلاحظ أن بن دحمان حاول ترقيع الخرق باللجوء إلى المصطلح المعرب (إبستيمولوجي) في النموذج الأول، وفي النموذج الثاني قابل knowledge بـ "المعارف"، أي قام بجمع "المعرفة"، وقد زاد الأمر تعقيدا من حيث ظن أنه يصلحه، فاللجوء إلى المصطلح المعرب ليس خيارا محبذا للجميع، كما أن استخدام صيغة الجمع(معارف) لا تغير في المعنى شيئا.

1-3-2-ترجمة cognition بـ عرفان:

استعمل المقابل (عرفان) ترجمة لـcognition ونجده يداني المقابل (معرفة) من حيث نسبة الاستعمال والشيوع أو يعادله، وهو مصطلح تراثي بُعث من جديد ومعناه في اللغة كما جاء في لسان العرب: «عرف: العرفان بمعنى العلم»[2]، وفصل الكفوي أكثر بقوله: «والعرفان يستعمل في المحل الذي يحصل العلم بواسطة الكسب، وقد يستعمل العرفان فيما تدرك آثاره ولا تدرك ذاته، والعلم فيما تدرك ذاته ولهذا يقال: فلان عارف بالله ولا يُقال عالم بالله»[3].

1 يُنظر: حيدر فاضل عباس العزاوي، اللسانيات المعرفية في الدراسات العربية الحديثة، أطروحة دكتوراه في اللغة والأدب العربي، ص77.

2 ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، دت، ص2897.

3 الكفوي، الكليات، ص611-612.

وقد لجأ بعض الباحثين إلى إحياء هذا المصطلح وذلك لما فيه من سمات مفاهيمية متقاربة مع ما يحمله مفهوم (cognition)، وبعد شحنه بالحمولة المفاهيمية المعاصرة أصبح يعرف اصطلاحا بـ:« السيرورات والإجراءات الذهنية التي يقوم بها الدماغ لاكتساب المعرفة ومعالجتها عن طريق الأفكار والتجارب والحواس. وهو مترسخ طبيعيا في خصائص الدماغ مجاوز للوعي والإدراك، صالح موضوعا للدراسة العلمية، وهذه السيرورات الذهنية من شأنها أن تستعمل المعرفة الموجودة فعلا وأن تكتشف معارف جديدة»[1].

رفض بعض الباحثين الترجمة (عرفان) لما لها من بعد إشراقي صوفي فهو مصطلح رائج عند الصوفية يعبر عن نوع من أنواع التجارب الدينية ويعرف بأنه: «فلسفة خاصة ورؤيا مختلفة للكون والأشياء والإنسان وهو بهذا الاعتبار يخضع لما تخضع له سائر الفلسفات إلى تعميق النظرة من قبل العرفانيين الذين يؤمنون بالحدس والوهب وسائر المصادر الروحية للمعرفة»[2].

هذا المفهوم جعل البعض يتلافى هذا المقابل منهم الزناد الذي قال: «كلمة(العرفان) مشتركة في الاستعمال القديم وفي الاستعمال الحديث، إذ تدل على معنى الشكر ولها جريان واسع في مجال التعبد والتصوف وفي مجال البحوث الفلسفية الماورائية(الغنوصية[3])»[4]، ورفضه بن دحمان كذلك ولم يدرجه ضمن المقابلات التي ناقشها في مقاله (المعرفة/الإدراك/العرفنة بحث في المصطلح)، رغم تبني الكثيرين لهذه الترجمة، يقول: «...مع استبعاد مصطلح (عرفان) الذي يبدو مقحما دون داع، ولأنه في الأصل يرتبط بالمعارف الماورائية»[5]، ومع ذلك

1 ثروت مرسي وعبد الرحمن طعمة، في الثقافة والعرفان والتداول مقاربات بينية، ص10-11.

2 محمد خطاب، اللغة في العرفان الصوفي، مجلة حوليات التراث، ع6، 2006، ص47-48.

3 غنوسيس (باليونانية **γνώσις**) كلمة يونانية تعني المعرفة وتستعمل في الإنكليزية للإشارة للمعرفة الروحية للقديسين أو الأشخاص المتنورين روحيا. يُنظر:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%BA%D9%86%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%B3

4 http://lazharzanned.blogspot.com/2012/04/blog-post_22.html

5 عمر بن دحمان، المعرفة/الإدراك/العرفنة بحث في المصطلح، ص10.

رأينا له مقالا ضمن كتاب (دراسات في اللسانيات العرفانية)، بعنوان: "المنهج العرفاني في المقام التربوي" يستعمل في متنه المصطلحين(معرفي/عرفاني)[1].

نجد صنفا آخر من الباحثين يرى المقابل(عرفان) الخيار الأنسب بين المقابلات المعروضة، ولا يحول دون استعماله أي عارض، منهم من برر لذلك ومنهم من اختاره – جزافا– إن صح القول، نذكر من ذلك عبد الرزاق بنور مترجم كتاب جاكندوف (علم الدلالة والعرفانية) الذي يقول في المقدمة: «اتبعنا التقاليد التونسية في ترجمةcognition بـ (المعرفة) و(العرفان) أو(العرفانية)، حيث يترجمها سائر العالم العربي تقريبا ب(الإدراك)، ولكن وقد عُرفت عنا هذه الترجمة وقُبلت فإننا لا نرى ما يمنع مواصلة ترجمتها بهذه الطريقة خاصة إذا لم تكن ثمة حجة ترجح كفة أحدهما»[2]، والحقيقة أن المقابل(إدراك) ليس مستعملا بالحد الذي أشار إليه، كما نعتقد بوجود الحجة التي تدعونا إلى الاعتداد بمقابل دون الآخر أو على الأقل ترتيبها بدءا بالمقابل الطراز ثم الأقرب فالأقرب وفق معايير علمية.

من الذين استعملوا المقابل (عرفان) نجد صابر الحباشة، وإن كان الحباشة يخلط في استعمال المقابلات بين(المعرفة) و(العرفان) وقد أشرنا إلى ذلك في الفصل الثاني، غير أنه لا يرى في البعد الصوفي مانعا لاستعمال هذا المقابل يقول:«نترجم cognitivisme بالعرفانية، ونترجم الصفة cognitif بعرفاني ومعرفي، دون أن يكون ثمة موجب للخلط بالعرفانية في السياق الصوفي»[3].

أما صلاح الدين الشريف الذي قدّم لكتاب بن غريبة (مدخل إلى النحو العرفاني) فقد رجح مصطلح (العرفان) على (المعرفة)، حيث يقول: «كل معرفة قائمة على عرفان ولا يقوم العرفان على معرفة ومعناه أن العرفان أشمل...وفي نظرنا أن الاشتراك اللفظي في كلمة

1 يُنظر: مجموعة من الباحثين، دراسات في اللسانيات العرفانية، ص121.

2 راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، تر: عبد الرزاق بنور، ص24.

3 صابر الحباشة، اللغة والمعرفة، ص59.

(العرفان) بين العلم الحديث واللاعلم التصوفي، أقل خطورة على تطور العلم من الاشتراك اللفظي في كلمة(المعرفة)، لأهمية التمييز بين ما هو العلم وما هو موضوع العلم»[1].

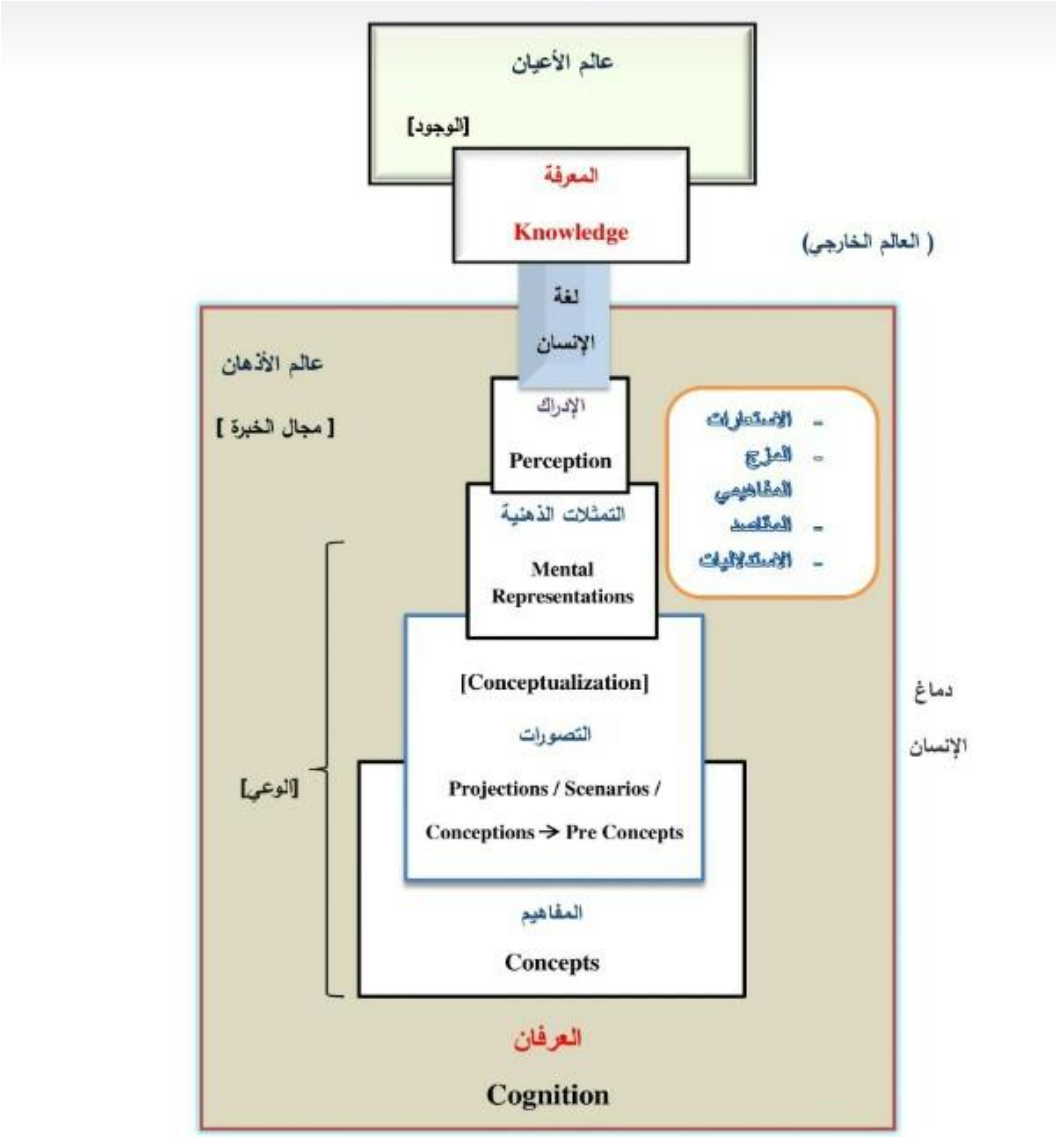
وهي في نظرنا حجة مقنعة، وكذلك رأى كل من عبد الرحمن طعمة وثروت مرسي إذ يقولان:« فنحن نستعمل مصطلح العرفان ونأخذ بالتبرير العلمي الذي قدمه الأستاذ الدكتور محمد صلاح الدين الشريف»[2]، ونظن كما قال صلاح الدين الشريف بأن الاشتراك اللفظي مع المتصوفة ليس بتلك الخطورة، لسبب واحد هو تباعد المجالات، فاحتمالية التقائهما في سياق واحد نادرة جدا، على خلاف المقابل(معرفة) الذي يشكل مادة للعرفان، ثم إن العرفان بمعناه الذهني يستعمل دائما ضمن مصطلح مركب تركيبا إضافيا، فيكون إما لصيقا بالعلم فنقول العلم العرفاني وإما لصيقا باللسانيات فنقول (اللسانيات العرفانية)، ومن ثم يجلي الجزء الأول من المصطلح المركب مفهوم الجزء الثاني.

وفي مخطط عبد الرحمن طعمة الآتي توضيح أكثر لكون المعرفة نتيجة للعرفان أو لمجموع العمليات العقلية، وقد وسمه ب: نموذج الخطاطة العامة لمركّب العرفان عند الإنسان(الدماغ–اللغة–الكون)[3]:

1 عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، ص8.

2 ثروت مرسي وعبد الرحمن طعمة، في الثقافة والعرفان والتداول، ص11.

3 يُنظر: عبد الرحمن طعمة وأحمد عبد المنعم، أنطولوجيا العرفان واللسان، ص103.



بناء على ما سبق فإننا ننتقي مبدئيا المقابل (عرفان) كمقابل طراز، لأنه يحقق التكافؤ المفهومي من جهة، ولأنه مصطلح تراثي من جهة أخرى فاللجوء إلى بعث المصطلحات التراثية في وضع المصطلح المعاصر أوثق و أأمن السبل ضمن آليات صناعة المصطلح.

1-3-3- ترجمة cognition بـ "عرفنة":

تعود هذه الترجمة للأزهر الزناد وقد ابتدعها ليعبر بها عن نشاط الذهن في عموم مظاهره، وليتدارك ما تسببه المقابلات المذكورة آنفا من شرك وخلط، ونلاحظ أن لها على الأذن العربية وقع الغرابة أو الجدة، وإن كان هذا الوزن أي (فعلنة) ليس بالمعدوم الذي أُخترع، "فقد استخدم عند القدامى بصيغة مقاربة هي فعلَنْ فقالوا: امرأة خلبَنْ أي خرقاء، ورجل ضيفَن أي مضياف"[1]، ولكنهم لم يستعملوا الصيغة (فعلنة).

أما في الاستعمال المعاصر فبدأت هذه الصيغة تلقى نوعا من الرواج فقالوا: الشخصنة والعلمنة والجسدنة والعصرنة والعقلنة والأنسنة وما إلى ذلك، بيد أن هذه الصيغ في العربية منسوبة إلى الأسماء وليس إلى الأفعال كما فعل الزناد، حيث يقول: ...فيكون الحلّ -في ما نرى- أن نحافظ على الحروف الأصول من الثّلاثيّ (ع ر ف) وننشئ جدولا اشتقاقيّا مقبولا في العربيّة قياسا وسماعا منطلقه: عرفن (to cognize)، والمضارع منه(يعرفن) (cognizes) والمصدر (عرفنة)(cognition)، فهو معرفن(cognizer)، وذو ملكة عرفنيّة (cognitive faculty)»[2]، إنّ ذلك وإن كان يصلح في النظام اللغوي الإنجليزي فإنه لا يتماشى مع النظام الاشتقاقي للغة العربية، فقد جاء في لسان العرب« ألا ترى أنه ليس في الأفعال فعلنَ، وإنما هو في الأسماء نحو: علجنٍ وخلبنٍ؟»[3]

و حتى بالنسبة للجدول الاشتقاقي الذي ذكره الزناد بخصوص اللاحقة IZE- و-ISE التي تستخدم لجعل الاسم فعلا فقد بحث عمر بن دحمان في أصولها اللاتينية وتبين له أن -IZE التي ينتهي بها الفعل cognize لا تبدو أنها ملحقة به للدلالة على تحويل الاسم إلى

1 يُنظر: عبد الحميد الأقطش، التوليد اللغوي على وزن (فعلنة) في الاستعمال العربي المعاصر، https://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=20489، 2017.

2 http://lazharzanned.blogspot.com/2012/04/blog-post_22.html

3 ابن منظور، لسان العرب، ص2881، نقلا عن: عمر بن دحمان، المعرفة الإدراك العرفنة.

فعل، فبعد عرضه للجدول الاشتقاقي للفعل في أصله اللاتيني يقول: « وعليه نتساءل عن الاسم الذي حولناه لنحصل على الفعل cognize عندما ترجمناه بالفعل (عرفن)، سيكون حتما (cognizance) وربما knowledge أيضا لحملها الدلالة اللغوية نفسها، ولكن لن يكون بالتأكيد cognition فهي نتيجة لهذا التحويل أي (عرفنة)، والواقع أن الكلمات الثلاث تحمل الدلالة نفسها، فهي مترادفات، ولكنها تختلف في أصولها وتطورها الإيتومولوجي»[1].

إضافة إلى هذا انتقد بن دحمان هذه الصيغة (فعلنة) من جانبها الدلالي الوظيفي، وذلك بالاستناد إلى ما جاء به عبد الحميد الأقطش في بحثه الموسوم ب(التوليد اللغوي على وزن (فعلنة) في الاستعمال العربي المعاصر)، والذي ذكر فيه بأن هذه الصيغة تُستخدم "عند إرادة الإفصاح عن معنى لم يكن سجية أو طبعا في صاحبه ثم تحول إليه، ولابسه، واتصف به، فصار أمارة عليه"،[2] وهذا ما لا يتوافق مع (العرفنة) في الذهن البشري الذي (يعرف) و(يتعرف) و(يكتسب المعرفة) بصورة وراثية متأصلة فيه، يقول بن دحمان: «مما لا شك فيه أن فعل التعرف والمعرفة أسبق من العرفنة بهذا المعنى، وإلا مالذي سيعرفه إن لم يكن ثمة معرفة، سواء باعتبارها سيرورة وملكة ذهنية ونفسية أو بوصفها معارف فطرية أو مكتسبة»[3]، غير أن هذا المعنى المذكور هو واحد من بين عدة معان أخر قد تؤديها هذه الصيغة، وعليه لا يمكننا حصرها في هذا المعنى، والحكم عليها بالعقم، وإن كان ذلك هو المعنى البؤري غير أنه يمكن أن يخرج إلى معان ثانوية تخدمنا في الاستعمال.

تجدر الإشارة إلى أن الزناد قد وقع في مثلبة استعمال مصطلح (العرفنة) للدلالة على العملية الذهنية وعلى نتاج هذه العملية كذلك، وكنا قد بينا بأن نتاج العرفنة هي (المعرفة)،

1 عمر بن دحمان، المعرفة/الإدراك/العرفنة، ص19-20.

2 يُنظر: عبد الحميد الأقطش، التوليد اللغوي على وزن (فعلنة) في الاستعمال العربي المعاصر، https://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=20489، 2017.

3 عمر بن دحمان، المعرفة/الإدراك/العرفنة، ص19.

ولايمكن القول بأن العرفنة تنتج العرفنة ! حيث يقول: «الجسد شريك ملازم للدماغ في إنتاج العرفنة»[1] وهو بهذا يكرر الخطأ نفسه الذي جعله ينأى عن الترجمة (معرفة).

مصطلح الزناد لم يلق ذلك الشيوع الذي لقيه المقابلان (معرفة/عرفان)، ومع ذلك يوافقه بعض الباحثين فيما ذهب إليه وإن لم يستعملوا مقترحه، منهم ثروت مرسي وعبد الرحمن طعمة اللذان يقولان: "ولا نعارض ما طرحه الزناد باقتراح مصطلح (العرفنة) الذي تخلص من مشكلة الاشتراك اللفظي مع العرفان بمفهومه الإشراقي/ الصوفي"[2]، ولاحظنا كذلك في مقال ترجمه محمد الملاخ عن جون تايلور أنه استعمل في العنوان المقابل(عرفنّي) (اللسانيات العرفنية واللسانيات المستقلة)، غير أنه في المتن يستخدم مصطلح(اللسانيات المعرفية)[3]، وهذا مما لا نجد له تفسيرا؟

وبصرف النظر عما أحدثته الصيغة التي اقترحها الزناد من سجال، فإنها رغم ذلك صيغة قياسية ولود مستحبة في الاستعمال كما وصفها الأقطش[4]، ويبقى أن تجيزها المجامع اللغوية، ليصبح المقابل(عرفنة) الأقرب إلى الطرازية، وذلك لأنه يدرأ إشكالية الاشتراك اللفظي بين مجالات متباينة.

1-3-4- ترجمة cognition بـ "إدراك":

آثر بعض الباحثين استعمال الترجمة (إدراك) للمصطلح الأجنبي cognition، وهي ترجمة ملبسة للغاية، لأن المتعارف عليه أن (إدراك) يقابل مصطلح perception[5]، ولذلك

1 الأزهر الزناد، اللغة والجسد، ص11.

2 يُنظر: ثروت مرسي وعبد الرحمن طعمة، في الثقافة والعرفان والتداول، ص11.

3 يُنظر: جون تايلور: اللسانيات العرفنية واللسانيات المستقلة، تر: محمد الملاخ، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ج3، 2019، ص132.

4 عبد الحميد الأقطش، التوليد اللغوي على وزن (فعلنة) في الاستعمال العربي المعاصر، https://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=20489، 2017.

5 http://lazharzanned.blogspot.com/2012/04/blog-post_22.html

لم نر صلاح الدين الشريف يناقش هذا المقابل عندما ناقش الفرق بين (المعرفة) و(العرفان) في مقدمة كتاب بن غريبة، وقد استبعده بن دحمان كذلك من النقاش إذ يقول: «أمّا المقابل إدراك(حسي) فهناك شبه اتفاق على جعله مقابلا لمصطلح perception وبالتالي يمكن استبعاده من دائرة النقاش»[1].

ومع ذلك هناك عدد لابأس به من الباحثين يستعمل هذا المقابل دون مبرر مقنع منها ترجمة الباحث (عبده العزيزي) لفصل من كتاب فيفيان إيفانز وميلاني جرين بعنوان: (طبيعة اللسانيات الإدراكية) وقد جاء في هامش المقال قوله: «هناك اختلاف في ترجمة مصطلح cognitive إلى اللغة العربية فترجم إلى (معرفة) و(إدراك) و(عرفان) و(عرفنة)، وفضل المترجم ترجمته إلى (إدراك) لاتفاقه مع سياق النص»[2]، ونشير إلى أنه يقصد cognition (موضوع العلم) وليس الصفة cognitive، ولسنا ندري ماذا يقصد بسياق النص فالمؤلفان يستعملان في النص الأصلي المصطلح (cognition)، فهذا الخلط يوجب عرض المصطلح وتثويره.

مصطلح (الإدراك) من المصطلحات المركزية في علم النفس، وقبل الخوض في مفهومه المعاصر لابد من الوقوف عند المعنى اللغوي العربي للفظة (الإدراك) ثم دلالتها الاصطلاحية في التراث العربي، ثم ننتقل إلى مفهوم المصطلح في لغة التخصص كمقابل لمصطلح perception، ونعقد بعدها مقارنة مفهومية بينه وبين مصطلح (**cognition**) لنرى مواطن التقاطع والاختلاف.

1 عمر بن دحمان، المعرفة/الإدراك/العرفنة، ص14.

2 فيفيان إيفانز وميلاني قرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، تر: عبده العزيزي، مجلة فصول (100)، ص60

جاء في لسان العرب: «...والإدراك: اللحوق، يُقال: مشيت حتَّى أدركته، وعشت حتى أدركت زمانه، وأدركته ببصري: أي رأيته، وأدرك الغلام وأدرك الثمر، أي بلغ، وربما قالوا أدرك الدقيق بمعنى فنيَ، واستدركتُ ما فات وتداركتهُ بمعْنىً»[1]

أمّا في الاصطلاح فيعرفه الشريف الجرجاني بأنه: «حصول الصورة عند النفس الناطقة»[2]، فالصورة هي التمثل الذهني بيد أن الجرجاني لم يوضح كيفية حصول هذه الصورة، أما الكفوي فكان أدق في التعريف حيث جاء في الكليات:« واعلم أن الإدراك هو عبارة عن كمال يحصل به مزيد كشف على ما يحصل في النفس من الشيء المعلوم من جهة التعقل بالبرهان أو الخبر، وهذا الكمال الزائد على ما حصل في النفس بكل واحدة من الحواس هو المسمى إدراكا»[3].

إذن من خلال التعريفين أعلاه يتبين لنا أن مفهوم الإدراك ينبني على أمرين أساسين: شق يتعلق بالذهن أو التصور، والشق الثاني يتعلق بالحواس التي تعد بمثابة القادح لتلك الصورة الذهنية، وهنا نلاحظ التقارب بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للفظ (الإدراك) ف(أدركته ببصري) الواردة في التعريف اللغوي، إشارة إلى دور الحواس في بناء الصورة الذهنية، كما يتبين لنا مدى وعي ودقة علمائنا في التراث بمفاهيم نخال أنها من نتائج العلوم العرفانية الحديثة ويتضح ذلك أكثر حين نقف عند تعريف مصطلح perception في مسرد اللسانيات العرفانية لفيفيان إيفانز حيث جاء في القاموس:

« يشمل الأنظمة الحسية البشرية أو(الإدراك الحسي)، و النظم والدماغ من أجل تشكيل التمثيلات المعروفة باسم المدرك، يتكون الإدراك من ثلاث مراحل:

1 ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير(وآخران)، دار المعارف، ص1364.

2 الشريف الجرجاني (علي بن محمد السيد)، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ص15.

3 أبو البقاء الكفوي (أيوب بن موسى الحسيني)، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، ص66.

1-الإحساس، 2- التنظيم الإدراكي 3- التحديد والتعرف»[1].

إنّ الإدراك بمفهومه هذا ما هو إلا آلية واحدة من بين الآليات العقلية التي نسميها (العرفان)، وقد رأينا في بداية المبحث في مفهوم مصطلح cognition بأنه يتعلق بجميع جوانب الوظيفة العقلية، ولذلك تعمدنا اختيار تعريف المصطلحين من مصدر واحد لنؤكد اختلاف المفهومين فكيف يستعمل الباحث العربي الترجمة(إدراك) لمصطلحين أجنبيين بينهما علاقة عموم وخصوص، هذا فضلا عما يحمله مفهوم المصطلح في التراث العربي إذ جاء متطابقا مع المفهوم الغربي الحديث، فلماذا نعمد إلى التغيير في مفهوم مصطلح هو قار في الأصل مع وجود الخيارات الأخرى؟

1-3-5- ترجمة cognition بـ "إدراك ذهني":

المقابل (إدراك ذهني) هو من اختيار محي الدين محسب الذي خصص مبحثا من ست وستين صفحة في كتابه (الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية) لمناقشة الإشكالات التي لقيها مصطلح cognition في الترجمة العربية، وقد وسم هذا المبحث بـ: "التحول الإبستمولوجي في مفهوم الإدراك الذهني وواقع تلقيه المصطلحي في المقابلات العربية".

حاول محسب الذهاب إلى ما هو أبعد من المسألة اللفظية والاصطلاحية إذ رام تغطية الأبعاد الإبستمولوجية المرتبطة بتحولات مفهوم cognition حيث يقول:« أصبح فهم المصطلح يتطلب معرفة المجال الذي يشتغل فيه، ومعرفة المفاهيم القائمة في هذا المجال، ومعرفة العلاقات بين هذه المفاهيم، والعلاقات فيما بين قضايا المجال»[2]، وقد خلص إلى وجود ترابط بين المفهومين perception وcognition في اللغة الإنجليزية كما أشار إلى أن الأدبيات النفسية العربية درجت في أغلبها الأعم على ترجمة perception بـ: الإدراك الحسي،

1 Vyvyan Evans, a Glossary of Cognitive Linguistics, p160.

2 محي الدين محسب، الإدراكيات أبعاد إبسنولوجية وجهات تطبيقية، ص45.

وهذا ما جعله وبناء على قاعدة أن (النعت يزيل الاشتراك في المنعوت) يرى ضرورة وجود قسيم للإدراك الحسي يشترك معه في المنعوت(الإدراك) ويختلف في النعت، كما اشترط أن يعكس المقابل العربي التداخل الإبستمولوجي بين المفهومين ولذلك اختار المقابل "إدراك ذهني" نظيرا لcognition و"إدراك حسي" نظيرا لperception، ورأى بأن المقابل (إدراك ذهني) يستجيب لتكريس الدلالة الشمولية لمفهوم الإدراك وكذلك ما يسمى بإدخال الجسد في الإدراك الذهني[1].

بصرف النظر عن المثالب التي رأيناها في المقابل (إدراك)، نلاحظ أن علاقة العموم والخصوص أو الشمولية والجزئية الموجودة بين المفهومين cognition وperception تجعلنا في غنى عن تمييز أحدهما بنعته بـ(الذهني) أو(الحسي) كما أن الإدراك مرتبط بالحواس دون الحاجة لوصفه بالحسي، ثم إن هناك تناقضا في ترجمة صيغتين مختلفتين بصيغة واحدة هي (الإدراك)، كما أن الترجمة (إدراك ذهني) توحي باقتصار مفهوم المصطلح على الجانب الذهني فقط وهذا يتنافى مع مفهوم الجسدنة في العلوم العرفانية المعاصرة.

رد الباحث حيدر العزاوي على حجج محسب فيما يتعلق بموضوع التحول الإبستمولوجي للمفهوم قائلا: «..إلا أن هذا التحول في أغلب الأحيان يكون مقتصرا على المفهوم لا المصطلح فالمصطلحات ثابتة البنية في الغالب وماهو قابل للتطور المفاهيم»[2]، أما فيما يخص النعت بالحسي والذهني فالإدراك الذهني هو قسم من أقسام الإدراك في شكله العام، يقول العزاوي: «لا يمكن تصور إدراك من دون استحضار الحواس معه، حتى لو كان الحديث عن إدراك ذهني، فالمفاهيم المركومة في الذهن والمتفاعلة مع بعضها في عمليات الإدراك الذهني هي بالأصل مستجلبة من طريق الحواس فالإدراك يمثل العتبة الأولى للمعرفة»[3].

1 يُنظر: محي الدين محسب، الإدراكيات أبعاد إبسنولوجية وجهات تطبيقية نفسه، ص58-59-60.

2 حيدر فاضل عباس العزاوي، اللسانيات المعرفية في الدراسات العربية، ص76.

3 نفسه، ص76.

إضافة إلى الخلل المفهومي الذي تسببه الترجمة (إدراك ذهني) نرى فيه خرقا لأحد معايير وضع المصطلح وهو مقابلة المصطلح المفرد بمصطلح مركب دون أن تكون ثمة ضرورة لذلك، أما السبب الآخر الذي يجعلنا نستبعد هذه الترجمة هو تفرد محي الدين محسب بها، فلم يذهب مذهبه أحد من الباحثين وذلك في حدود اطلاعنا.

3-1-6- ترجمة cognition بـ "إدراك معرفي":

وردت الترجمة (إدراك معرفي) في "مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة" الصادر عن المنظمة العربية للترجمة وذلك في الفصل الرابع ضمن "مصطلحات الثقافة العلمية المعاصرة"، أمّا في الفصل الخاص بمصطلحات اللسانيات فقوبل مصطلح **cognitive science** ب:"علم معرفي" [1]، ومعناه أن هناك بعض الاختلاف في ترجمة اسم العلم وموضوعه، إذ اختار مؤلفو المعجم المصطلح المركب(إدراك معرفي) المتكون من مصطلحين كنا قد بينا عدم تكافئهما المفهومي مع المصطلح الأجنبي cognition، ويُضاف إليها عدم التكافؤ المظهري إذ قوبل المفرد بالمركب، ونلاحظ في هذا المصطلح وصف الإدراك بالمعرفي، مثلما استعمل محي الدين محسب الصفة (ذهني) لوصف الإدراك كذلك، وحين نقابل بين الترجمتين على اعتبار اتفاقهما في الجزء الأول من المصطلح أو المنعوت، نلاحظ بونا في النعت فالذهن والمعرفة بينهما علاقة المنتج بما ينتج وكلاهما بعيد عن مفهوم موضوع العلم وهو دراسة كيفية اشتغال الذهن، هذا فضلا عن عدم شيوع هذه الترجمة ومنه فهي خيار مستبعد.

1 يُنظر: هيثم الناهي وآخرين، مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة، المنظمة العربية للترجمة، 2012، ص587.

3-1-7-ترجمة cognition بـ "إدراكيمعرفي":

المقابل المنحوت (إدراكيمعرفي) كان من اختيار مترجم "معجم أكسفورد للتداولية" الباحث حيثم إبراهيم عبد الله الخليفة، وكانت له وقفة في مقدمة المعجم لطرح العوائق التي لقيها مصطلح cognition في الترجمة العربية، ورغم إقراره بأن النحت من الآليات التي لا يلجأ إليها إلاّ عند الضرورة وذلك ما ذهبت إليه أغلب المجامع اللغوية، حيث يقول المسدي:« وظل النّحت أسلوبا ناشزا وقلما وُفق اللاجئون إليه ولو في ضرورات المصطلح العلمي»[1]، إلا أنه فضل الذهاب مذهب الحمزاوي الذي أولى أهمية للنحت ووسعه ليشمل الاشتقاق بنوعيه الأكبر والأصغر أي المزج بين كلمتين أو اختصار جملة بأكملها[2]، فرأيناه ينحت الكثير من المصطلحات حتى التي لها ترجمات شائعة ومقبولة وغير منحوتة.

مصطلح cognition في أصله الإنجليزي لا هو منحوت ولا هو مركب ورغم ذلك لجأ المترجم إلى آلية النحت، حيث يقول:«..استعملنا النحت في ترجمة مصطلحات غير منحوتة في الأصل الإنجليزي، كما في مصطلح (إدراكيمعرفي) لترجمة cognitive و cognition، و(إدراكيحسي) لترجمة perceptive و perception »[3]، وهنا نلاحظ ترجمته للمصطلح والنعت المنسوب للمصطلح بالمقابل ذاته، وهذا مما لا يمكن استساغته فكيف نستطيع التفريق بينهما في حالة ورودهما في سياق واحد.

أما بالنسبة للمقابلات العربية الأخرى فقد علل المترجم سبب تلافيها، وأولها مصطلح "المعرفة" الذي يراه ترجمة لمصطلح آخر في الفلسفة والمنطق والذي يختلف عن مصطلح cognition وهو مصطلح epistemic، أما السبب الثاني لرفضه هذا المقابل فهو دلالة

---

1 عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، 1984، ص30.

2 يُنظر: يان هوانغ، معجم أكسفورد للتداولية، تر: هيثم إبراهيم عبد الله الخليفة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2020، ص18.

3 يان هوانغ، معجم أكسفورد للتداولية، تر: هيثم إبراهيم عبد الله الخليفة، ص20.

(المعرفة) على الناتج لا العملية حيث ترتبط هذه الكلمة في الذهن بالمعنى الاسمي لا المصدري[1]، أما المقابل (إدراك) فقد استعمله في البداية ثم تجنبه لما له من ارتباط بالجانب الحسي في أدبيات علم النفس، ومع ذلك لا يرفض هذا المقابل رفضا تاما، إذ يقول " ويمكن استعمال (الإدراك) وحده وأترك هذا للمستقبل"[2]، ويبقى مصطلح (العرفان) الذي يرفضه للسبب ذاته المذكور عند الباحثين الآخرين وهو ارتباطه بمجال التصوف.

رغم أن عبد الله الخليفة شخَّص بدقة العيوب والنقائص التي تعتري المقترحات العربية لترجمة مصطلح cognition غير أنه لم يأت بحل بديل يكون أقل ضررا، وإنما زاد على العيوب المذكورة عيبا آخر، هو اعتماده آلية النحت، رغم أن المصطلح الأجنبي مفردة واحدة، كما أن الكلمتين المنحوتتين(إدراك+معرفة) تحملان دلالة مجانبة لمفهوم مصطلح cognition

3-1-8- ترجمة cognition بـ "استعراف":

ورد المقابل (استعراف) في ترجمة كتاب فرانسو دورتييه، بعنوان (الدماغ والفكر ثورة علوم الاستعراف) من قبل الباحث السوري محمد الدنيا، وهو كتاب ينصب في مجال العلوم العرفانية بصفة عامة حيث يعنى بالعلوم العصبية واستكشاف الدماغ والذكاء الاصطناعي وتحديات الحاسوب وفك رموز اللغة والأنثروبولوجيا والبنى العقلية وفلسفة العقل الجديد[3] وما إلى ذلك مما يقارب هذه المواضيع، ورصدنا استعمال هذا المقابل كذلك في ترجمة مقال تشومسكي المعنون بـ (اللغة والدماغ) "Language and the Brain" للباحث جوهر عبد

1 يُنظر، يان هوانغ، معجم أكسفورد للتداولية، ص20.

2 نفسه، ص21.

3 يُنظر: الدماغ والفكر ثورة استكشافية، صحيفة الخليج، 2009/2/12،
https://www.alkhaleej.ae/%D9%85%D9%84%D8%AD%D9%82/%E2%80%9C%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%85%D8%A7%D8%BA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%83%D8%B1%E2%80%9D-%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%83%D8%B4%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A9

المولى ضمن العدد العاشر من مجلة (جسور ثقافية) الصادرة عن الهيئة العامة السورية للكتاب.

لفظ (الاستعراف) مصدر للفعل (استعرف) من المزيد الثلاثي بثلاثة أحرف (الألف والسين والتاء) وأشهر معاني هذا الوزن الطلب والتحول والتشبه واعتقاد الصفة والمطاوعة واختصار الحكاية، وقد يأتي بمعنى وزن (الثلاثي) وقد يأتي بمعنى (أفعل)[1]، وليس ضمن هذه المعاني ما يمكن استعماله للتعبير عن العمليات الذهنية التصورية المعالجة للمعلومات، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الدلالة المتبادرة إلى الذهن لحظة سماع مصطلح (الاستعراف) هي الإقرار بالشيء بعد الامتناع، وقد جاء في لسان العرب:«ويقال أتيت متنكرا ثم استعرفت، أي عرّفته من أنا»[2].

ومنه فهذا المقابل بعيد كل البعد عن مفهوم المصطلح الأجنبي، إضافة إلى أنه نادر في الاستعمال.

2-نماذج من المصطلحات المفتاحية في اللسانيات العرفانية:

انتقينا في هذا المبحث ثلة من المصطلحات الأكثر تداولا في مؤلفات اللسانيات العرفانية، والتي ارتبط أغلبها بأسماء النظريات الكبرى وما تصنعه من علاقات مفهومية ومجالات دلالية، لنرى كيفية تعاطي الباحثين العرب معها مفهوما وترجمة، ولنخضعها لمعايير وشروط وضع المصطلح، ومنه نتلمس واقع باقي المنظومة المصطلحية التي تؤثث اللسانيات العرفانية، فهل هي أوفر حظا من المصطلح المركزي cognition؟ أم إن الانكسارات التي لقيها هذا المصطلح في التلقي العربي تنسحب على أغلب مصطلحات هذا التيار.

1 يُنظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، دت، ص40-41.

2 ابن منظور، لسان العرب، ص2899.

2-1- مصطلح PROTOTYPE:

المصطلح الأجنبي	ترجمته	موضع الترجمة
PROTOTYPE	الطراز	عفاف موقو(نساء ونار وأشياء خطيرة)، ص316
		توفيق قريرة(الاسم والاسمية والإسماء)، ص24
		صابر الحباشة(اللغة والمعرف)، ص86
		التداولية اليوم، ص144.
	النموذج النمطي	عبد الجبار بن غريبة(مدخل إلى النحو العرفاني)، ص62
	نموذج أصلي	مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة، ص198
		عبد الرحمن طعمة، البناء العصبي للغة، ص112
		جمال شحيد(قاموس العلوم المعرفية)، ص38.
	طراز/نمط أول	مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة، ص618.
	نمط نموذجي	عبد القادر الفاسي الفهري(معجم المصطلحات اللسانية)، ص271.

أحصينا في الجدول أعلاه خمسة مقابلات استعملت في ترجمة مصطلح PROTOTYPE، وسنناقش كل ترجمة على حدة، وقبل ذلك نتوقف عند صيغة المصطلح في لغته الأصل، حيث نجده مركبا تركيبا داخليا من السابقة **Proto-** واللاحقة **Type-** ، وعادة ما "تدخل السابقة **Proto-** في تركيبة الكلمات التي تعبر على أن شيئا ما في مراحله الأولى"[1]، فتسمى لغة الطفل البدائية بـ: **Proto-language** والجملة التي يركبها قبل اكتمال مقدرته على تركيب الجمل ب: **Proto-sentence**[2] وهكذا، وتترجم السابقة إلى اللغة العربية ب: البُدائي[3]، أمّا اللاحقة **Type-** فتعبر عن الأشياء التي تجمعها خصائص مشتركة أو مميزة[4]، وتترجم إلى العربية بـ: النمط[5]، أمّا الكلمة مدمجة PROTOTYPE فتستعمل للتعبير عن العنصر المعياري الأصلي الذي يجمع السمات الأساسية للعناصر التابعة له[6].

هذا فيما يخص الجانب اللغوي للمصطلح، أما عن مفهومه في الاصطلاح اللساني العرفاني فقد رأينا سابقا بأنه مصطلح يعبر عن نظرية المقْولة، بحيث يكون هو العنصر المركزي في مقولة ما، وتصنف العناصر الأخرى على أساس مشابهتها لهذا العنصر، وعلى أساس المشابهة تقاس درجة الانتماء[7].

أتت المقابلات العربية في شكل مصطلح مركب من مفردتين باستثناء مصطلح (الطراز)، وذلك راجع لترجمة جزئي المصطلح (السابقة واللاحقة)، ومع ذلك يبقى المصطلح الأجنبي مفردة واحدة والمصطلحات العربية مركبة، أما من حيث المفهوم فتبدو المقابلات (النموذج

1https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/proto

2 يُنظر: رمزي منير بعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1990، ص406.

3 يُنظر: حسن باكلا ورفاقه، معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، مكتبة لبنان، ط1، لبنان1983، ص73.

4 https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/type

5 يُنظر: عبد القادر الفاسي الفهري بمشاركة نادية العمري، معجم المصطلحات اللسانية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2009، ص343.

6 https://www.merriam-webster.com/dictionary/prototype

7 يُنظر: جاك موشلار وآن ريبول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت-لبنان، 2003، ص145.

النمطي، نموذج أصلي، نمط أول، نمط نموذجي) أقرب إلى التعريف منها إلى الترجمة، كما نلاحظ وجود تعاكس أو قلب بين النعت والمنعوت في الترجمتين(نموذج نمطي / نمط نموذجي)، والأصح والأقرب إلى المصطلح الأجنبي هو المقابل(نمط نموذجي) بحيث يوصف النمط الجامع لأغلب السمات الجوهرية بالنموذجي أي المثالي الذي تقاس عليه الأنواع الأخرى، أما قولنا: (نموذج نمطي) فقد تحمل لفظة "نموذج" دلالة المعيار، ولكنها تعبر كذلك عن المثال، أي مثال كان، فإذا أضفنا لها الصفة (نمطي) أصبحت تعبر عن ما هو شائع ومكرر، وهذا بعيد عن مفهوم المصطلح الأجنبي الذي يعبر عن نموذج واحد مميز غير مكرر، جامع لسمات لا توجد جميعها في العناصر الأخرى وإنما تتفاوت باقي العناصر في قربها وبعدها عنه بالنظر إلى درجة تحقيقيها لتلك السمات.

أما الترجمة (نمط أول) فهي عبارة عن ترجمة حرفية للمصطلح الأجنبي في صورته اللغوية، غير محققة للتكافئ المفهومي مع المصطلح في الاصطلاح، فالنمط الأول يتميز بسبقه في الوضع أو احتلاله المكان الأول، ولا يعني ذلك بالضرورة أن يكون النموذج أو المقياس الذي تقاس عليه باقي العناصر، فقد يصبح الأول ثانيا أو ثالثا إذا ما جئنا إلى الترتيب وفق الخصائص الجوهرية.

بالنسبة للترجمة (نموذج أصلي)، فهي الأقرب إلى المفهوم كوننا نستعمل لفظ(الأصلي) للتعبير على الشيء الحقيقي الذي تقاس عليه الفروع، فالفرع تابع للأصل لعلل المشابهة بينهما.

نشير إلى أن القاموس الصادر عن المنظمة العربية للترجمة قد وردت فيه المقابلات (نموذج أصلي/طراز/نمط أول) في مواضع مختلفة، حيث قوبل في مصطلحات العلوم الإنسانية والاجتماعية بـ(نموذج أصلي) وفي مصطلحات اللسانيات والمعاجم بـ(طراز/نمط أول)، وقد رأينا–في الفصل الأول– بأن مصطلح PROTOTYPE من مصطلحات علم

النفس التي انتقلت إلى اللسانيات مع لايكوف الذي وسع النظرية، ومنه يفترض أن يستعمل مقابل واحد، وهذا يشي بعدم التنسيق بين اللجان التي قامت على المشروع، وعمل كل أصحاب اختصاص بمنأى عن الاختصاصات الأخرى، وهذا ما لا يخدم العلوم البينية التي تتداخل منظوماتها المفاهيمية والمصطلحية، ومنه تشتيت القارئ الذي سيحسبها شتى وهي واحدة.

يبقى لنا المقابل (طراز) الذي يحقق معيار الشيوع فهو الأكثر تواترا في الاستعمال، ويحقق كذلك التكافؤ المظهري، فهو على خلاف المقابلات الأخرى كلمة واحدة، أما من حيث المفهوم فالطراز" كلمة فارسية معربة تقال في الجيد من كل شيء، وجاء في شعر حسان بن ثابت: {..شُمُّ الأُنوفِ من الطِّراز الأول}، والطراز: علم الثوب، يقال هذا طِرز هذا أي شكله، ويُقال للرجل إذا تكلم بشيء جيد استنباطا وقريحة: هذا من طرازه"[1].

ويظهر من خلال المعنى اللغوي للفظ (الطراز) التقارب المفهومي الشديد مع مفهوم مصطلح PROTOTYPE، حيث نجد مفهوم الجدة والتميز عن العناصر الأخرى، وكذا مفهوم مشابهة العناصر الأخرى لنموذج معين، ومنه فهذه الترجمة تتسم بالقوة على جميع الأصعدة وتعكس مدى مرونة وطواعية اللغة العربية، وبناء على ما ذكر يكون المقابل الطراز بين المقابلات الأخرى هو (الطراز) ونرتب مقولة الترجمات العربية لهذا المصطلح كما يلي: (الطراز، النموذج الأصلي، نمط نموذجي، نموذج نمطي، نمط أول).

1 يُنظر: ابن منظور: لسان العرب، ص2655.

2-2- مصطلح Conceptual Metaphor:

المصطلح الأجنبي	ترجمته	موضع الترجمة
conceptual metaphor	الاستعارة التصورية	محي الدين محسب (الإدراكيات)، ص165
		عبد المجيد جحفة(الفلسفة في الجسد)، ص89
		طارق النعمان(النظرية المعاصرة للاستعارة)، ص12
		عمر بن دحمان(الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي)
		محمد الصالح البوعمراني(الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي)
		توفيق قريرة(العرفان في القرآن)، ص189
	الاستعارة المفهومية	الأزهر الزناد(نظريات لسانية عرفنية)، ص152
		عبد الله الحراصي(دراسات في الاستعارة المفهومية)
		سليمان عطية أحمد(الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية)، ص23

	الاستعارة التصورية/المفاهيمية	**عبد الرحمن طعمة(البناء العصبي للغة)، ص404**
	الاستعارة التصويرية	**سليمان عطية أحمد(الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية)، ص74**

سبَّب انتقال الاستعارة ومفهومها من المجال البلاغي الضيق إلى المجال اللساني العرفاني الواسع، حرجا للباحثين العرب في ترجمة الصفة الجديدة للمصطلح بين المفهومية والمفاهيمية والتصورية والتصويرية، في مقابل مصطلح (conceptual)، وكلها مقابلات جد متقاربة قد لا نجد بينها إلا خيطا مفهوميا دقيقا يجعلها تختلف في الاستعمال، أما المقابل الأكثر شيوعا فهو مصطلح الاستعارة التصورية، والتصور حسب الشريف الجرجاني هو عند علماء النفس «حصول صورة الشيء في العقل» وعند المناطقة هو «إدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات»[1]، أما المصطلح عند البلغاء فهو أقرب إلى مفهومه في علم النفس، يقول التهانوي: «والتصور عند البلغاء يسمى تخيلا»[2]، فتخيل الشيء هو حصول صورته في العقل أو تمثله ذهنيا، بمعنى انتقاله من الأعيان إلى الأذهان.

أما مصطلح المفهوم في التراث فهو«الصورة الذهنية سواء وضع بإزائها الألفاظ أو لا، كما أن المعنى هو الصورة الذهنية من حيث وضع بإزائها الألفاظ»[3]، والمفاهيم جمع مفهوم ومنه فاستعمال الصفة "مفاهيمية" في وصف النظرية المعاصرة للاستعارة نسبة إلى "المفاهيم"

1 يُنظر: الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص53.

2 محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996، ص456.

3 الكفوي، الكليات، ص860.

هو ذاته استعمال الصفة "مفهومية" نسبة إلى المفرد (مفهوم)، أما الفرق بين التصور والمفهوم فحسب التعريف التراثي نجد أن المفهوم أعم من التصور ذلك أنه يشمل المجرد والمحسوس، وإذا ما انتقلنا إلى الفرق بين المصطلحين في النظرية المعاصرة نرى أن الغالب في الاستعمال هو ورودهما كرديفين، غير أننا سألنا عبد الرحمن طعمة وأجاب بوجود تفرقة، وهي أن التصورات تسبق المفاهيم، فـ conceptual تنقسم إلى مرحلتين: conceptions ثم concept، ومنه فالاستعارة التصورية تكون في مراحل تكوينها الأولى، فإذا انتهت واكتملت أركانها قلنا عنها: استعارة مفهومية أو مفاهيمية، ويوضح هذا التحليل مخططه الذي جاء في كتابه (أنطولوجيا العرفان واللسان)[1] والذي سبق ومثلنا به في المبحث الأول من هذا الفصل.

ونأتي إلى الصفة "تصويرية" التي استعملها سليمان عطية أحمد، ولابد أن ننوه قبل هذا إلى استعمال أكثر من مقابل في المصنف ذاته من قبل عطية كما هو موضح في الجدول، و هو ما يشتت القارئ بشكل كبير حيث ألفيناه يستعمل المقابلات (الاستعارة المفهومية– الاستعارة التصورية–الاستعارة العرفانية– الاستعارة التصويرية)[2]، ويريد بها مفهوما واحدا، وهو ما لا يصح خاصة إذا وجه النص للمبتدئ.

وعلاوة على هذا فإن الصفة (تصويرية) من التصوير الذي هو مصدر للفعل (صوّر) على خلاف (التصورية) التي تعد مصدرا صناعيا من الفعل(تصوّر) وشتان بين المعنيين، فالتصوير مرتبط في الذهن العام بالفن وآلة التصوير وكذلك بمجال الطب والتصوير الإشعاعي، وهناك في مجال الأدب حركة أدبية ظهرت في أوائل القرن العشرين تدعو إلى عرض صور شعرية تتميز بالوضوح وبقدرتها على الإيحاء بصور مرئية تفيض بالحياة، تنعت هذه الحركة ب(التصويرية)[3].

1 يُنظر: عبد الرحمن طعمة، أنطولوجيا العرفان واللسان، ص103.

2 يُنظر، سليمان عطية أحمد، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية، ص73–74.

3 يُنظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2008، ص1333.

ومنه فهذا المصطلح في غاية اللبس، كما أن الفرق بين التصوير والتصور أن الأولى انتقال من المجرد إلى المحسوس كنقش التماثيل ورسم ما نتخيله، أما الثانية فهي انتقال من المحسوس إلى المجرد ولذلك يقال حصول صورة الشيء في الذهن، وإن كان وجود العنصر الحسي ليس ثابتا دائما، فقد نتخيل أشياء لم نرها رأي العيان، وقد شبه الله تعالى شجرة الزقوم برؤوس الشياطين التي لم نرها، في قوله: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ الصافات (65).

إذا ما أتينا إلى مفهوم مصطلح Conceptual Metaphor حسب تعريف نونيز NOUNIES الذي نقلته عنه إيزابيل أوليفيرا: «هي تخط ما بين المجالات، يُحافظ على الاستدلال»[1]، ويشرح هذا التخطي حسن داوس بقوله: تستند الاستعارة في علم المصطلح على تجربة ما بين مجالية، ذات مجال داخلي بمعنى أنها تقيم عرضا بين المجالات المفاهيمية، المجال المصدر(المفاهيم المألوفة) والمجال الهدف (المفاهيم غير المعروفة)[2]، مثل بناء مفهوم الحب عن طريق تصويره بمفهوم النار(اشتعال وانطفاء الحب)، وبناء مفهوم التفكير عن طريق تصويره بمفهوم الحركة(سمو/هبوط/جريان الفكر)[3]...إلخ

ومن الذين اختاروا المقابل(استعارة مفهومية) الأزهر الزناد، الذي رأى أن هذه التسمية عائدة لكون الاستعارة "أداة مفهمة وتمثيل وتصور يعم كل مظاهر الفكر بما في ذلك المفاهيم المجردة والمتصلة بالمجالات الأساسية من قبيل الزمن والأوضاع والمكان والعلاقات والأحداث والتغير والجعل وما إليها"[4].

بالاستناد إلى المفهوم التراثي لمصطلحي(التصور) و(المفهوم) الذي يطابق التصور الحديث الذي يقول بالتدرج الذهني بدءا بالتصورات وانتهاء بالمفاهيم، وبالاستناد كذلك إلى

1 يُنظر: إيزابيل أوليفيرا: الاستعارة الاصطلاحية من وجهة نظر عرفانية، تر: حسن داوس، مجلة فصول، ص125.
2 نفسه، ص125.
3 محي الدين محسب، الإدراكيات، ص165.
4 الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص142-143.

كون الاستعارة "إسقاطا عابرا للمجالات في النظام المفهومي"[1]، أي وجود مجالين مفهوميين أو أكثر، فإن المقابل الأدق هو مصطلح(الاستعارة المفهومية/المفاهيمية)، غير أن معيار الشيوع يغلّب مصطلح(الاستعارة التصورية)، ويقصي المقابل (استعارة تصويرية).

تجدر بنا الإشارة إلى الشبكة المصطلحية التي يعقدها مصطلح Conceptual Metaphor مع مصطلحات أخرى يتشكل باجتماعها مفهوم الاستعارة، ولا يمكن تعريف هذا المصطلح المركزي دون حضورها في التعريف وهي: المجال المفهومي conceptual domain والمتمثل في معارفنا حول مجال ما، المجال المصدر Source domain، المجال الهدف Target domain، الترابطات mapping وهي العناصر المشتركة بين المجالين، الاستعارات الاتجاهية orientational metaphors، الاستعارات البنوية structural metaphors، الاستعارات الأنطولوجية[2] Ontology metaphors.

1 الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص143.

2 هذه الأنواع الثلاثة للاستعارة التصورية ومفهومها باختصار: الاستعارة البنوية مفادها أن يُبنين تصور ما استعاريا بواسطة تصور آخر، أما الاستعارة الاتجاهية فتعطي للتصورات توجها فضائيا: فوق، تحت، عال، داخل، خارج، أمام..كتعبيرنا: أحس أنني في قمة السعادة اليوم، أما الاستعارة الأنطولوجية فهي المرتبطة بتجربتنا مع الأشياء الفيزيائية والمواد ومن خلالها نختار عناصر تجربتنا ومعالجتها باعتبارها كيانات معزولة أو باعتبارها مواد من نوع واحد (تشخيصها)، مثل اعتبار التضخم كيانا فنقول: يجب محاربة التضخم، يلتهم التضخم جزءا كبيرا من عائداتنا...يُنظر: الاستعارات التي نحيا بها، ص33-45-46.

2-3-مصطلح Mapping:

المصطلح الأجنبي	ترجمته	موضع الترجمة
Mapping(s)	الترسيمات	طارق النعمان(النظرية المعاصرة للاستعارة)، ص7.
		محمد الصالح البوعمراني(دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني)، ص303
	الترابطات/التوافقات	عبد الرحمن طعمة، البناء العصبي للغة، ص406-408.
		عمر بن دحمان(نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي)، ص148.
	الارتسام	محي الدين محسب(مقالتان في إدراكيات النص الشعري)، مجلة فصول، ص164
	خرطنة	مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة، ص110
	الإسقاط	الأزهر الزناد(نظريات لسانية عرفنية)، ص143.

	الرسم الترابطي	عبد الرزاق بنور علم الدلالة والعرفانية)، ص95
	الترسيم التطابقي	توفيق قريرة(العرفان في القرآن)، ص188.
	التخطيطات	أحمد الشيمي(ما هو علم الدلالة الإدراكي)، مقال مترجم، ص88.
	النسخ	عبد المجيد جحفة الفلسفة في الجسد، ص783

يظهر لنا من خلال الجدول حجم التخبط الذي يعانيه مصطلح مركزي في اللسانيات العرفانية هو مصطلح Mapping، الذي نجد حضوره محوريا في نظريتي الاستعارة التصورية والمزج، وهو في الأصل" مفهوم رياضي استفادت منه اللسانيات العرفانية، ويعني العملية التي بمقتضاها يجمع بين عنصر من مجموعة رياضية (أ) بعنصر من مجموعة رياضية (ب) في الاستعارات"[1] بمعنى فهم المجال الهدف من خلال المجال المصدر بناء على هذه الوشائج التي تجمعهما.

أمّا المعنى اللغوي أو التعريف اللغوي لهذا اللفظ فهو " عملية رسم أو صنع الخرائط"[2]، بصرف النظر عن طبيعة هذه الخرائط، فقد تكون خرائط جغرافية، وهو المعنى المركزي وقد تكون خرائط من نوع آخر مثل رسم الخرائط الجينية gene mapping في الطب وعلم الوراثة (Genetics)، وقد تكون خرائط لغوية استدلالية كما في المصطلح الذي بين أيدينا.

1 توفيق قريرة، العرفان في القرآن، ص190.

2 https://www.oxfordlearnersdictionaries.com/us/definition/english/mapping

استعمل مؤلفو (مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة) المقابل (خرطنة)، والحقيقة أنهم لم يوردوه ضمن مصطلحات اللسانيات، وإنما ضمن مصطلحات "الثقافة العلمية المعاصرة" وبالتالي فهو مقابل عام، حيث حاولوا جعله مفردة واحدة على وزن "فعلنة" الذي سبق وأشرنا إلى انتشاره في الأدبيات العلمية المعاصرة للدلالة على العملية كالرقمنة والقرصنة، فنقول: قرصن يقرصن قرصنة، ولكن لم يرد في الاستعمال فعل (خرطن) حتى نستعمل منه المصدر(خرطنة)، «لأن الاسم إذا جاء على ذلك وجب أن يجيء عليه الفعل، إذا كان الاسم أصلاً»[1]، وهذا رأي المعري الذي نقله عنه أحمد مختار عمر، حيث لا يرى مانعا من مجيء الفعل على وزن(فعلن)، غير أن البعض الآخر حسب أحمد مختار يرى هذا الاستعمال مرفوضا لعدم وجود وزن"فعلن" في أوزان الأفعال، ومع ذلك فقد أقر مجمع اللغة المصري قياسية هذه الصيغة لوجود نظائر لها في القديم كما في (رهبنة) و(برهنة).[2]

ويلاحظ على باقي المقابلات العربية أنها تدور في الحقل الدلالي للفظ(الخريطة)، لكن أيها الأقرب للمفهوم الاصطلاحي لمصطلح mapping في اللسانيات العرفانية؟

اختار الزناد الترجمة (إسقاط) والإسقاط عملية هندسية تعني المقابلة بين شكلين أو مستقيمين نقطة بنقطة بحيث ننشئ شكلا مطابقا لآخر بناء على تناظر العناصر، وهذا المصطلح وإن كان يعبر نسبيا عن المفهوم الذي نحن بصدد تثويره، إلا أن الإسقاط ترجمة لمصطلح Projection وهذا الشائع، وقد ألفينا قريرة يفرق بين Projection و mapping يقول:«عند الحديث عن التطابق يميز الدلاليون العرفانيون ولاسيما عند حديثهم عن الاستعارة التصورية أو في نظرية المزج بين الإسقاط Projection والترسيم التطابقي mapping، يعني الإسقاط أن نجد في كل فضاء من الفضاءين المتناظرين عناصر توازيها في الفضاء الثاني ويعني الترسيم التطابقي أن كل عنصر من العناصر في الفضاءين تتعلق بما يُناظرها

1 أحمد مختار عمر: كتاب معجم الصواب اللغوي، عالم الكتب، ط1، القاهرة2008، ج2، ص973.

2 يُنظر: نفسه، ص973.

اعتمادا على علاقة معينة ينبغي تحديدها»[1]، بمعنى أن الفرق الجوهري يكمن في تلك العلاقة بين الفضاءين والتي يُشترط تحديدها، ومنه فالمقابل الذي انتقاه الزناد يوقعنا في شرك مقابلة مصطلحين أجنبيين بمصطح عربي واحد.

وفي ذات السياق قابل أحمد الشيمي mapping بالتخطيطات، غير أن المصطلح كاملا عنده هو (التخطيطات الإسقاطية) في مقابل Projection mapping وهو المتصل بالاستعارة المفهومية لأنه ذكر أنوعا أخرى من (التخطيطات) في علم الدلالة العرفاني (نقلا عن فوكونياي)[2]، ومثل لهذا النوع باستعارة الزمن وعلاقته بحركة الأشياء حيث يتم تصور الزمن على أساس الحركة، مثل: لقد زادت حدة الصيف بالفعل/ اقتربت نهاية الفصل...

بالنسبة لمصطلح (النسخ) فقد كفانا محي الدين محسب مهمة مناقشته إذ علق عليه قائلا: « هذه الصيغة هي مقابل مضلل لمفهوم المصطلح، وذلك من جهة دلالتها على المطابقة والثبات، في حين أنه في الإدراكيات يطلق المصطلح على عملية دينامية في نظام الارتسام الإدراكي تخضع لتغيرات مستمرة، وتتكون من سلسلة من التحويلات النفسية بها يتم للفرد اكتساب وترميز وتخزين واستدعاء وفك ترميز المعلومات الخاصة بالظواهر والأوضاع المحيطة التي يتفاعل معها»[3]، ويقصد بسلسلة التحويلات النفسية عملية الاستدلال التي نقوم بها أثناء محاولة فهم الاستعارة، بحيث أن الأمر ليس بالبساطة التي يوحي بها مصطلح النسخ، وإنما ننشط أثناء صناعة أو فهم العبارة الاستعارية مختلف الآليات الذهنية.

ولذلك اختار محسب الترجمة (ارتسام) وتقاربها الترجمتان (الترسيمات) و(الترسيم التطابقي)، والارتسام مصدر للفعل ارْتَسَم، فنقول: ارتسمَ خطى فلان: سار عليها، وارتسم

1 يُنظر: توفيق قريرة، العرفان في القرآن، ص188.

2 فيفيان إيفانز زميلاني جرين، ماهو علم الدلالة الإدراكي، تر: أحمد الشيمي، مجلة فصول، ص88.

3 محي الدين محسب، مقالتان في إدراكيات النص الشعري، ص164.

الأمر: امتثله، وارتسم شعور على وجه فلان: ظهر وبدا[1]، أما الترسيم فهو من الفعل (رسّم)، يرسّمُ، ترسيماً، فرسّم الأسقف فلانا: أعطاه درجة من درجات الكنيسة، ورسّم الثوب: خطّطه خطوطا خفية"[2].

إذن ففي الارتسام مفهوم المحاكاة والتماثل بين الأشياء، وفيه مفهوم الرسم كذلك، ولذلك يمكن وصفها بالترجمة الطراز لمصطلح mapping، أما الترسيم فأقرب إلى مفهوم التثبيت، وقد أضاف له قريرة الصفة تطابقي، ليصبح مصطلحا مركبا في مقابل مصطلح واحد، وهذا من عيوب الترجمة، وبالنسبة للصفة "تطابقي" أو مصطلح "التوافقات" الذي استعمله عبد الرحمن طعمة، فمعناهما أقرب إلى معنى النسخ أي التحويل أو النقل الحرفي، وهو ما لا يتضمنه مفهوم المصطلح، خاصة وأن أغلب العبارات الاستعارية تبدو إذا ما نظرنا إلى المجالين اللذين زاوجنا بينهما خروجا عن كل القواعد، لولا أننا نصل إلى فك الشفرة عبر منوال استدلالي بالغ التعقيد، فما العلاقة بين الزواج والرحلة في العبارة التي حللها لايكوف (الحب رحلة).

تبقى أمامنا الترجمة (ترابطات) التي استعملها طعمة كذلك، وهي أدق من التوافق أو التطابق، ذلك لأن الترابط بين شيئين معناه وجود تنسيق أو تسلسل منطقي بينهما، ولا يعني بالضرورة وجود تطابق تام، ويبقى الوصول إلى مواطن الترابط بين شيئين من مهام المتلقي والباث الذي يصنع العبارة.

وكخلاصة لهذا النقاش نقول إن الترجمة الأقرب للمصطلح الأجنبي mapping من حيث الدلالتين اللغوية والاصطلاحية هي ترجمة محي الدين محسب(الارتسام)، وتليها الترجمة (ترابطات).

1 أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص890.

2 نفسه، ص890.

2-4- مصطلح IMAGE-SCHEMA/SCHEMA :

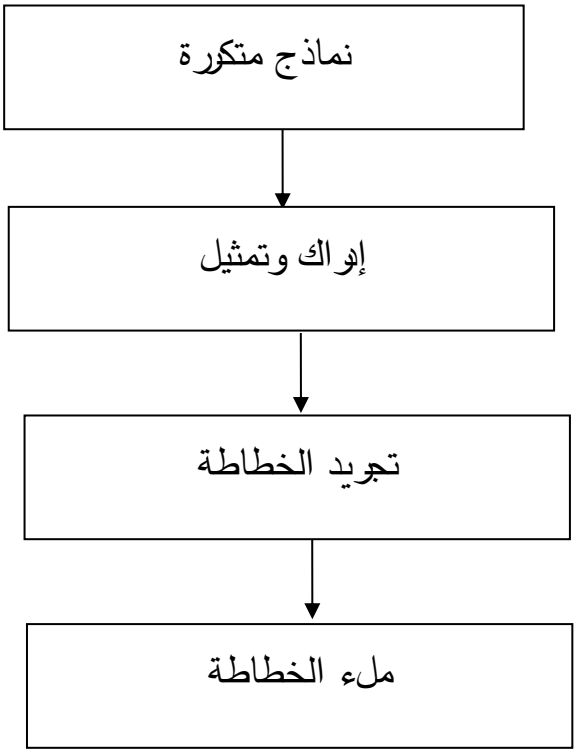
المصطلح الأجنبي	ترجمته	موضع الترجمة
IMAGE-SCHEMA	خطاطة الصورة	محمد الصالح البوعمراني (دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني)، ص304
		عمر بن دحمان(نظرية الاستعارة التصورية) ص173
	الخطاطة الصورة	الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص166
	المخططات الصورية	يحيى عبابنة (مقدمة في اللسانيات الإدراكية)، ص276
	مخططات الصورة	عبده العزيزي (طبيعة اللسانيات الإدراكية) مقال مترجم، ص55
	خطاطة	بن غريبة(مدخل إلى النحو العرفاني)، ص148
		الأزهر الزناد(نظريات لسانية عرفنية)، ص256
		صابر الحباشة(اللغة والمعرفة)، ص88
		محمد غاليم وعبد المجيد جحفة (دلالة اللغة وتصميمها)، ص93

	المخطط	محي الدين محسب (الإدراكيات)، ص124
	سكيمة	توفيق قريرة،الاسم والاسمية والإسماء، ص75
	ترسيمة	قاموس العلوم المعرفية، ص40
	الخطاطية	توفيق قريرة (العرفان في القرآن)، ص130
Shéma/Schema	خطة	ليلى الموسوي (جنوسة الدماغ)، ص297
		رمزي منير بعلبكي (معجم المصطلحات اللغوية)، ص437
	مدونة	جميلة كرتوس (الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية)، ص210
	الرسومات البيانية/الهيكلية	أحمد الشيمي (ماهو علم الدلالة الإدراكي)، ص88-89

إذا ما بحثنا في تاريخ مصطلح shema ألفيناه مرتبطا بأعمال "بارتلات وجان بياجيه في بدايات القرن العشرين، حيث كان بياجيه يرى أنه خلال نمو الطفل تنشأ مخططات جديدة،

وأحيانا تندمج مخططات فيما بينها لتشكل بنى إدراكية، ويذهب بعض الدارسين إلى أن مفهوم الخطاطة قديم تعود بوادره إلى أعمال كانط في ق18"[1].

يرتبط مصطلح Shema ارتباطا وثيقا بنظرية الطراز والاستعارة المفهومية والنحو العرفاني، وهو وفق رؤية جونسون: «قالب متكرر وشكل متكرر وانتظام متكرر، في هذه، أو من هذه الفاعليات الجارية، هذه القوالب تنبثق كبنى ذات معنى لنا في مستوى حركاتنا الجسدية عبر المكان، وفي مستوى تعاملنا مع الأشياء وفي مستوى تفاعلاتنا الإدراكية»[2]، يمكننا القول بأن مفهوم هذا المصطلح يتمحور حول مفهوم النظام، بحيث تنشأ الخطاطة عبر مراحل لخصها الزناد كما يلي:[3]



1 يُنظر: محي الدين محسب، الإدراكيات، ص162 والأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص161-162.

2 نفسه، ص162.

3 يُنظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص165.

إذن فالخطاطة عبارة عن «تجريد النماذج للتوصل من خلالها إلى إدراك سمات عامة تجمعها»[1]، وحين نقول "التجريد" فإننا نقصد به الجمع والإحصاء والتمييز بين الأشياء بطريقة منظمة، هذا من جهة والجانب الثاني يخص حدوث هذه العملية في الذهن فقط، يقول لانغاكر: «والبنية المجردة مستقلة عن كل تحقق عيني، رغم أنها متأصلة في جميع التحققات، فهي تمثل تعميما يُمكن أن يُستدعى في المعالجة اللاحقة، فدون القدرة على التجريد تكون كل تجربة فريدة لا تربطها صلة بأي تجربة أخرى، ولا يمكن أن تنبثق رؤية منضدة للعالم»[2]، وكلام لانغاكر هذا دليل على أن منشأ الخطاطة تجارب مادية عينية متكررة، تحولت في الذهن إلى شبكات من المفاهيم والصور.

أشار توفيق قريرة إلى الفرق الجوهري بين الطراز والخطاطة وذلك بناء على ما أورده لانغاكر حيث "أن الطراز مثال نمطي من صنف معين، بينما الخطاطة وسم مجرد يكون مطابقا في كليته مع أعضاء الصنف الذي يحدده"[3]، بمعنى أنه في الخطاطة كل من العنصر الطراز وأفراد المقولة الواحدة يخضعون لدرجة واحدة من التجريد.

نأتي الآن إلى مصطلح IMAGE-SCHEMA مركبا والذي نجده متداولا أكثر في نظرية الاستعارة المفهومية مع جونسون ولايكوف، ويقابل Image الصورة أي الصورة الذهنية، «فالصورة تمثيل ثري لموضوعها والخطاطة قالب ثابت فقير وقد اجتمعا في واحد هو ما يطلق عليه الخطاطة الصورة عند جونسون ولايكوف، حيث تعتبر الخطاطة الصورة بنية على غاية من العموم والتجريد وعلى غاية من المرونة ومن الفقر في التفاصيل بوجه تكون به أداة أولية يشتغل بها الذهن»[4].

1 توفيق قريرة، الاسم والاسمية والإسماء، ص75.

2 رونالد لانغاكر، مدخل في النحو العرفني، تر: الأزهر الزناد ص857.

3 يُنظر: توفيق قريرة، الاسم والاسمية والإسماء، ص75.

4 الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص166.

بعد أن تعرفنا على الدقائق المفهومية للمصطلح، سنناقش الترجمات المطروحة في الخطاب العربي على ضوء هذه المفاهيم، وكما يتبدى من الجدول أعلاه نلاحظ حالة فوضى وتضعضع واضطراب في الترجمات العربية لهذا المصطلح، ونبدأ بالثلاثي(خطاطة–مخطط–خطة) للتقارب الموجود بينها، لأن SCHEMA يمكن أن تترجم لغويا بالمقابلات الثلاثة، غير أن الشائع استخدام خطة مقابل plan ومخطط في مقابل projects ، فالخطة بهذا المفهوم: «منهج أو طريقة، مجموعة التدابير والإجراءات المتخذة الهادفة إلى إنجاز عمل ما»[1] أما المخطط فاسم مفعول من خطّط، وهو الخريطة أو رسم توضيحي أو تفسيري تظهر عليه معلومات[2]"، والخطاطة على الوزن السماعي فُعالة وهي الأقرب إلى المفهوم الأجنبي لأنها توحي بالإطار الذهني الصوري، هذا بالإضافة إلى انتشار هذه الترجمة.

بالنسبة للترجمة (مدونة) فهي بعيدة جدا عن المفهوم، وفي اللسانيات نستعمل مصطلح المدونة مقابلا لـ corpus وهي مجموعة المواد اللغوية التي يكون الغرض منها الدراسة والتحليل والتي تشكل بنية لغة بعينها[3]، ومنه فهذه الترجمة مضللة للغاية.

آثر توفيق قريرة اللجوء إلى التعريب الصوتي لهذا المصطلح بمقابلته بـ(سكيمة) مع بعض التعديلات ليناسب المصطلح النظام اللغوي العربي كإضافة التاء، كما أنه حاول أن يجعل المصطلح قابلا للاشتقاق والتصريف، فقابل SCHEMATICITY بالسكيمية، وهو مما لا يستساغ أبدا، فهذا الاستعمال غير موجود في اللغة العربية، ولا يمكن أن تكون مسألة وضع المصطلح مسألة فردية مخلة بنظام اللغة العربية، غير أننا وجدنا توفيق قريرة قد عدل عن استعمال المصطلح المعرب في مؤلفه الأخير (العرفان في القرآن) واستعمل المقابل "خطاطية[4]"

1 أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ص664.

2 نفسه، ص665.

3 يُنظر، رمزي منير بعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، ط1، بيروت–لبنان1990، ص128.

4 يُنظر: توفيق قريرة، العرفان في القرآن، ص130.

ولعل ذلك راجع لكون المعرب لا يلجأ إليه إلا في التلقي الأولي ثم بعد أن تشيع الترجمة يصبح خيارا مفضولا، مادامت اللغة العربية تتيح ما يغني عنه.

أما جمال شحيد مترجم "قاموس العلوم المعرفية"، فقد استعمل المقابل (ترسيمة)، وهذه الترجمة تبناها بعض الباحثين في مقابل مصطلح mapping، وهنا يقع القارئ في لبس كبير، حين يجد ترجمة واحدة لمصطلحين كلاهما قاعدي في اللسانيات العرفانية، هذا من جهة ومن جهة أخرى كنا قد رأينا أن الترسيم من الفعل رسّم يدل على الثبات وهو ما لا يتوافق مع مفهوم الخطاطة التي تتسم بالمرونة والتغير.

استخدم أحمد الشيمي في ترجمة مقال فيفيان إيفانز وميلاني قرين المقابلات (رسومات بيانية) و"هيكلية"، حيث جاء في المقال: «التخطيطات الهيكلية لها صلة بتصور هيكل أو إطار لأي منطوق، والإطار عبارة عن بنية معرفية مفصلة نسبيا مأخوذة من أنماط يومية من خلال التفاعل»[1].

وبالنظر إلى هذا المفهوم فإن الترجمتين "رسومات بيانية" و"هيكلية" بعيدتان كل البعد، ذلك لأن الرسم البياني chart مرتبط بالرياضيات وبتمثيل بعض المتغيرات في مجال ما، وإن كانت الخطاطة في الذهن أشبه بتتبع نقاط رسم بياني لتمثل شيء ما، غير أن ارتباط المصطلح بالرسم الحقيقي الحسي يجعلنا نستبعد استعماله للتعبير عن عملية ذهنية، وكذلك بالنسبة للهيكلية أو الهيكل المرتبط بالبناء وبالتصميم، وهو يقابل مصطلح structure وليس SCHEMA.

تبقى لنا ترجمة المصطلح المركب IMAGE–SCHEMA الذي ناقشنا جزأه الأول، وهناك شبه اتفاق على ترجمة جزئه الثاني بـ: صورة، باستثناء عبابنة الذي قابل IMAGE

1 يُنظر: فيفيان إيفانز وميلاني قرين، ماهو علم الدلالة الإدراكي، تر: أحمد الشيمي، ص89.

بالصفة صورية، وهو ما لا يتفق مظهريا مع المصطلح الأجنبي، والغالب أنه أراد تمييزها بأنها ذهنية وهو ما يقابل imaginary وليس IMAGE.

2-5- مصطلح Embodied/ Embodiment:

المصطلح الأجنبي	ترجمته	موضع الترجمة
embodiment embodied/	جسدنة/مجسدن	الأزهر الزناد(نظريات لسانية عرفنية)، ص183-245
		محي الدين محسب (الإدراكيات)، ص112
		حافظ اسماعيلي علوي(اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات)، ص283(مقال مترجم)
		الحبيب المقدميني، اللسانيات المعرفية، ص245.
	تجسيد/ متجسد	بن غريبة (مدخل إلى النحو العرفاني)، ص146
	تجسد	عبد المجيد جحفة (الفلسفة في الجسد: الذهن المتجسد وتحديده للفكر الغربي)
	تشخيص/تجسد	نوال بنت إبراهيم بن محمد الحلوة(اللسانيات العرفانية مقاربة في الاستعارة المفهومية ظاهرة التجسد

		والتجسد والتشخيص في حقل المكان نموذجا)
	المجسد	**معجم أكسفورد للتداولية، ص246**
	احتواء	**مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة، ص157.**

كنا قد وقفنا عند مفهوم الجسدنة في الفصل الأول ورأينا مدى محوريته في اللسانيات العرفانية، حيث كان مبدأ من المبادئ التي أثثت هذا الفكر المعاصر وذلك بالدعوة إلى عودة الجسد الغائب، لأن« للجسد الفيزيائي، ومحيطه الاجتماعي، ونشاطه العرفاني دورا في تأسيس نظامنا المفهومي واللغوي»[1]، ومنه «يكون من الضروري فهم النظام البصري والنظام الحركي والنظام العصبي بترابطاته فهما دقيقا لكي نفهم الذهن»[2].

وقفنا على خمسة مقابلات عربية لمصطلح embodiment هي (الجسدنة/ التجسيد/التجسد/ التشخيص/الاحتواء)، وكان النصيب الأكبر في الشيوع لمصطلح (الجسدنة) على وزن (فعلنة) الذي يدل على الحدث أو العملية ويستعمل كذلك «عند إرادة الإفصاح عن معنى لم يكن سجية أو طبعا في صاحبه ثمّ تحوّل إليه، ولابسه، واتصف به، فصار أمارة عليه»[3]، ولذلك استعمل مصطلح (الجسدنة)، للتعبير عن الذهن المجسدن، فبعد أن أصبح

1 الحبيب المقدميني، نظرية الجسدنة في العلوم العرفانية وحوريتها في المقاربات اللسانية للدلالة والنحو، ص254.

2 الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص190.

3 عبد الحميد الأقطش، التوليد اللغوي على وزن (فعلنة)، في الاستعمال العربي المعاصر، https://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=20489.

الجسد وسيطا في العملية العرفانية وشريكا ملازما للدماغ في إنتاج المعرفة، بعد أن كان مجرد حاوية له أو مجرد مساعد مساهم في أنشطته[1]، عُبّر عن هذه التوليفة بالجسدنة.

وجدنا محي الدين محسب يبرر اختياره هذه الترجمة قائلا: «أمّا بالنسبة إلى اختيارنا المقابل جسدنة ترجمة لمصطلح embodiment وليس المقابلين الشائعين: تجسيد، أو تجسيم، فذلك أنّ embodiment يدل على عملية دينامية تتصف بحالات الذهن وبنشاط الخلايا العصبونية، فهذه الدلالة الدينامية بحاجة إلى مقابل يمكن لهيئته الصرفية أن تبرزها»[2]، ومنه فأمامنا دافعان يجعلان هذه الترجمة تتسم بالقوة، أولهما أن دلالة الصيغة الصرفية لوزن فعلنة في اللغة العربية متطابقة مع دلالة المصطلح الأجنبي embodiment أي العملية الذهنية، وثانيهما تعبيرها عن حضور الجسد في الذهن أو استعمال أحدهما للتعبير عن الآخر بعد أن كانا منفصلين.

أما بالنسبة للمقابلات تجسيد وتجسد وتجسيم فهي تعبر في اللغة العربية عن تحويل المجردات إلى أفعال محسوسة[3]، وهو ما لا يتوافق مع مصطلح embodiment الذي لا توجد فيه عملية انتقال من المجرد إلى المحسوس، وإنما العلاقة الموجودة بين المجرد أو الذهن والحسي أو الجسد وكيف يكون للجسد فاعلية في العمليات الذهنية، ومنه فالحركة تكون في الاتجاهين بالأهمية نفسها، ذهن-جسد وجسد-ذهن.

ننتقل إلى المقابل (تشخيص) الذي نعده بعيدا كليا عن مفهوم المصطلح الأجنبي، لأن التشخيص في اللغة العربية يعني الكشف والتحديد، فنقول: تشخيص الحالة.

1 الأزهر الزناد، اللغة والجسد، ص11.

2 محي الدين محسب، الإدراكيات، ص112.

3 أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص373-375.

ورد مصطلح embodiment في مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة، ضمن مصطلحات العلوم الاجتماعية والإنسانية، وترجم بالاحتواء، وهذه الترجمة هي أحد المعاني اللغوية للمصطلح، إذ يمكن ترجمته بالتضمين أو الاحتواء، وهي من المصطلحات المستعملة في النحو التوليدي، حيث يعني embedding «إدخال جملة مضمنة في الجملة الرئيسية»[1]، غير أنها لا تعبر في العلوم العرفانية وفي اللسانيات العرفانية عن مفهوم التضمين والاحتواء ومنه نقصي هذا المقابل، ونرجح مصطلح الجسدنة بين المقابلات المذكورة.

2-6-مصطلح Mental Space:

المصطلح الأجنبي	ترجمته	موضع الترجمة
Mental space(s)	الأفضية الذهنية	الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص197.
	الفضاءات الذهنية	القاموس الموسوعي للتداولية، ص162
		منصور الميغري، إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية، ص387
	المساحات الذهنية	معجم أكسفورد للتداولية، ص415.

الفضاء الذهني هو «حقل في البيئة العرفانية، يحتوي أنواعا محددة من المعلومات، يتم إنشاؤه آنيا، أي في لحظة التفكير أو التكلم، وحال ما ينشأ هذا الفضاء يُربط بالفضاءات الذهنية الأخرى المنشأة في حين يجري التفكير ويتكشف الخطاب»[2].

1 رمزي منير بعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، ص169.

2 يان هوانغ، معجم أكسفورد للتداولية، تر: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، ص416.

تُرجم مصطلح Space بالفضاء، وجمع على أفضية وفضاءات، وقد شاعت الترجمة (فضاءات ذهنية)، رغم أن الفضاء اسم مذكر يجمع جمع تكسير على أفضية[1]، وليس فضاءات، كما نجمع وعاء بأوعية وغطاء بأغطية، وهكذا.

أما مترجم معجم أكسفورد للتداولية فآثر الترجمة(مساحات)، والحقيقة أن المساحة من المقابلات اللغوية للفظ space، وإن كانت أقرب إلى مصطلح area، وعادة ما نستعملها في الهندسة والجغرافيا، إلا أن استعمالها في هذا السياق غير مناسب، واستعمال الفضاء أدق لأنه يعبر عما في الذهن من تعقيد وخفاء.

ونلاحظ أن هذا المصطلح هو الأكثر حظا مقارنة بالمصطلحات الأخرى من حيث عدد المقابلات، حيث تم تلقيه بقليل من التشوهات.

أما بالنسبة للعلاقات التي يربطها هذا المصطلح مع مصطلحات أخرى تبني مفهومه فنجد:

-الفضاء المصدر Source space

-الفضاء الهدف Target space

- الاهتداء Access: «يمكن لعبارة تُسمّي أو تصف وحدة معلومة من مجال ما أن تجري للإحالة على وحدة أخرى من مجال آخر، تُسمى الوحدة الأولى قادحا trigger وتسمى الثانية هدفا target وعملية (الإحالة) اهتداء»[2]

- النقل shift

1 أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص1720.

2 الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص206.

- النشر Spreading

- الطفاوة Upward floating

- فضاء جامع Generic space

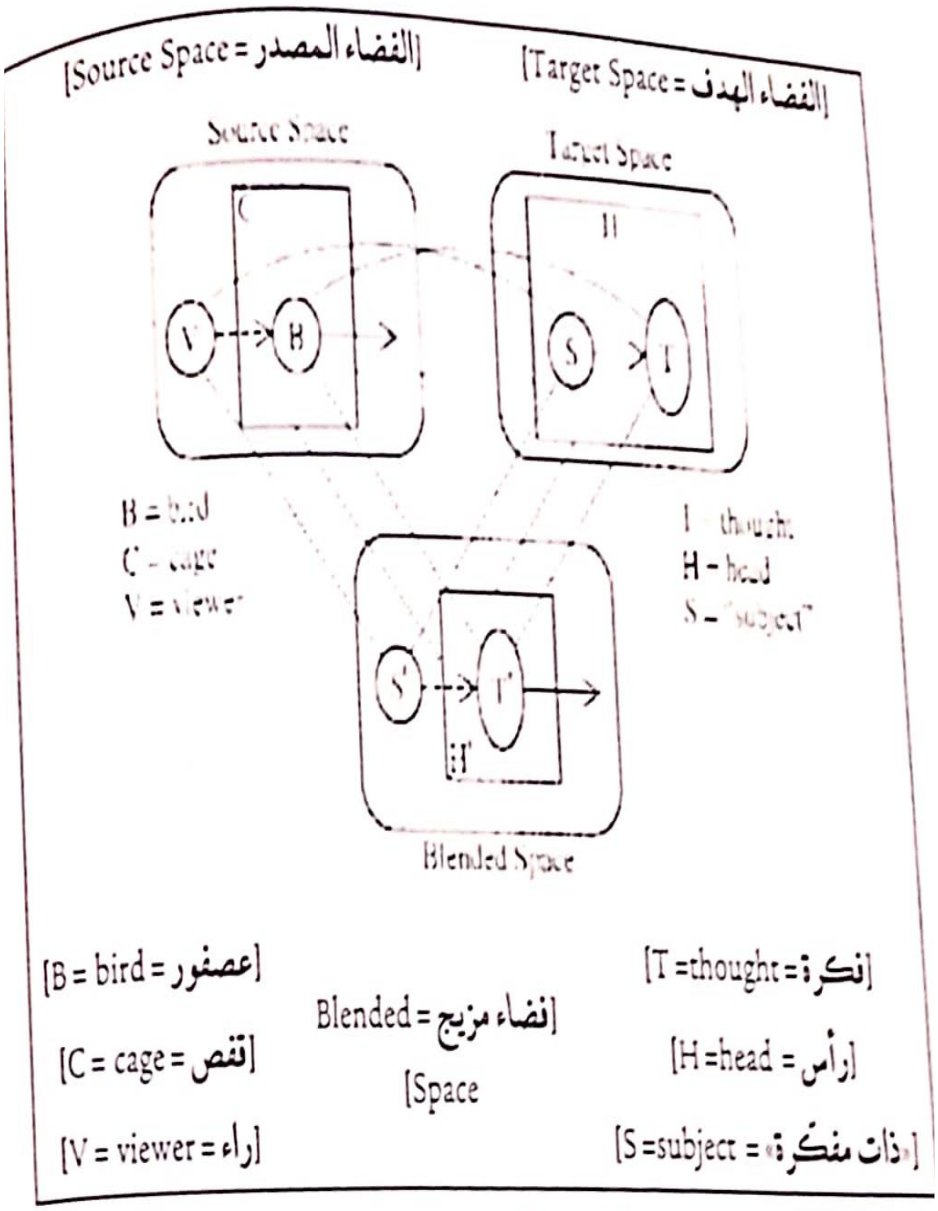
ضرب لانقاكر في كتابه (مدخل في النحو العرفني) مثالا أراد من خلاله توضيح كيفية جريان الانتقال بين الأفضية في الذهن[1] وهو مثال يصف الحدث وصفا مباشرا:

–طارت الفكرة من رأسي تماما (The thought just flew right out of my head)

«يتحدد الفضاء المصدر بأنه تصور لعصفور يطير من قفص، بما يستتبع ذلك من أن العصفور غائب فلا يُمكن أن يُرى، والفضاء المزيج هو نتيجة لإسقاط الفضاء المصدر على الفضاء الهدف، هو تصور هجين متخيل في طبيعته، تتوالف فيه سمات منتقاة من كل فضاء دخل»[2]، وقد مثّل العملية في المخطط التالي الذي يوضح بأن القفص يقابل الرأس الذي يحبس الفكرة والعصفور هو الفكرة، حيث يترك القفص خاليا وهناك مشاهد يتأمل سريان الحدث.

1 رولاند لانقاكر، مدخل في النحو العرفني، تر: الأزهر الزناد، ص92.

2 نفسه، ص93.



الرّسم البيانيّ 2. 9

7-2 مصطلح BLENDING (CONCEPTUAL INTEGRATION) :

المصطلح الأجنبي	ترجمته	موضع الترجمة
BLENDING (CONCEPTUAL INTEGRATION)	المزج (المفهومي)	الأزهر الزناد (النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية)، ص353.
		سليمان عطية أحمد (الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي والنظرية التداولية
	الدمج/المزج التصوري أو المفهومي	عبد الرحمن طعمة (البناء العصبي للغة، ص411-414
	المزج التصوري	معجم أكسفورد للتداولية، ص167
	دمج	الفلسفة في الجسد (تر:عبد المجيد جحفة)، ص781
	إدماج	بن غريبة) مدخل إلى النحو العرفاني، ص148
	المزيج/الإدماج التصوري	توفيق قريرة (العرفان في القرآن، ص173.
	الدمج/التكامل المفهومي	محي الدين محسب (الإدراكيات)، ص206

	انسجام المفاهيم/التكامل المفهومي	**الاستعارة الاصطلاحية من وجهة نظر عرفانية، تر: حسن داوس، ص126**

كما يتبدى من الجدول أعلاه نلاحظ بأننا أمام مصطلحين أجنبيين هما BLENDING INTEGRATION أطلقا على النظرية ذاتها بمعنى أنهما يستعملان بالترداف، وقد ترجما عند أغلب الباحثين بمقابل واحد، وهناك من ترجم كل واحد على حدة ولكن بمفهوم واحد، وقد جاء في مسرد اللسانيات العرفانية لفيفيان إيفانز بأن النظرية معروفة بعدة تسميات منها Conceptual Blending (المزج المفاهيمي) و Conceptual Integration (الإدماج المفاهيمي، و Many Space Model (نموذج الفضاء المتعدد)[1].

نبدأ بالمقابلات (دمج/مزج/إدماج)، والدمج والإدماج في اللغة العربية لهما معنى الضم والتوحيد والإدخال، فالدموج «دخول الشيء في الشي»[2]، أما المزج فيعني الخلط «فمزج الشيء خلطه ومزج الشراب خلطه بغيره »[3]، ونلاحظ هنا التقارب بين المصطلحين غير أن بينهما فرقا مفهوميا دقيقا، وهو أننا في الدمج يمكننا تمييز المدمج من المدمج فيه، فنقول مثلا: أدمجت الفقرة في النص، وبخلاف ذلك فالمزج يوحي بصناعة شيء جديد من شيئين مختلفين كما في مزج الألوان فالأحمر والأزرق يعطي البنفسجي وهكذا، وهنا نعود إلى مفهوم المصطلح الذي نحن بصدد مناقشة الترجمة الأنسب له، حيث تتمحور النظرية كما رأينا سابقا حول اختراع معنى جديد وإبداع بنية جديدة[4]، ومنه فالترجمة الأقرب والتي تخدم المفهوم هي (المزج) وليس (الدمج).

---

1 Vyvyan Evans, a Glossary of Cognitive Linguistics, P12.

2 ابن منظور، لسان العرب، ص1419.

3 نفسه، ص4191.

4 مارك تورنر، مدخل في نظرية المزج، ص15.

ترجم توفيق قريرة مصطلح BLENDING بالمزيج وترجم INTEGRATION بالإدماج واستعملهما بالترادف، إلا أنه لم يثبت على ترجمة واحدة فقد استعمل المقابل (دمج) وكذلك(مزج)[1]، أما استعماله لمصطلح المزيج فهو استعمال خاطئ حيث يكون المزيج نتاجا لعملية المزج وليس العملية ذاتها ومنه فهو يقابل مصطلح blend وليس BLENDING.

ونجد كلا من محي الدين محسب وحسن داوس يترجمان INTEGRATION بالتكامل واللافت للنظر أن محي الدين محسب عدَّ Blending theory و Conceptual integration theory نظريتين منفصلتين، وترجمهما ب(نظرية الدمج) و(نظرية التكامل المفهومي) والحقيقة أنهما تسميتان لمفهوم واحد، أما الترجمة (تكامل) فهي غير دقيقة وبعيدة نسبيا عن مفهوم المصطلح الأجنبي فالتكامل يعني أن تُتمّ العناصر بعضها البعض حين تتحد فهل نتحدث عن تكامل بين الأفضية الذهنية في نظرية المزج أم عن تفاعل بينها يجعلنا نصل إلى مفهوم جديد كليا، وينسحب الأمر على الترجمة (انسجام) التي استعملها حسن داوس في مقابل BLENDING وهي ترجمة يمكن عدها مناقضة لمفهوم المصطلح الأجنبي ذلك لأن الانسجام يعني التناسق والتوافق والحقيقة أن الانطباع الأول الذي نأخذه على العبارة الناتجة عن عملية المزج هي أنها توحي بعدم الانسجام كما في المثال الذي تناولناه في الفصل الأول(الجراح جزار)، وهو مثال يحتاج إلى جهد تأويلي للوصول إلى المقصد بعد معرفة الأفضية الممزوجة وتفاصيل عملية بناء هذا المعنى المستحدث.

1 توفيق قريرة، العرفان في القرآن، ص173-175.

2-8- مصطلحات Lemme و Logon و Mirror neuron:

جمعنا تحت هذا العنوان ثلاثة مصطلحات يمكن عدها من نتائج تداخل العلوم العرفانية ومنه تداخل المنظومة المصطلحية بينها، وهي مصطلحات في علم الأعصاب لها علاقة بهندسة الدماغ كعضو ينقسم إلى مناطق ومنظومات وله وظائف متشعبة، ولهذه المصطلحات حضور قوي في اللسانيات العرفانية كونها تعبر عن اللغة في الدماغ، وقد وجدناها تستعمل معربة تعريبا صوتيا عند أغلب الباحثين العرب، وهذا شيء طبيعي لأن عملية التصوير العصبي للدماغ عملية في منتهى الحداثة، ينجر عنها استعمال مصطلحات جديدة لم يسبق إليها وبالتالي تنقل إلى اللغة العربية كما هي باستثناء بعض التعديلات التي يفرضها النظام اللغوي العربي.

2-8-1 مصطلح Lemme:

عُرّب هذا المصطلح على (لِمّات)[1] والمفردة منه(لمة)، وهي نظرية للوفلت لها علاقة بإنتاج الكلام وفهمه ومفادها أن« العمليات الجارية في تكوّن الكلام موجهة معجميا أي أن عمليات التركيب النحوية والصوتمية تجري بتوسط المداخل المعجمية»[2]، وتعرف اللمة بأنها: «الوحدة الدلالية المفهومية في الذهن ذات الخصائص الشكلية الصوتية الصرفية»[3]، بمعنى أنها مجردة سابقة للمعالجة الشكلية وهي تمثل قسم المعلومات الدلالية والإعرابية على مستوى المعجم الذهني mental lexicon ، حيث يُقسم لوفلت المعجم الذهني إلى معجم اللمات ومعجم الأشكال وفيه تقارن كل لمة الشكل المناسب لها، ودلل على هذا الانقسام بظاهرة الكلمة

1 يُنظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص81، وعبد الرحمن طعمة، البناء العصبي للغة، ص323.

2 نفسه، ص81.

3 عبد الرحمن طعمة، البناء العصبي للغة، ص323.

التي على طرف اللسان Tip-of-the tongueحيث ينقدح المفهوم وما يتعلق به من خصائص مقولية إعرابية ويتعطل الإهتداء إلى الشكل الصرفصوتمي[1].

ذكر عبد الرحمن طعمة بأن مصطلح lemma في اللسانيات الحاسوبية يعرف بأنه الكلمة الرأس وهي الكلمة التي يشتق منها العديد من الكلمات الأخرى[2]، ومعنى هذا بأنه مصطلح مرتحل حامل لأكثر من مفهوم، فهو في الحاسوبيات الكلمة الرأس وفي العرفانيات وحدة دلالية مفهومية على مستوى الذهن.

يرى محمد الملاخ بأن تعريب هذا المصطلح هو الخيار الأمثل بدل الترجمة(عنونة معجمية) التي اقترحها عز الدين المجذوب، وقد ذكر بأنه استقرأ مدونة اصطلاحية متعددة اللغات (فرنسية-إنجليزية- ألمانية) فلاحظ أن مصطلح lemme يحضر بشكله اللفظي ذاته مع تحويرات بسيطة[3]، ومعنى هذا أن للمصطلح وقعا عالميا وفي هذه الحال يكون التعريب أبلغ من الترجمة.

2-8-2-مصطلح Logon:

إذا كانت اللِّمة هي الوحدة الدلالية المفهومية، فاللوغون هو "الوحدة المعجمية الذهنية"[4] ويعرفه الزناد بأنه: «آلية تجمع المعلومات أو المؤشرات التي يكون بها سبر صلاحية كلمة للتعبير عن مفهوم ما، فهو يسجل كل معلومة يمكن أن تثبت بها صلاحية كلمة لذلك المفهوم»[5]، وطريقة عمله هذه جعلت طعمة يشبهه بال DNA وتكوين الأحماض الأمينية

1 الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص 87.

2 المرجع السابق، ص323.

3 محمد الملاخ، ترجمة مصطلحات اللسانيات المعرفية (قضايا وإشكالات)، مجلة الإشعاع، ع10، جوان2018، ص24

4 عبد الرحمن طعمة، البناء العصبي للغة، ص320.

5 الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص92.

للبروتينات التي تعطي بالنهاية الأثر المتمثل في شكل كذا أو كذا من الأبنية الجسدية والعصبية[1].

نظام اللوغونات آلية قوامها الاهتداء المتوازي، ولكل لوغون عتبة إثارة إذا ما تجاوزتها المعلومات المجمعة انقدح ذلك اللوغون أي يجعل الشكل الصرفصوتمي متوفرا للاستعمال، وهذه النظرية تفسر الفوارق الزمنية الكائنة في استحضار الكلمات وفق التواتر في الاستعمال، فالمتواتر من اللوغونات ذو عتبة يبلغها سريعا فيكون إنشاطه سريعا، أما النادر أو ما كان ذا تواتر محدود فذو عتبة عالية ولذلك يقتضي إنشاطه زمنا أطول[2]، وهذا يختلف من شخص لآخر تماما مثلما يختلف ال DNA من شخص لآخر.

يستعمل مصطلح اللوغون معربا عند كل من الزناد وعبد الرحمن طعمة غير أن لتوفيق قريرة رأيا آخر حيث آثر ترجمة مصطلح LOGOGENS بـ: "تمثيمات" يقول:«نقترح ترجمتها بتمثيمات وهو نحت عربي من تمثيلات وكلمات واحدته تمثيمة»[3]، ويبدو أنه خيار غير موفق البتة لأن الشائع هو استعمال اللفظ معربا كما أن اللجوء إلى النحت في هذه الحال لا مبرر له، إضافة إلى أن اللفظ الناتج لفظ ثقيل على اللسان يوحي باللثغة عند نطقه ونادرا ما يمكن أن نجد نطقا كهذا في ألفاظ اللغة العربية التي تتميز بتقويمها للسان وبتناسق وفصاحة الأحرف.

1 الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص321.

2 عبد الرحمن طعمة، البناء العصبي للغة، ص92–93.

3 توفيق قريرة، العرفان في القرآن، ص.72

2-8-3-مصطلح Mirror neuron:

المصطلح الأجنبي	ترجمته	موضع الترجمة
Mirror neuron	النورون المرآة	الأزهر الزناد، اللغة والجسد، ص351.
	النيورون المرآة	عبد الرحمن طعمة، البناء العصبي للغة، ص61.
	عصبون عاكس	قاموس العلوم المعرفية، ص38.

العصبون أو النورون يقع في الدماغ ويتكون من ثالوث من العناصر الأساسية: الجسم الخلوي وهو بمثابة المولد الكهربائي في الخلية والمحور العصبي وهو السلك المركزي الذي يخرج من الجسم الخلوي والتغنصات وهي أسلاك أو ألياف داخلة في الجسم الخلوي ملتصقة به مكونة ما يشبه الأغصان الدقيقة وتترابط النورونات فيما بينها بواسطة المشتبك العصبي، وللنورون حالتان: حالة النشاط والإثارة وحالة الخمود[1].

أما Mirror neuron فتقع في منطقة بروكا وتنشط عند إبصار عمل ما أو إنجاز ذلك العمل نفسه مرة أخرى أي بالمحاكاة الاسترجاعية فإذا تكرر العمل مرة أخرى أعيد المثير والاستجابة كذلك، وقد تقرر أن النيورونات المرآة تعمل وفق هذه الشاكلة في الأصوات اللغوية عند البشر فهي وسيط تعمل على تحويل الأصوات المسموعة إلى المقابلات الحركية القادرة على توليدها (الإنجاز النطقي أو التقطيع ويكون ذلك بتنشيط عضلات النطق التي تحرك بدورها عضلات اللسان عندما تُسمع الأصوات[2].

1 الأزهر الزناد، اللغة والجسد، ص24-25.

2 عبد الرحمن طعمة، البناء العصبي للغة، ص63-64.

ترجم الزناد مصطلح Mirror neuron بالنورون المرآة، وهو مصطلح هجين بين لفظ معرب وآخر عربي، وذهب مذهبه عبد الرحمن طعمة غير أن هناك فرقا صوتيا في تعريب مصطلح neuron بينهما (نورون–نيورون) والأقرب إلى النطق الإنجليزي هو (نورون) حيث لا تظهر الياء كما في حالة لو نطقنا eu لوحدها.

أما مترجم قاموس العلوم المعرفية فاختار الترجمة(عصبون عاكس)، ولم يترجم Mirror بالمرآة بل ترجم مفهوم المصطلح أو آلية عمله (عاكس)، ونأى عن التعريب في الجزء الأول من المصطلح باختيار الترجمة (عصبون) وهي ترجمة موفقة قريبة من مفهوم المصطلح والأهم أنها تجعلنا نتلافى المصطلح المركب الهجين الذي يبدو غريبا ويحول دون التمثل النسبي للمفهوم أثناء التلقي الأول.

الفصـــل الرابع:

المصطلح اللساني العرفاني والمعجم المختص

تمهيد:

يقودنا الحديث عن المصطلح بالضرورة إلى الحديث عن المعجم وذلك لما بينهما من تلازم، حيث تعد المعاجم سواء العامة أو المختصة أحد أهم المراجع التي يعود إليها القارئ عندما يشكل عليه لفظ أو مصطلح معين، وتتضاعف أهمية المعجم المختص مقارنة بالمعجم العام لما يتطلبه من شروط ومعايير، فكلما ضاقت دائرة الجمهور المستهدف كلما ارتفعت معايير الدقة، وبالعودة إلى الصناعة المعجمية العربية المختصة في اللسانيات، فإننا نلاحظ نوعا من الركود والتأخر مقارنة بتسارع حركة الأبحاث وتطور النظريات اللسانية بمختلف مشاربها العلمية، وهو ما خلف مصطلحات جديدة تحتاج إلى تعريف وشرح وتقديم صورة دلالية ومفهومية، ومنه فالمعجم في هذه الحالة أسبق وأهم من نقل المعارف في حد ذاتها.

نهدف من خلال هذا الفصل إلى دراسة مجموعة من المعاجم المختصة التي تناولت المصطلح اللساني العرفاني، وهي في الغالب معاجم مترجمة بسبب غياب معاجم عربية مختصة في المجال، كما أن بعضها في العلوم العرفانية وأخرى في التداولية، ولكنها تضمنت مجموعة من مصطلحات اللسانيات العرفانية نظرا للتقاطع الموجود بين هذه المجالات، وعليه فالهدف الرئيس من هذا الفصل هو معرفة خصائص هذه المعجمات سواء من حيث التعريف ونوعه ومدى شموليته وقدرته على تحديد المفهوم، أو من حيث الإحالة وكذا ترجمة المصطلح إضافة إلى ذكر الثغرات المفهومية للمعجم بصفة عامة أو التعريف بصفة خاصة، وغيرها من الخصائص.

1-المعاجم الأجنبية في العلوم العرفانية واللسانيات:

نتناول في هذا المبحث معجمين أجنبيين أحدهما في اللسانيات العرفانية من تأليف فيفيان إيفانز (Vyvyan Evans) بعنوان: A Glossary of Cognitive Linguistics، والآخر في العلوم العرفانية بعنوان: Dictionary of Cognitive Science من تأليف مجموعة من الباحثين. ويضم هذا الأخير مصطلحات العلوم العرفانية الخمسة (علم الأعصاب، علم النفس، الذكاء الاصطناعي، اللسانيات والفلسفة)، وقد انتقينا هذين المعجمين نظرا لأهميتهما بالنسبة للقارئ ولأنهما لم يلقيا بعد طريقهما إلى الترجمة العربية، ولذا فمن المفيد عرض لمحة عن هذه المعجمات التي نأمل أن تترجم إلى العربية لتسد جزءا من الفجوة المعجمية في هذه المجالات المعاصرة التي تستعصي مصطلحاتها على المبتدئ وأحيانا حتى على المختص.

1-1-(مسرد اللسانيات العرفانية) A Glossary of Cognitive Linguistics:

صدر هذا القاموس سنة 2007 ويضم المصطلحات المفتاحية في اللسانيات العرفانية، حيث أحصينا فيه 427 مصطلحا، وقد نوه إيفانز في مقدمة المعجم إلى عدم تطرقه إلى جميع المصطلحات وبخاصة مصطلحات العلوم العرفانية التي يمكن أن تتقاطع مع اللسانيات، وقد أشار إلى صعوبة انتقاء المصطلحات بسبب التداخل بين هذه العلوم، ولذلك اختار مدونة لمعجمه هذا، وهو كتاب له يشترك فيه مع ميلاني Melanie Green قرين بعنوان: Cognitive Linguistics: An Introduction، حيث يراه مرجعا لمن يريد الاستزادة والتوسع، وهنا نشير إلى أن عبد الرحمن طعمة قد تولى مهمة ترجمة هذا الكتاب كما جاء في غلاف كتابه (البناء العصبي للغة)[1]

1 عبد الرحمن طعمة، البناء العصبي للغة، صفحة الغلاف الخارجي.

وهو مشروع نأمل أن نراه في القريب العاجل، نظرا لأنه يغطي جميع مباحث ونظريات اللسانيات العرفانية، وقد ألف خصيصا ليكون عبارة عن منهج يقدم للطلبة الجامعيين بالتدرج وفصلا بفصل[1]، أما عن حجمه فيعد ضخما نسبيا إذ يشغل 830 صفحة.

اعتمد إيفانز في معجمه كثيرا على عنصر الإحالة بنوعيها (الإحالة الداخلية) أي داخل متن التعريف وذلك بكتابة المصطلحات بخط غليظ، و(الإحالة الخارجية) التي تأتي آخر التعريف، وهذا ما يسهل على القارئ معرفة علاقة المصطلح المعرف مع غيره من المصطلحات المذكورة في المعجم، كما أدرج المصطلحات المنتمية إلى دائرة مفهومية واحدة تباعا، ومثال ذلك مصطلح الفضاء الذهني Mental space[2] ، حيث أحال في نهاية التعريف إلى مجموعة من المصطلحات التي أثثت التعريف وهي: Access Principle (مبدأ الاهتداء)، base space (الفضاء القاعدي)، event space (فضاء الحدث)، focus space (فضاء التركيز)، Mental Spaces Theory (نظرية الأفضية الذهنية)، viewpoint space (فضاء وجهة النظر).

إضافة إلى اعتماد عنصر الإحالة في التعريف نلاحظ كذلك أنه يتسم بالطابع الشمولي، أين يغطي التعريف جميع الأبعاد المفهومية للمصطلح، ويؤسس لدى القارئ تصورا كاملا، ويعزز ذلك بمجموعة من الأمثلة والمخططات، ونمثل لذلك بتعريف مصطلح Conceptual Metaphor Theory (نظرية الاستعارة المفهومية)، الذي استهله بذكر أعلام هذه النظرية من مختلف الأقطار الغربية وهم (جورج لايكوف ومارك تورنر وزولتان كوفيتشيز Zoltán Kövecses ورايموند غيبس Raymond Gibbs و إيف سويتسر Eve Sweetser)، ثم أدرج مثالا على شكل مخطط بين فيه المجال المصدر والمجال الهدف وكيفية الدمج بين

1 Vyvyan Evans and Melanie Green, Cognitive Linguistics: An Introduction, Edinburgh University Press, 2006, p XIX.

2 Vyvyan Evans, a Glossary of Cognitive Linguistics, p134.

المجالين المفهوميين، وأضاف مثالا آخر في متن التعريف وهو مثال النظر إلى مفهوم الكمية من خلال الارتفاع العمودي (المادي)، كما في قولنا: حصلت على علامة مرتفعة[1]، فالارتفاع المقصود هنا ليس الارتفاع بمفهومه المادي الحرفي وإنما هي استعارة مفهومية المقصد منها (العلامة الجيدة)، أما المصطلحات البانية للتعريف فقد ميزها المؤلف بخط غليظ، وهي: "علم الدلالة العرفاني" والارتسام أو "التوافقات" والتجربة الجسدية أو "الجسدنة" والمجالان (المصدر والهدف) و"الإسقاط"، وكلها معرّفة في المعجم ويمكن العودة إليها من أجل تمثل أعمق.

أشار الباحث محمد الملاخ في معرض حديثه عن ترجمة مصطلحات اللسانيات العرفانية، إلى وجود مجموعة من المصطلحات الواردة في هذا المسرد وفي "سلسلة دلائل أكسفورد" لم تترجم بعد، وعلل ذلك بوجود تخصصات فرعية دقيقة في هذه المجالات البينية ما تزال مجهولة في التقاليد الأكاديمية العربية، إضافة إلى استمرار حركية خلق هذه التخصصات في مجال العلوم العرفانية[2]، وكنّا نود لو ذكر بعض النماذج غير المترجمة وحاول تقديم ترجمات من اقتراحه.

يغيب عن معجم إيفانز مسرد للمصطلحات في نهايته، والمسرد أو الفهرس من أهم العناصر التي يحتاجها متصفح المعجم، فإضافة إلى أنه يدلك على موضع المصطلح مباشرة، يعطيك كذلك صورة كلية عن المصطلحات التي يتضمنها المعجم، وهذه النقطة مما يجب تداركه عند ترجمة هذا المعجم القيم.

1 Vyvyan Evans, a Glossary of Cognitive Linguistics, p.34

2 محمد الملاخ، ترجمة مصطلحات اللسانيات المعرفية قضايا وإشكالات، ص24.

1-2-قاموس العلوم العرفانية Dictionary of Cognitive Science:

قاموس العلوم العرفانية من تأليف أوليفر هودي Olivier Houdé ومجموعة من الباحثين الآخرين، صدر سنة 2004، ويضم مصطلحات العلوم العرفانية الخمسة: علم الأعصاب Neuroscience، وعلم النفس Psychology، والذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence، واللسانيات Linguistics، والفلسفة Philosophy .

يتميز هذا المعجم بنمط جديد في تعريف المصطلحات، حيث يُظهر جليا التوجه البيني العرفاني، وكيف أن هوية هذا العلم تكمن في تعدد توجهاته، ولذا كان منهج المعجم إدراج المصطلح ثم تعريفه في كل مجال على حدة، أي المجالات الخمسة المذكورة، فمن المصطلحات ما تجد له حضورا في مجال واحد أو اثنين ومنها من يمس المجالات جميعا وهكذا، وقد شبه محرر المقدمة تمايز هذه العلوم وتكاملها في الوقت ذاته بوظائف الحيوانات في الغابة، ولذلك عنون مقدمة المعجم ب: "العثور على طريقك في الغابة".

نجد بعد المقدمة لمحة تاريخية عن نشأة وتطور العلوم العرفانية، ويليها تعريف بالعلوم التي تضمنها المعجم، كل علم على حدة، ثم تعريف المصطلحات التي رتبت حسب ترتيب الحروف الإنجليزية، ونشير إلى أن المصطلح الواحد يعرف من قبل عدة مختصين، كل مختص يعرفه في مجاله، حيث نجد اسم الباحث أسفل المجال الذي عُرف فيه المصطلح.

وفيما يخص نسبة مصطلحات اللسانيات العرفانية في هذا المعجم فهي ضئيلة، حيث أحصينا 31 مصطلحا له تعريف في اللسانيات وأغلبها مصطلحات تنتمي إلى التيار التوليدي التحويلي مثل: Competence الكفاءة، Performance الأداء، Creativity الإبداع.

2-حضور المصطلح اللساني العرفاني في المعاجم اللغوية المترجمة:

كنّا قد أشرنا إلى ندرة وجود مصطلحات اللسانيات العرفانية في المعاجم العربية اللسانية نتيجة عدم تحيينها ومواكبة المستجد في النظريات الغربية، وهو ما يصعّب على القارئ العربي تمثّل مفاهيم بعض المصطلحات التي لا غنى فيها عن التعريف، وقد ألفينا مصطلح (cognition) حاضرا في الطبعة الثانية من المعجم الموحد، وعرّف بأنه : «صفة وظيفة التواصل التي تُساهم في كسب المعلومات»[1]، وهو تعريف عام لا توجد فيه أي إشارة إلى التوجه اللساني العرفاني، وذكر مصطلح Cognitive Function (وظيفة معرفية/إدراكية) في معجم المصطلحات اللغوية لبعلبكي، وعرف بأنه: «إحدى وظائف اللغة وتحديدا استعمالها للتفكير والتحليل المنطقي»[2]، وتمت الإحالة إلى مصطلح (وظيفة تصورية)، ورغم ملامسة مفهوم علاقة اللغة بالذهن غير أن غياب مصطلح (اللسانيات العرفانية) يجعل ذكر هذا المصطلح غير ذي فائدة.

يلجأ القارئ العربي في هذه الحال بالضرورة إلى المعاجم الأجنبية أو المعاجم المترجمة التي تحوي بعضا من مصطلحات اللسانيات العرفانية، والحقيقة أن هناك من الباحثين العرب في العرفانيات من وجدناه يقصد إلى تعريف بعض المصطلحات المستعصية في نهاية مؤلفاته مثل الأزهر الزناد، غير أن الغالب الأعم هو إيراد المصطلحات ومقابلاتها العربية كمسارد جوفاء خالية من روح المعنى.

دأب الزناد على وضع مسارد للمصطلحات الواردة في كتبه في نهاية الكتاب، إضافة إلى تعريف المستعصي منها، وذلك ما نراه مثلا في كتابه: نظريات لسانية عرفنية، فقد احتوى

---

1 مكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الدار البيضاء، ط2، 2002، ص32.

2 رمزي منير بعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، ص97.

المسرد المصطلحي تسعة وثلاثين مصطلحا معرفا، وهو عدد لا بأس به، وقد تفاوتت التعريفات في حجمها بين التعريف المقتضب والتعريف الشاغل لنصف صفحة.

من نماذج المصطلحات المعرفة عند الزناد نذكر: الإنشاط والفحص، الإنشاط، اللسانيات العرفنية، علم النفس العرفني، الأنثروبولوجيا العرفنية، مجال، الالتزام بالتعميم، الطبيعية، الفرضية القائمة على الاستعمال...

غير أن الملاحظة التي يمكن إبداؤها هي اختلاف هذه التعريفات عن التعريف المعجمي المختص الذي يراعي عدة معايير منها الاختصار مع الدقة والتركيز على المفاهيم والمصطلحات التي لها علاقة بالمصطلح المعرف وغيرها، ونجد الأزهر الزناد مثلا في تعريفه لمصطلح : "اللسانيات العرفانية"[1] ينقل الفقرة ذاتها التي أوردها في المتن أثناء حديثه عن مفهوم اللسانيات العرفانية، وهي في الحقيقة فقرة مركزة تبليغية، غير أنها بعيدة نوعا ما عن نمط التعريف لما فيها من حشو غير مناسب، وهذا طبيعي على اعتبار أن الزناد غير متخصص في المعجمية.

استهل الزناد تعريف مصطلح "اللسانيات العرفانية" بطرح دقيق ثم انصرف إلى تفاصيل غير ضرورية، فنجد التعريف يبدأ كما يلي: « تسمية عامة تجري على تيار أو حركة تجمع عددا من النظريات تشترك في الأسس والمنطلقات ولكنها مختلفة متنوعة متداخلة في بنائها ومشاغلها وتوجهاتها ومجالات العناية فيها...»[2]، ثم انتقل بعد هذا التحديد العام إلى ذكر التيارين المتصارعين (الأنحاء العرفانية والنحو التوليدي في آخر مناويله"البرنامج الأدنوي")، وإلى التيارات اللسانية السابقة للسانيات العرفانية والتي قامت هذه الأخيرة على نقضها نقضا منهجيا، ثم ميز الزناد المفهوم الجديد للغة من منظور اللسانيات العرفانية، وختم التعريف

[1] يُنظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص241-242.

[2] نفسه، ص241.

بعبارة مركزة صالحة لبناء تعريف مصطلح اللسانيات العرفانية وهي: «ويمكن أن يُختزل برنامج اللسانيات العرفنية في دراسة الأبعاد العرفنية في التواصل اللغوي»[1].

نتناول في هذا المبحث أربعة معاجم مترجمة لنرى واقع ونسبة حضور المصطلحات اللسانية العرفانية فيها ونوعية التعريف وغيرها من الخصائص التي تجعلنا نكشف مدى تلبية حاجة القارئ من جهة والنقائص الموجودة من جهة أخرى، وهذه المعاجم هي:

-قاموس العلوم المعرفية لغي تيبريغيان وترجمة جمال شحيد.

-القاموس الموسوعي للتداولية.

-معجم أكسفورد للتداولية، ترجمة هشام إبراهيم عبد الله الخليفة.

-قاموس التداولية من ترجمة لطفي السيد منصور.

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص242.

2-1-قاموس العلوم المعرفية:

ترجم جمال شحيد قاموس العلوم المعرفية عن اللغة الفرنسية لمؤلفه غي تيبريغيان (GUY TIBERGHIEN) بالاشتراك مع نخبة من الباحثين، ويضم هذا المعجم مصطلحات العلوم العرفانية المختلفة كالذكاء الاصطناعي والحاسوبيات وعلم النفس واللسانيات والفلسفة والأنثروبولوجيا، وقد جاء بعد مقدمة المترجم والمقدمة الأصلية للمعجم تعريف بالمساهمين في صناعة هذا المعجم، الذي حوى 270 مدخلا معجميا، رتبت في لائحة باللغات الثلاث (الفرنسية-الإنجليزية- العربية)، إلا أن المقابلات المعتمدة في متن المعجم جاءت باللغة الفرنسية.

لعل أول صعوبة تواجهنا في هذا المعجم هي غياب أي دليل يجعلنا نميز مصطلحات مجال عن الآخر، حيث كان يفترض فصل مسارد هذه المجالات أو وضع مختصر مصطلحي بجانب المصطلح المعرف يدل على انتمائه كـ: (ling) تعبيرا عن انتمائه للسانيات أو (inform) تعبيرا عن انتمائه للحاسوبيات وهكذا، ولا بأس بتكرار المصطلح في مسردين أو أكثر حين ينتمي إلى أكثر من مجال، كما رأينا سابقا في أسلوب مؤلفي معجم العلوم العرفانية Dictionary of Cognitive Science الذين عرفوا المصطلح الواحد في كل مجال تعريفا خاصا به.

إن النظرة الأولية على قائمة المداخل في المعجم تبين لنا العدد القليل لمصطلحات اللسانيات العرفانية، ويبرر ذلك بكثرة العلوم التي يعالجها المعجم، إضافة إلى طابع التعريف المعتمد، حيث يميل المؤلفون إلى التعريف الموسوعي فمن المصطلحات ما يشغل تعريفه حيز أربع صفحات كاملة.

أورد مؤلفو المعجم مصطلحات شائعة في اللسانيات العرفانية وهي:

Cognition, cognitivism, mental imagery, mental lexicon, mind reading, cognitive linguistics, prototype, schema, mental imagery, tip of the tongue.

وفي المقابل نلاحظ غياب مصطلحات أخرى نعدها قاعدية لا يمكن التغاضي عن ذكرها مثل: الاستعارة المفهومية، النحو العرفاني، الأفضية الذهنية، المزج المفهومي، وذلك لارتباط هذه المصطلحات بأسماء نظريات باتت اللسانيات العرفانية تعرف بها.

أمّا بخصوص طبيعة المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية فقد تبنى جمال شحيد الترجمة (معرفية) مقابل (cognition) وهي ترجمة لم نناقشها في معرض حديثنا عن إشكالية ترجمة هذا المصطلح في العالم العربي (في الفصل الثالث)، واللافت للنظر أنه يستعمل هذه الترجمة في مقابل الصفة cognitive كذلك، كما يظهر من عنوان المعجم (قاموس العلوم المعرفية)، وقد ترجم linguistique cognitive بـ :ألسنية معرفية، فهل يصح أن تكون (المعرفية) موضوع العلم وصفة له في الوقت ذاته، والظاهر أن شحيد قد تحاشى الترجمة (معرفة) لأنها نتاج لهذه العملية واستعملها في مقابل (Knowledge/ Connaissance)، إلا أن خياره كان مجانبا للصواب، وموقعا في اللبس، ويستحسن بدل ذلك استعمال الترجمة(عرفان) أو (عرفنة).

نلاحظ أن المترجم حاول جاهدا تلافي المصطلحات المعربة، فترجم مثلا مصطلح neuron بـ"العصبون" رغم شيوع استعمال المصطلح المعرب (نيورون)، باستثناء بعض المفاهيم الحديثة التي لا يوجد لها مقابل عربي أو المرتبطة منها بأسماء بعض الأمراض الشائعة عالميا باللفظ المعرب مثل: الزهايمر Alzheimer، ومع ذلك عمد المترجم إلى تعريف مقتضب بجانب المصطلحات المعربة الحديثة في لائحة المداخل، مثل مصطلح (إرغونوميا)

cognitive ergmics حيث وضع بعد المقابل العبارة الشارحة: (علاقة الإنسان المعرفية بالآلة[1])، وهو إجراء جيد يجعل القارئ يأخذ فكرة أولية عن المصطلح قبل قراءة التعريف.

2-1-1-قراءة في تعريفات بعض المصطلحات اللسانية العرفانية الواردة في المعجم:

أ-تعريف مصطلح cognition:

قدم مؤلفو المعجم في بداية التعريف تصورا عاما لمفهوم مصطلح cognition في نقطتين الأولى: "أنه وظيفة تحقق المعرفة والثانية تمثله في مجمل النشاطات والكيانات المتعلقة بالمعرفة"[2]، ونلاحظ أن لفظ (الوظيفة) هنا وإن كان يدل على النشاط إلا أنه غير دقيق في هذا السياق، ويستحسن لو استبدل بلفظ (الآلية)، أمّا الشق الثاني من التعريف فهو غير واضح بالصورة اللازمة حيث تم التركيز على نتاج هذه (النشاطات) دون تبيان نوع وماهية هذا النشاط الذي يفترض أن تضاف إليه عبارة (الذهنية)، لأن العرفان Cognition هو مجموعة من الآليات الذهنية التي تحصل على مستوى الدماغ (البشري أو الحيواني)، كما ينقص هذا التحديد العام نسبة المصطلح إلى مجاله، أي أن يذكر بأن Cognition هو مصطلح بيني بمعنى أنه موضوع للعلوم الموسومة بالعرفانية.

تلا هذا التعريف المقتضب شرح مسهب يمكن أن نقول عنه بأنه نقلنا من طابع المعجم إلى طابع الكتاب، خاصة وأنه ذكر بعض العناوين الفرعية تحت المصطلح وهي: "المعرفية والمعرفة"، "الدماغ والمعرفية"، "عمليات معرفية وتصورات معرفية"، ووضح في البداية صعوبة تحديد هذا المصطلح الهلامي الذي تتجاذبه مجموعة من العلوم، حيث جاء في التعريف:

1 غي تيبريغيان و(آخرون)، قاموس العلوم المعرفية، تر: جمال شحيد، ص35.

2 نفسه، ص128.

«تتشكل المعرفية وتتطور في مفهمة غامضة أصلا يتنامى تطورها كلما اغتنت المعارف وكلما اقتبست شتى مجالات البحث منها»[1].

تضمن التعريف ثلاثة أنواع للمعرفية (العرفان): العرفان الطبيعي أي الجانب البيولوجي العصبي حيث يكون العرفان وظيفة تؤدي إلى إنتاج المعرفة وإلى استخدامها، والعرفان العقلاني المتمثل في كيفية تأطير التصورات، والعرفان الاصطناعي الذي يُعنى بحوسبة هذه التصورات وطرق عملها، ويظهر لنا أن كل نوع من أنواع العرفان ما هو إلا زاوية نظر علم عرفاني ما للعرفان أي اختلاف طرق المعالجة وزاوية النظر، فالجانب البيولوجي مثلا خاص بعلم الأعصاب، أما إمعان النظر في كيفية تحديد التصورات وفهمها فهو موضوع الفلسفة وإذا تعلق الأمر بتصور اللغة على وجه الخصوص كنا في اللسانيات، أما محاكاة الحاسوب للعقل البشري فهو موضوع الذكاء الاصطناعي والحاسوبيات، وهذا لا ينفي طبعا التقارب والتكامل بين هذه العلوم التي شكلت بتداخلها واستفادتها من بعضها البعض مفهوم (العلوم العرفانية) وهو ما أشير إليه في نهاية التعريف، ومنه فالتعريف جاء شاملا لتوجهات العلوم العرفانية المختلفة ومتوافقا مع عنوان المعجم.

يدرج مؤلفو المعجم أسفل التعريف المراجع التي تم الاعتماد عليها، وقد وجدنا هذا التعريف مستمدا من ستة مراجع كلها باللغة الإنجليزية على اعتبار مكان منشأ هذه العلوم، موزعة بين علم الأعصاب وعلم النفس مع غياب مراجع خاصة باللسانيات.

أما عن عنصر الإحالة فقد أحيل في هذا التعريف على أربعة مصطلحات هي: معرفة، اعتقاد، علم نفس معرفي، تصور، وهي مصطلحات ذات علاقة قوية مع المصطلح المعرف، باستثناء أن الاعتقاد والتصور يدوران في مفهوم واحد وكان يمكن أن يستعاض بأحدهما عن

1 غي تيبريغيان و(آخرون)، قاموس العلوم المعرفية، تر: جمال شحيد، ص128.

الآخر، والإحالة إلى مصطلحات أخرى أكثر وشاجة مع مصطلح cognition من مثل اللسانيات العرفانية والذكاء الاصطناعي وعلم الأعصاب...

ب-تعريف مصطلح Cognitive Linguistics:

استهل تعريف هذا المصطلح بتحديد عام له وضحت فيه الخطوط العريضة، ثم انتقل إلى ذكر الخطوط المفهومية الدقيقة، حيث عرف بأنه: «تيار في الألسنية تطور واتخذ فرعين متميزين يشمل الأول منهما قواعد النحو المعرفية، والثاني النحو التوليدي لتشومسكي مع برنامجه الأقلوي»[1]. والحقيقة أن هذا التعريف يكتنفه نوع من الغموض والتنافر، لأن النحو التوليدي في منواله الأخير أي البرنامج الأدنوي لا يمكن تصنيفه كتيار في اللسانيات العرفانية حتى وإن كان يرتكز كثيرا على معطيات علم النفس العرفاني، غير أن اللسانيات العرفانية كانت قد تبلورت مبادئها انطلاقا من نقد مبادئ تشومسكي الذي رأى بأن اللغة عبارة عن عضو ذهني مادي مستقل، فجاءت اللسانيات العرفانية بمفهوم عدم استقلالية اللغة، إضافة إلى تركيزها على عنصر الدلالة الذي أهمله تشومسكي، ومنه فالأصح أن اللسانيات العرفانية تيار بدأت إرهاصاته الأولى مع تشومسكي، ثم تطور على يد تلامذة تشومسكي المعارضين له.

تجدر بنا الإشارة إلى أن مصطلح (قواعد النحو المعرفية) يقصد بها هنا مبادئ وتصورات اللسانيات العرفانية بمختلف نظرياتها وليس نحو لانقاكر فقط، وهو ما فصل فيه التعريف تحت العنوان الفرعي (قواعد النحو المعرفية) معرجا على تيار علم الدلالة العرفاني بتوجهيه الأمريكي والأوربي وأبحاث روش ولايكوف وغيرهم من الأعلام، ثم انتقل بعدها إلى العنوان الفرعي الثاني: البرنامج الأقلوي لتشومسكي، وعموما يمكن القول بأن التعريف جاء كاشفا عن أغلب جوانب مفهوم (اللسانيات العرفانية).

1 غي تيبريغيان، قاموس العلوم المعرفية، ص257.

أما بالنسبة للمصطلحات المحال عليها فكانت: مقولة نحوية catégorie grammaticale، لغة langage، دلالية معرفية sémantique cognitive. وهي مصطلحات تبدو ضعيفة الصلة بمصطلح اللسانيات العرفانية، باستثناء مصطلح "دلالية معرفية" الذي يعد من المصطلحات الشديدة الصلة بمفهوم اللسانيات العرفانية ، وكان ينبغي التركيز أكثر على ما أفرزه التيار من نظريات كمصطلح النحو العرفاني والاستعارة المفهومية والفضاء الذهني.

ج-تعريف مصطلح Prototype:

اختار مترجمو المعجم المقابل (نموذج أصلي) لمصطلح prototype، وقد وضحنا سابقا بأن الترجمة الأقرب والأنسب لهذا المصطلح هي (الطراز)، وهذا مصطلح منشؤه علم النفس العرفاني، أما عن تعريف هذا المصطلح في المعجم فقد ألفيناه مقتضبا مقارنة بتعريف المصطلحات الأخرى، حيث عُرّف باختصار: «النموذج الأصلي لصنف من الأصناف يمثل هذا الصنف ويُمكن أن يستعمل في العديد من المهمات المعرفية»[1].

ونلاحظ في التعريف إشارة في غاية الأهمية وهي استعمال مفهوم (الطراز) في العديد من المهمات العرفانية، وإن لم يتم تحديد طبيعة هذه المهمات، فإنه من المفيد أن ننبه إلى انتقال مفهوم الطراز إلى اللسانيات واستفادة الباحثين في اللغويات من هذا المفهوم في تصنيف العناصر اللغوية وما شابهها، وهو مالم يذكره التعريف واكتفى بالمصطلح في مجاله الأول (علم النفس)، ولم تتم الإشارة إطلاقا إلى لايكوف وتطويره للنظرية.

دُعّم هذا التعريف بمثال تصنيف الطيور، وهي العملية التي قامت بها روش لدحض مفهوم الشروط الضرورية والكافية في التصنيف وتعويضه بمفهوم الطراز، وعادة ما يذكر هذا المثال أينما ذكرت نظرية الطراز، وقد شرح أصحاب التعريف بناء على مثال تصنيف الطيور

[1] غي تيبريغيان، قاموس االعلوم المعرفية، ص345-346.

مبدأ التشابه والقرب والبعد من الطراز انطلاقا من نسبة الاحتواء على الخصائص، جاء في التعريف: « نظن أن سمات النموذج الأصلي هي سمات ناقصة في نسخ الصنف(إذا فكرنا في عصفور غير محدد المعالم نفكر بشكل منقوص في أنه صغير ويطير ويزقزق) »[1].

لاحظنا بأن هذا التعريف مستمد من مرجع واحد وهو مقال لإيلينور روش في مجلة(علم النفس) بعنوان: Basic objects in natural categories ، وهو ما نفسر به اكتفاء المعجم بمفهوم المصطلح عند علماء النفس وعدم التوسع في التعريف إلى ما طوره لايكوف لاحقا في النظرية.

أُحيل في نهاية التعريف على مصطلحين هما: "التصنيف" و"النمطية"، وحبذا لو أضيف في الإحالة مصطلحا: المقولة والتشابه العائلي.

د-تعريف مصطلح schema:

مصطلح (الخطاطة) من المصطلحات المركزية في اللسانيات العرفانية، والذي يرتبط بشكل كبير بمفهوم (الأفضية الذهنية) وكذلك بالنحو العرفاني، ونظرا لمركزية هذا المفهوم رأينا إيفانز يخصص له ستة مداخل كاملة متتابعة ومرتبطة ببعضها البعض مشكلة شبكة مفهومية متكاملة وفق ما يلي:

schema, schema-instance organisation, schematic categories, schematic meaning, Schematic systems, schematisation،

وهو ما يجعلنا نستغرب غياب تعريف هذا المصطلح عن المعاجم الأخرى، ففي مدونة المعاجم التي اخترناها لا نجده حاضرا سوى في قاموس العلوم المعرفية.

[1] غي تيبريغيان، قاموس العلوم المعرفية، 346.

تُرجم المصطلح في القاموس بالمقابل (ترسيمة)، وقد استهل التعريف بمقابلات أخر هي: رسم/صورة/مخطط/، كما حدد المصطلح في البداية بتحديدين مختصرين هما: «وصف لشيء أو آلية أو حالة بشكل مبسط يوضح علائمها الأساسية، أما التحديد الثاني فالترسيمة تصور ذهني مجرد يمكّن من حل المشاكل ومن توجيه الفعل مع إهمال التفاصيل»[1].

والظاهر أن هذين التحديدين يركزان بشكل واضح على مفهوم الخطاطة من منظور علم النفس العرفاني، ونتلمس ذلك في في لفظتي (حل المشاكل) و(توجيه الفعل)، وإن كان التعريف الثاني يعبر كذلك عن مفهوم الخطاطة في اللسانيات والتداولية وذلك لكونها عبارة عن تصور ذهني مجرد يمكننا من توجيه الفعل، والمقصود بذلك التأويل الذي نجريه في أدمغتنا انطلاقا من الخطاطات التي نمتلكها أو التي كونتها لنا التجارب، ومنه نقول إن التحديد العام لهذا المصلح قد أبرز أهم خصائص هذا المفهوم.

ينتقل التعريف بعدها إلى التفصيل في مفهوم المصطلح، حيث سعى إلى تعريفه وفق كل مجال عرفاني على حدة وبداية بمجال المعلوماتية وبالتحديد في الذكاء الاصطناعي، أين تعني الترسيمة باختصار "استعمال رموز أو عناصر كتابية لتصور العناصر والعلاقات والمسندات، التي هي المكونات الأساسية المستعملة في نمذجة قاعدة البيانات"[2]، وهذا المفهوم غير بعيد عن المفهوم السابق أو المعنى العام، بحيث تربط المسندات مع بعضها البعض انطلاقا من معايير متماثلة أو قالب واحد، من حيث الشكل، المادة، المكونات، الاستعمالات....

أما بالنسبة للمجال الموالي الذي عُرف فيه المصطلح، فهو علم النفس، حيث تمثل الترسيمة(الخطاطة)، مايمكن تعميمه أو نقله في فعل ما وفي الحالات نفسها إلى حالات

1 غي تيبريغيان، قاموس العلوم المعرفية، ص418،419.

2 نفسه، ص419.

مماثلة[1]، بمعنى سلوك الفعل ذاته في مواقف معينة، والسبب وراء ذلك هو الخطاطة الذهنية التي تكونت جراء تكرر حالة معينة.

نلاحظ أن تعريف هذا المصطلح عكس الطابع البيني للمعجم بامتياز، حيث انتمى المصطلح إلى عدة مجالات عرفانية، تجتمع في المفهوم العام لمصطلح الخطاطة بكونه مخططا ذهنيا في ذهن الإنسان أو في ذاكرة الحاسوب بحيث يضم هذا المخطط معلومات ثابتة أو متماثلة معرضة للتكرار.

نلاحظ في التعريف غياب أي إشارة إلى وجود المصطلح في اللسانيات العرفانية، رغم أن المفهوم واحد، ولعل ذلك راجع إلى أن المصطلح ارتحل مؤخرا فقط إلى اللسانيات، كما أن المراجع التي أُستقي منها التعريف تنقسم بين علم النفس والذكاء الاصطناعي ولا وجود لمراجع في اللسانيات العرفانية.

هـ-تعريف مصطلح Mental Lexicon:

يعد مصطلح (المعجم الذهني) من أكثر المصطلحات المستعملة في العرفانيات، وهو من المفاهيم التي استعين في دراستها بنتائج علم النفس ونقلها لتفسير الظاهرة اللغوية في جانبها الإفرادي أو المعجمي على مستوى الدماغ، وحسب ما نقرأه في التعريف فإن التفسير مايزال نسبيا ومحط خلاف، نظرا للتعقيد الهائل الكامن خلف ظاهرة المعجم الذهني.

عرف هذا المصطلح بأنه: «منظومة ذاكرية يمكّن من تخزين واستعادة تصورات الكلمات تحتوي هذه التصورات على معلومات تتعلق بالشكل الإملائي واللفظي للكلمات وبمعناها وسماتها النحوية»[2].

1 غي تيبريغيان، قاموس العلوم المعرفية، ص419.

2 نفسه، ص255.

ونفهم من التعريف أن المعجم الذهني منظم وفق مستويات ثلاثة، مستوى خاص بالشكل والإملاء، ومستوى خاص بدلالة الكلمات، وأخيرا السمة النحوية للكلمة، غير أن طبيعة هذه المعلومات وكيفية استعادتها محل غموض حتى وقتنا الراهن، ولذا فقد تضمن التعريف المشاكل التي ما تزال مثار جدل فيما يتعلق بكيفية تخزين واستعادة هذه الكلمات وهي ثلاث، أولها تتعلق بكيفية الوصول إلى المعجم، والأمر الثاني يتعلق بطبيعة التصورات ذاتها(نحوية، دلالية، إملائية، صوتمية)، والثالث مسألة تتعلق بطريقة تنظيم التصورات المعجمية، وكل هذه التفاصيل أجاب عنها التعريف الذي نراه يغطي كل ما يحتاجه القارئ عن المصطلح، كما أن من مظاهر قوته ذكره للخلافات والاحتمالات الموجودة في تفسير ظاهرة المعجم الذهني وهو ما يفتح للقارئ أبوابا أخرى للبحث.

2-2-القاموس الموسوعي للتداولية:

تضمَّن القاموس الموسوعي للتداولية عددا معتبرا من مصطلحات اللسانيات العرفانية أو لنقل: المصطلحات التي لها علاقة بالتداولية العرفانية والتي متحت من معين علم النفس العرفاني، وقد نشأ عن هذا التقارب عدة نظريات ومفاهيم، منها مفهوم الطراز والمقولة ونظرية الملاءمة والمنظومية وغيرها، ولعل أبرز المفاهيم المذكورة في هذا الكتاب هو مفهوم (الأفضية الذهنية) الذي خُصص له فصل كامل لما له من علاقة بمفهوم الإحالة التي تعد مبحثا مهما في التداولية، ومن هذه المصطلحات ما ورد تعريفه في آخر الكتاب تحت عنوان: معجم المصطلحات، وبعضها لم يعرّف ولكنه حضر في ثبت المصطلحات.

ذُكر مصطلح Cognition في القاموس وحدد بـ: «العرفان وبصفة أعم المعرفة هو موضوع علم حديث يُسمى: علم النفس العرفاني، وهو لم يعد يهتم فقط بالأمراض العقلية وإنّما بالطريقة التي يشتغل بها الفكر البشري»[1].

نلاحظ أن هذا التعريف مختزل مقارنة مع التعريف الذي رأيناه في "قاموس العلوم العرفانية" حيث اقتصر على كون العرفان موضوعا لعلم النفس العرفاني ويعزى ذلك إلى أن علماء النفس هم أول من توجهوا إلى البحث في كيفية اشتغال الذهن البشري، غير أنّ العرفان هو موضوع كوكبة من العلوم العرفانية منها اللسانيات العرفانية التي تعنى بالاشتغال الذهني للغة.

جاءت في بداية التعريف العبارة: "العرفان وبصفة أعم المعرفة" وهي عبارة ملبسة تفتقر إلى الدقة فهل المقصود استعمال المصطلحين (عرفان) و(معرفة) كرديفين، أم إن المعرفة أشمل من العرفان والحقيقة أن العكس هو الأصح، فالعرفان هو الآليات الذهنية التي تنتج عنها المعرفة، ومنه فالعرفان أشمل من المعرفة، وعليه نقول إن التعريف به بعض المثالب

1 جاك موشلار وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص565.

والنقائص ويحتاج إعادة تحوير فنقول: العرفان مجموعة الآليات الذهنية التي تنتج لنا المعرفة، وهو موضوع العلوم الموسومة بالعرفانية، منها: علم النفس العرفاني الذي لم يعد يهتم بالأمراض العقلية، وإنما بالطريقة التي يشتغل بها الفكر البشري.

من المصطلحات المهمة الواردة في القاموس كذلك نذكر مصطلح (الأفضية الذهنية) وقد استعمل مترجمو المعجم المقابل (فضاءات ذهنية)، وكنا قد أشرنا سابقا إلى أن هذا الجمع خاطئ، فالأصوب (أفضية) وليس (فضاءات)، أما عن التعريف فلم يعرّف المصطلح في آخر الكتاب واكتفوا بذكره في ثبت المصطلحات، غير أن التعريف الوارد في متن المعجم كان تبليغيا محيطا بالمفهوم حيث حدد بـ «نظرية تتمثل وفقا لمبتكرها فوكونيي 1984 في اعتبار اللغة واستعمالها بناء ذهنيا مجردا لفضاءات وعناصر ولأدوار وعلاقات بين فضاءات وقوام التواصل حسب وجهة النظر نفسها يتمثل في بناء فضاءات متشابهة أو متماثلة، وغرض نظرية الفضاءات الذهنية دراسة كيفية أو كيفيات بناء الفضاءات والعلاقات بين الفضاءات»[1].

وقد ركز التعريف كذلك على كون الإحالة المدروسة في هذه النظرية إحالة ذهنية محضة وليس لها علاقة بالعالم الخارجي كما هو الحال في نظرية العوالم الممكنة، حيث جاء في التعريف «وعلى خلاف نظرية العوالم الممكنة فإنه لا يعتد في نظرية الفضاءات الذهنية بالعلاقة بين الكلمات والعالم، وإنّما منتهى ما يعنى به هو العلاقة بين الكلمات والبناءات الذهنية التي ينشئها المتكلم والمخاطَب»[2].

ونلاحظ أن هناك سمة مفهومية جوهرية غائبة عن هذا التعريف وهي آنية إنشاء الفضاء الذهني أي بناء الفضاء لحظة التكلم وتغير الأفضية وتناسلها بناء على مجريات الخطاب، أما بخصوص بقية المصطلحات المرتبطة بمصطلح (الأفضية الذهنية) فقد ذكر مترجمو

1 جاك موشلار وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص162

2 نفسه، ص162.

المعجم مصطلحي فوكونيي espace-parent/espace-enfant/ Parent space, (Daughter space، اللذين ترجما عند أغلب الباحثين بـ(الفضاء الأب والفضاء الابن)، وعلى خلاف ذلك اختار مترجمو هذا المعجم المقابلين (الفضاء الابن-الفضاء القرين/القرناء) أخذا باقتراح شكري المبخوت، وعللوا ذلك بأن الأفضية متباينة كليا بمعنى أنها لا تحتوي على عناصر مشتركة والمقابل (فضاء قرين) أبلغ وأقرب لتأدية معنيي التضمن والتباين في الأصول الاستعارية الجارية في مصطلحات فوكونيي[1]، بمعنى أن استعمال لفظ الأب والابن استعاريا ينتج عنه بالضرورة وجود عناصر مشتركة ظاهرة بين الفضاءين، وهو ما لا يتحقق في مفهوم الأفضية الذهنية القائم على عنصر التناظر بحيث يتم الربط بين الأفضية تداوليا، كما في المثال: "العجة بالفطر غادرت دون دفع الثمن[2]".

حيث وبناء على الصلة التداولية بين الزبائن والأطعمة التي يطلبونها، أطلق اسم الطبق على الشخص الذي طلبه، وهذا ناتج عن ترابط عدة عناصر في إطار (خدمة المطاعم).

1 جاك موشلار وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص164.

2 جيل فوكونياي، الفضاءات الذهنية، تر: منصور الميغري، ص394.

2-3-قاموس التداولية:

صدرت الترجمة العربية لهذا المعجم سنة 2020 أما النسخة الأصلية الفرنسية فقد صدرت سنة 2011، ورغم حداثة المعجم غير أننا لم نحص فيه عددا يذكر من مصطلحات اللسانيات العرفانية، وقد غابت بعض المصطلحات التي يفترض أنها متداولة في التداوليات مثل الاستعارة المفهومية والمزج التصوري والأفضية الذهنية، وكل ما هو موجود مصطلح التداولية الإدراكية ومصطلح نظرية الملاءمة ومصطللح السياق بمفهومه التداولي العرفاني، والظاهر أن مترجم المعجم تبنى المقابل إدراكي لمصطلح Cognitive.

جاءت التعريفات من حيث الحجم الكمي من قصيرة إلى متوسطة، وقد حُدد مصطلح التداولية الإدراكية كالآتي: «يتمحور هذا المبحث التداولي حول نظرية الملاءمة التي طورها د.سبيربر ود.ويلسون»[1]، ونلاحظ بداية أن التعريف اقتصر على المعنى الضيق للمصطلح بحيث حصر التيار برمته في نظرية واحدة هي نظرية الملاءمة أو المناسبة، و"الحقيقة أن المصطلح بمعناه الواسع يُشير إلى أي نظرية تداولية تبحث في اللغة عند الاستعمال من منظور عرفاني أي دراسة العمليات الذهنية لمستعملي اللغة[2]"، ومنه فنظرية الملاءمة وإن كانت الممثل النموذجي للتداولية العرفانية فإنها تبقى نظرية أو مبحثا واحدا بين مباحث متنوعة رامت الكشف عن آليات العمل الذهني في تأويل الأقوال.

وإذا ما نظرنا إلى بقية التعريف فإننا لا نجد أي إشارة عامة تمس التيار التداولي العرفاني، فقد جاء في التعريف أن نظرية الملاءمة امتداد لأعمال بول غرايس (الاستلزام التخاطبي)، حيث رفضت افتراضات ومقولات نظرية أفعال الكلام (سيرل وأوستن) التي تعنى بالجانب الإنجازي للغة (عندما نتكلم ننجز)، وحتى من جانب الإحالة نلاحظ أن التعريف قد أحال على: جرايس، مخطط التواصل، نظرية أفعال الكلام، نظرية الملاءمة، وهذا ما يجعلنا نرى

1 جوليان لونجي وجورج إيليا سرفاتي، قاموس التداولية، ص212.

2 يان هوانغ، معجم أكسفورد للتداولية، ص149.

أن عنوان المدخل هو (التداولية الإدراكية) غير أن متن التعريف تحول نحو مصطلح "نظرية الملاءمة".

بناء على ما سبق نقول إن التعريف يفتقر إلى تحديد عام للمصطلح يبين فيه أن التداولية العرفانية هي «التي تفترض أن العمليات المتصلة بمعالجة الأقوال معالجة تداولية ليست مختصة(أي موضوعة خصيصا للنظام اللغوي) وإنَّما تتعلق بالنظام المركزي للفكر»[1]، وبعد هذا الإطار العام لابأس بتضييق المفهوم أو تخصيصه بذكر نظرية سبربر وولسون كأبرز النظريات المهتمة بالمعالجة الذهنية للأقوال.

ننتقل إلى تعريف مصطلح (نظرية الملاءمة) كمدخل مستقل في المعجم، أين لاحظنا توسع صاحبي المعجم في الشرح حيث وصل التعريف إلى ستة عشر سطرا، وذلك بذكر الروافد المعرفية التي تأسست على هديها نظرية الملاءمة، ونقصد هنا النظرية القالبية لعالم النفس الأمريكي جيري فودور FODOR، وقد جاء في التعريف بأن نظرية سبربر وولسون «تفترض وجود نوعين من الوحدات: الوحدات الطرفية المستقلة نسبيا عن الفكر، والوحدات المركزية المقابلة لنظام الفكر المركزي، حيث يخضع نشاط نظام اللغة لعمل نظام الإدخال (وحدات طرفية متخصصة) بشكل مترابط»[2]، وهذا فيما يخص طريقة عمل الذهن البشري، غير أن التعريف لم يركز بشكل كاف على أهم وسيطين في النظرية وهما الجهد العرفاني والأثر السياقي، والعلاقة العكسية الموجودة بين الجهد والملاءمة فكلما كان الجهد المبذول أثناء التأويل شاقا وُصف القول بأنه غير حصيف والعكس صحيح .

أما الأثر السياقي فيقصد به محصلة التأويل النهائية فامتلاك آثار سياقية يعد معيارا مهما للملاءمة، وقد أشار إلى هذه النقطة صاحبا التعريف إشارة تبدو غير واضحة بقولهما: «يعتمد النجاح، المرجح فقط، للعملية التفسيرية على صياغة المرسَل إليه مجموعة من

1 جاك موشلار وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص83.

2 جوليان لونجي وجورج إيليا سرفاتي، قاموس التداولية، ص277.

الفرضيات التي جرت صياغتها بناء على المعلومات المتاحة في الوقت الذي تتواصل فيه أطراف التبادل»[1]، وهذا التحديد وإن كان غير شارح لمفهوم الأثر السياقي بالشكل المطلوب إلا أنه تضمن إشارة إلى نقطة مهمة وهي صياغة الفرضيات لحظة التواصل بمعنى البناء الذهني الآني للمعلومات وتغيرها وفق معطيات التواصل.

هذا البناء الآني من أهم ما يتميز به مفهوم "السياق" في نظرية الملاءمة، والذي يعد مصطلحا مفتاحيا انبنى عليه مفهوم النظرية، حيث اكتسب مع سبربر وولسون حمولة مفاهيمية جديدة فبعد أن كان ثابتا مرتبطا بالعوامل الخارجية أو بالجانب اللغوي وما يحيط بالكلمة، أصبح ذهنيا ومتغيرا، ومع ذلك تم المرور عليه عرضيا في متن التعريف بقولهما: «السياق مطلوب للمضي قدما في تفسير الملفوظات»[2]، ولعل ذلك راجع إلى تخصيص مدخل مستقل لمصطلح السياق.

بالنسبة للإحالة فقد أحيل على أربعة مصطلحات هي: التواصل، السياق، الإدراك التداولي، مبدأ الملاءمة، ومن بين هذه المصطلحات نجد مصطلح السياق الأقوى صلة بالمصطلح المعرف (نظرية الملاءمة)، أما بقية المصطلحات فهي بعيدة الصلة نسبيا ويفترض أن تحل مكانها المصطلحات التالية: المنظومية، الأثر السياقي، الجهد الإدراكي.

آخر مصطلح نتناوله في هذا المعجم هو مصطلح السياق وما يعنينا بالتحديد هو مدى تغطية الدلالة العرفانية للمصطلح ضمن التعريف، وقبل هذا فإنه من اللافت أن المترجم استهل التعريف بعبارة غير مستساغة التركيب تدل على الترجمة الحرفية، حيث جاءت كما يلي: «إذ إنها غالبا ما تعرف بأنها (علم اللغة في السياق)، تميز التداولية المستويات المختلفة لبنينة السياق، من المناسب أن نقر بأربعة منها: 1 السياق الظرفي 2 السياق الموقفي 3 السياق

1 جوليان لونجي وجورج إيليا سرفاتي، قاموس التداولية، ص277.

2 نفسه، ص 277.

التفاعلي 4 السياق الاقتضائي»[1]. والواضح أن هناك تقديما وتأخيرا في غير محلهما بحيث بدت الفقرة غير متناسقة البتة، حيث لا يسمح النظام اللغوي العربي أن نستفتح بعبارة" إذ إنها" فهذه سقطة للمترجم لا يمكن التغاضي عنها، والحقيقة أن هذا ليس الموضع الوحيد الذي ظهرت فيه ركاكة الترجمة، وإنما هي ملاحظة يمكن أن تنسحب على مواضع كثيرة في المعجم.

أما من حيث الإحاطة بالجوانب المفهومية المتعددة لمصطلح السياق فنلاحظ إشارة واضحة للسياق بمفهومه الذهني وهو ما وسمه المترجم ب"السياق الاقتضائي" وشرحه المؤلفان لاحقا بتصنيفه ضمن المنهج الإدراكي «الذي يُدمج فيه مفهوم (السياق الاجتماعي) ضمن مفهوم (السياق المنطقي)، أي مجموعة المعارف (واعية أم غير واعية) اللازمة للمرسَل إليه لتفسير الملفوظ الحالي»[2]. وتعد الإشارة إلى مختلف الأبعاد المفهومية للمصطلح ضمن التعريف من مؤشرات قوته.

1 جوليان لونجي وجورج إيليا سرفاتي، قاموس التداولية، ص71.

2 نفسه، ص71.

2-4-معجم أكسفورد للتداولية:

-لمحة تعريفية:

صدر معجم أكسفورد للتداولية لأول مرة باللغة الإنجليزية سنة 2012، وهو من تأليف البريطاني الصيني الأصل يان هوانغ Yan Huang، ثم ترجمه إلى اللغة العربية الباحث العراقي هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، الذي ترجم قبل هذا كتاب سبربر وولسون (نظرية الصلة أو المناسبة) سنة 2016، ومعنى هذا أن للمترجم معرفة جيدة بإحدى أهم النظريات في التداولية العرفانية، والتي لا شك سيتضمنها هذا المعجم الشامل لمختلف المجالات التي تتقاطع معها التداولية، وهو معجم ضخم نسبيا إذ وصل عدد صفحاته إلى حدود 800 صفحة، وهو ما جعلنا نستبشر بالعثور على ضالتنا من مصطلحات اللسانيات العرفانية.

يجدر بنا أن ننوه إلى أن المترجم قد تبنى المقابل "فعليات" للمصطلح الأجنبي Pragmatics في كامل المتن بخلاف ما هو في العنوان، وقد برر اختياره لهذه الترجمة في المقدمة، ثم علل سبب التناقض الموجود بين العنوان والمتن بشيوع مصطلح (التداولية) وبأنه يعتمده في العنوان مؤقتا إلى حين صدور الطبعة الثانية للترجمة أين سيستعمل مصطلحه (الفعليات)، حيث لجأ إلى ابتداع هذا المقابل(فعليات) عن طريق التأثيل فلفظة Pragma اليونانية الأصل تعني (الفعل أو العمل) وPragmatics في الاصطلاح تبحث في المعنى الفعلي للكلام حين يستعمل في سياق معين وبقصد معين، أما مصطلح (التداولية) حسب المؤلف فهو صيغة مصدر، وصيغة المصدر تطلق على الاتجاهات والمذاهب كالوجودية، ولا يمكن استعمالها لتسمية العلوم، كما أن التداول في العربية له معنى (المتعارف عليه) وهو ما لا يتوافق مع معنى المصطلح[1]. والحقيقة أن مبررات المترجم هذه وإن كان فيها شيء من الصواب غير أن قوة شيوع مصطلح (التداولية) تنسف كل ما ذكره، وتحول دون صمود المقابل

1 يان هوانغ، معجم أكسفورد للتداولية، ص32.

الذي اختاره أو المقابلات الأخرى المطروحة في الساحة العربية مثل: التخاطبية والذرائعية، والدليل أنه لم ينشر الترجمة بعنوان (معجم أكسفورد للفعليات)، ومعنى هذا أن القارئ يمكن أن يلتبس عليه الأمر مع عنوان كهذا، بخلاف مصطلح (التداولية) الذي شاع ورسخ في الاستعمال.

-مقدمة المعجم:

للمعجم مقدمتان إحداهما للمؤلف يتحدث فيها عن الترجمة العربية لمعجمه، والثانية للمترجم والتي أكد فيها عدم تخصصه في صناعة المعاجم أو في علم المصطلح، فتخصصه في التداوليات، والحقيقة أن الكثير من المشاكل التي تواجه المصطلح أثناء التلقي العربي مردها عدم تخصص المترجمين في المصطلحية، حيث لا يكفي الإلمام بمعارف مجال ما من أجل تأليف معجم فيه، لأن للصناعة المعجمية عدة ضوابط وشروط ومعايير متعلقة بخصائص المعجم من حيث بناء التعريف أو الإحالات أو الترجمة وغيرها، هذا فيما يخص تأليف المعجم والأمر ذاته ينسحب على ترجمة معجم ما، بل لا نبالغ إذا قلنا بأن الترجمة أعوص من التأليف خاصة إذا كانت المبادرة فردية مثلما هو الحال بالنسبة للمعجم الذي بين أيدينا، لأن النظر من زاوية واحدة قد يكون فيه قصور بالنسبة لاختيار المكافئات الأنسب، فإن أصاب مرة يمكن أن يخطئ عشرا، وكنا قد رأينا نموذجا للترجمة الملبسة التي لم يراع فيها مترجم معجم أكسفورد معايير ترجمة المصطلح وهي ترجمته لـ: cognition بمصطلح (إدراكيمعرفي) المنحوت من لفظتين (معرفة-إدراك).

جاءت مقدمة المترجم طويلة جدا حيث شغلت ما يقرب الأربعين صفحة، تعرض فيها إلى عدة نقاط متعلقة بمنهجيته في الترجمة، ولعل أهم ما ذكره هو أخذه برأي محمد رشاد الحمزاوي فيما يتعلق بإعطاء أهمية كبرى للنحت، في الوقت الذي تدعو فيه أغلب المجامع اللغوية إلى تلافي هذه الآلية في صناعة المصطلح وعدم اللجوء إليها إلا اضطرارا، ولقد بدا

اعتداد المترجم بالنحت جليا في المعجم إلى الحد الذي يمكن أن نصفه بالمغالاة، فقد أدرج مقابلات شوهاء مخلة بالنطق والنظام اللغوي العربي، من أمثلة ذلك نذكر: pragmantics (الدلافِعليات)، metonymy (مجاستعارة)، morphopagmatics (الصرفعليات)، cognition (إدراكيمعرفي).

خصص المترجم جزءا لابأس به من المقدمة لذكر الأخطاء الشائعة التي جمعها من تصفحّه لبعض المعاجم والكتب المترجمة مع التغاضي عن ذكر عناوينها أو أسماء مؤلفيها احتراما لجهودهم، ولا يبدو هذا من العلمية في شيء، فالشأن في العلم أن يتدارك هذا على هذا، ويكمل الثاني الأول وهكذا، أما ما ختم به المقدمة فمجموعة من الملاحظات منها التنويه بالاطلاع على الهوامش التي قدم فيها الكثير من التوضيحات خاصة إذا كان للمصطلح أصول عربية تراثية، كما نبه إلى الصعوبة التي قد تواجه القارئ مع بعض المداخل ليس لخلل في الترجمة وإنما لصعوبة في المدخل نفسه، نظرا لاحتواء المعجم على بعض الحقول المعرفية المعاصرة.

-مصطلحات اللسانيات العرفانية في معجم أكسفورد للتداولية:

كشف لنا الاطلاع الأولي على فهرس المصطلحات عن تمثيل المعجم لمجال اللسانيات العرفانية بنسبة معتبرة من المصطلحات، غير أن هناك صعوبة في دقة ضبط الناتج الإحصائي لهذه المصطلحات بسبب غياب أي دليل يجعلنا نصنف هذا المصطلح أو ذاك ضمن مجال العرفانيات، باستثناء المصطلحات المتداولة والمعروفة، هذا إضافة إلى أن المترجم جعل المسرد مرتبا وفق الأبجدية العربية وكان يفترض أن يكون المسرد مرتبا باللغة الأصلية للمصطلحات حتى يتسنى للقارئ البحث انطلاقا من المصطلح الإنجليزي، ثم معرفة المقابل العربي، لأن الترجمة العربية تكون مجهولة عند الاطلاع الأولي، حتى وإن كان المعجم ذاته مرتبا بالحروف الإنجليزية، إلا أنه من الصعوبة بمكان البحث عن المصطلحات انطلاقا من

المتن، فقد وضعت الفهارس لهذه الوظيفة، وعليه فقد جمعنا في الجدول الموالي مصطلحات اللسانيات العرفانية التي تضمنها المعجم:

المصطلح اللساني العرفاني	مقابله العربي	رقم الصفحة
Cognitive anthropology	الأنثروبولوجيا الإدراكيمعرفية	147
Cognitive context	سياق إدراكيمعرفي	147
Cognitive default	الاستصحاب الإدراكيمعرفي	148
Cognitive effect	تأثير إدراكيمعرفي	148
Cognitive environment	البيئة الإدراكيمعرفية	148
Cognitive factive presupposition	افتراض مسبق يقيني إدراكيمعرفي	148
Cognitive holism	الكلية الإدراكيمعرفية	149
Cognitive linguistics	لسانيات إدراكيمعرفية	149
Cognitive meaning	المعنى الإدراكيمعرفي	149
Cognitive modularity	المنظومية الإدراكيمعرفية	149
Cognitive pragmatics	الفعليات الإدراكيمعرفية	149

Cognitive principle of relevence	المبدأ الإدراكيمعرفي للصلة أو المناسبة	150
Cognitive semantics	الدلاليات الإدراكيمعرفية	150
cognitivism	الإدراكيمعرفية	151
Mental representation	تمثيل ذهني	415
Conceptual semantics	الدلاليات التصورية	168
Mental space(s) semantics	دلاليات المساحات الذهنية	415
Neural network	الشبكة النيورونية (العصبية)	444
relevence	الصلة أو المناسبة	569
Conceptual blend	مزيج تصوري	166
Mental lexicon	معجم ذهني	415
concept	مفهوم(تصور)	166
Mentalistic theory	النظرية الذهنية(للمعنى)	416
Relevence theory (RT)	نظرية الصلة أو المناسبة (نص)	570
Conceptual blending theory	نظرية المزج التصوري	167

بلغ عدد العينة التي في الجدول أربعة وعشرين 24 مصطلحا، وهو عدد لا بأس به بالنظر إلى المجال الذي يعالجه المعجم أي التداولية، واللافت للنظر حضور مصطلحات لم نرها في المعاجم الأخرى مثل (المزج التصوري) و(المساحات/الأفضية الذهنية)، وفي المقابل غابت مصطلحات أخرى تعد أشهر وأقدم من حيث الظهور، حيث كنا نتوقع حضور مصطلحات من قبيل: الاستعارة المفهومية أو الجسدنة، وذلك لما يوجد بين هذه المصطلحات وبين المصطلحات التي تناولها المعجم من وشائج، كما نلاحظ ورود مصطلح (اللسانيات العرفانية) الذي شهدنا غيابه في المعاجم الخاصة بالتداولية، حيث اكتفت المعاجم التي ذكرناها بمصطلح (التداولية العرفانية)، هذا الأخير حضر في هذا المعجم مترجما على (فعليات إدراكيمعرفية)، وحضور هذين المصطلحين يتيح لنا فرصة المقارنة بين تعريفيهما لنرى نقاط التقاطع والاختلاف.

مما يشد الانتباه وصف مصطلح السياق بالإدراكيمعرفي أي تمييزه عن أنواع السياقات الأخرى بجعله مدخلا مستقلا، عكس ما رأيناه في المعاجم السابقة التي أشارت إلى المعنى العرفاني الذي يمكن أن يحمله مصطلح السياق ضمن التعريف العام للسياق، والحقيقة أن صاحب المعجم قد ذكر العديد من أنواع السياقات منفصلة حيث أحصينا في الفهرس ثلاثين نوعا، ونلاحظ أن الصفة (Cognitive) هنا تشي نسبيا بمفهوم المصطلح.

وبخصوص بنية المقابلات العربية فإنها متكافئة مظهريا مع المصطلحات الأجنبية لولا النحت الذي اعتمده المترجم في (إدراكيمعرفي) الذي نراه يدخل في تركيبة معظم المصطلحات، أما طبيعة المقابلات فلم يلجأ المترجم إلى التعريب إلا في المصطلحات الراسخة كـ: أنثروبولوجيا anthropology و(النيورونية) Neural ومع ذلك وجدناه يضع البديل العربي (العصبية) بين قوسين.

-قراءة في تعريفات مصطلحات اللسانيات العرفانية الواردة في المعجم:

-تعريف مصطلح Cognitive Linguistics:

أُسند للمصطلح التعريف التالي: «شكلت اللسانيات الإدراكيمعرفية مدرسة فكرية رئيسة في اللسانيات والعلم الإدراكيمعرفي منذ الثمانينات، وهي تمثل دراسة منظمة للعلاقة بين اللغة والذهن والتجربة الاجتماعية-المادية»[1]، ونلاحظ أن التعريف استهل بذكر الخصائص الجوهرية المتمثلة في انتماء التيار إلى كوكبة العلوم العرفانية، إضافة إلى التحديد الزمني لظهور هذا الاتجاه، أما السمة المحورية فهي موضوع هذا التيار الذي يعنى بعلاقة اللغة والذهن ونلاحظ ذكر البعد الجسدي المادي كطرف رئيس في تحديد مفهوم العرفانية، وهو ما تناولناه تحت مصطلح الجسدنة.

لم يقف التعريف عند هذا الحد، بل انتقل للحديث عن نشوء هذه المدرسة كتيار معارض لمبادئ تشومسكي وبالتحديد في ادعائه بأن معرفة اللغة تشكل نظاما ذهنيا مستقلا، في حين ترى اللسانيات العرفانية بأن ملكة اللغة تتقاطع والملكات العرفانية الأخرى، كما أشار التعريف إلى فرعي اللسانيات العرفانية وهما: النحو العرفاني Cognitive Grammar الذي قابله المترجم بمصطلح (القواعد الإدراكيمعرفية)، والدلاليات الإدراكيمعرفية، وختم التعريف بذكر أهم الأعلام في اللسانيات العرفانية، وبهذا يكون التعريف شاملا مفصلا ومناسبا للقارئ المبتدئ.

جاء في الإحالة الخارجية لمصطلح اللسانيات الإدراكيمعرفية ذكر مصطلحين فقط، وهما: قواعد التركيبة Construction grammar والفعليات الإدراكيمعرفية Cognitive pragmatics، وهو عدد ضئيل بالنظر إلى مركزية هذا المصطلح الذي له صلة قوية بعدة مصطلحات يمكن أن ترد في الإحالة، ونلاحظ أن المترجم قرن المصطلح العربي بمقابله

1 يان هوانغ، معجم أكسفورد للتداولية، ص149.

الإنجليزي في الإحالة، وهذا إجراء جيد يسهل علينا البحث عن المصطلح في المعجم كونه مرتبا وفق الحروف الإنجليزية وليس الفهرس كذلك.

على العموم يمكننا أن نصف هذا التعريف بالحصافة، لأنه ركز على كل النقاط التي يحتاجها القارئ الذي يروم الاطلاع على مفهوم اللسانيات العرفانية، ويمكن من خلال هذا التعريف أن يأخذ صورة واضحة ودقيقة عن التيار.

-تعريف مصطلح Cognitive Pragmatics:

تُرجم هذا المصطلح بالفعليات الإدراكيمعرفية ، ويتبدى لنا من الجانب الكمي للتعريف أنه تعريف موسوعي، حيث بلغ عدد الأسطر فيه عشرين سطرا، وقد قسم التعريف وفق مستويين: مستوى المعنى الواسع للمصطلح ومستوى المعنى الضيق، أما المعنى الواسع فيتمثل في دراسة العمليات الذهنية لمستعملي اللغة، والمثال الأنموذجي لهذا المعنى هي نظرية الملاءمة لسبربر وولسون، أما المعنى الضيق للمصطلح فيتمثل في مقاربة تداولية عرفانية تسمى Cognitive Pragmatics Theory طورها اللساني البريطاني برونو بارا Bruno Bara وشركاؤه، ومختصر ما تدعو إليه النظرية أن المشارك في التواصل(المخَاطب) يثبت قصد الفاعل (المتكلم) التواصلي وذلك عن طريق تشخيص اللعبة السلوكية التي يريده الفاعل أن يلعبها:

وهذه النظرية تستمد تراثها من مفهوم (الألعاب اللغوية) للنمساوي لودفيغ فيتغشتاين Ludwig Wittgenstein[1]، بمعنى أن النظرية تتعلق بالاستدلال ومدى القدرة على تفكيك الألغاز من قبل المتلقي انطلاقا مما يتلقاه من الباث في عملية تشبه اللعب بين الطرفين سواء كان الاستدلال من أجل معطيات لغوية أو ما وراء لغوية أي سيميائية.

1 يان هوانغ، معجم أكسفورد للتداولية، ص150.

عند النظر إلى الطريقة التي صيغ بها التعريف نلاحظ تدرجا منهجيا في بناء المعلومات بدءا بالمعنى الواسع ثم تضييق المفهوم، وهو ما يساهم في التمثل الجيد عند المتلقي، كما لم يغفل صاحب التعريف ذكر الميدان التطبيقي الذي تستعمل فيه نظرية التداولية العرفانية بمعناها الضيق، حيث طبقت على المصابين في الرأس وعلى مرضى ألزهايمر لمعرفة مدى استيعابهم للظواهر التداولية، وهذا المنحى التطبيقي يجعل للمصطلح بعدا عياديا عصبيا.

وبخصوص الإحالات المتعلقة بمصطلح الفعليات الإدراكيمعرفية فعلى خلاف ما رأيناه في المصطلح السابق من إحالات خارجية نلاحظ أنه اعتمد في هذا المصطلح الإحالات الداخلية، أي داخل التعريف ذاته، وذلك من خلال وضع نجمة أمام المصطلح أو كتابته بخط غليظ والمصطلحات المحال عليها هي: نظرية المناسبة، نظرية الفعليات الإدراكيمعرفية، الألعاب اللغوية.

-تعريف مصطلح Cognitive context:

ميز صاحب المعجم هذا النوع من السياق عن السياقات الأخرى بوصفه ب: الإدراكيمعرفي، وحده بأنه: «نوع من السياق يختص بالاستدلال، والأشكال الأخرى من التفكير، ويشمل السياق الإدراكيمعرفي التمثيلات الذهنية والقضايا المنطقية والافتراضات السياقية والحقيقية والمتا تمثيلات meta-representation»[1].

مما يسترعي الانتباه أن صاحب المعجم رغم ربطه لهذا النوع من السياق بالاستدلال والتمثيلات الذهنية، إلا أنه أغفل العلاقة التي يعقدها مع نظرية الملاءمة، فهذا المفهوم الجديد للسياق ليس إلا وليد هذه النظرية، ومن ثم كان الأجدر بدء التعريف بذكر انتمائه، بحيث يقال بأنه نوع من السياق مرتبط بنظرية الملاءمة أو المناسبة لسبربر وولسون، أما النقطة الثانية الغائبة عن هذا المفهوم فهي اتصافه بالآنية أو لحظية البناء وقابلية التغير كذلك، على خلاف

1 يان هوانغ، معجم أكسفورد للتداولية، ص148.

السياقات الأخرى الموجودة إما كمعطى من معطيات المقام أو اللغة، وهذه سمة جوهرية في المصطلح بمفهومه اللساني العرفاني «فالخطاب نشاط مشروط بالسياق ومغير لذلك السياق في الآن نفسه»[1]، والسبب في ذلك أنه نتاج بناء المتخاطبين.

خُتم التعريف بعبارة تبدو على درجة عالية من الغموض حيث جاء: «ومن الناحية السيكولوجية يذهب بعض العلماء إلى أنّه يتم تصوره بمعايير التمييز بين (الشكل البارز) figureوالأرضية ground»[2]، ولعل السبب الكامن في التعقيد الذي يعتري هذه العبارة هو احتواؤها على مصطلحات متخصصة تنتمي إلى علم النفس تحتاج إلى تعريف هي الأخرى، وهي: السيكولوجية، الشكل البارز، والأرضية، والحقيقة أن من عيوب التعريف أن يحتاج إلى تعريف، حيث تتمحور هذه العبارة حول مبدأ من مبادئ نظرية الجشطالت أين يسيطر الشكل على الإدراك، فالأرضية فهي بمثابة الخلفية للشكل، والشكل يستقطب الانتباه، أما الأرضية فهي التي يرتكز عليها الشكل، ورغم أنه يمكن للقارئ البحث عن مفهوم هذه المصطلحات في معاجم علم النفس إلا أنه من الصعوبة فهم الخيوط المفهومية التي تربط بين هذه النظرية في علم النفس وبين مصطلح السياق في بعده اللساني العرفاني، ويفترض أنه من وظائف التعريف توضيح هذه العلاقة بما أنه تمت الإشارة إليها.

-تعريف مصطلح Mental lexicon:

عُرّف المصطلح بـ: « مخزن الكلمات الدائم الذي يفترض العديد من اللسانيين النفسيين والإدراكي معرفيين أنه ممثل في ذهن الإنسان، إن دراسة المعجم الذهني هي ذات صلة مهمة بالنسبة للفعليات الإدراكيمعرفية»[3].

---

1 باتريك شارودو ودومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: حمادي صمود وعبد القادر المهيري، دار سيناترا، تونس، 2008، ص133.

2 نفسه، ص148.

3 يان هوانغ، معجم أكسفورد للتداولية، ص415.

هو تعريف مختصر وصف المعجم الذهني بالمخزن الذي يفترض اللسانيون النفسيون وجوده في الذهن، غير أنه لم تتم الإشارة إلى طبيعة هذا المخزن ولا إلى النظام الذي يعمل وفقه الذهن لحظة استدعاء الكلمات أو معانيها أو سماتها النحوية من مخزن الكلمات، وعلى كل فقد رأينا سابقا مدى صعوبة تحديد طبيعة المعجم الذهني، ولذا نرى صاحب المعجم يستعمل كلمة (يفترض اللسانيون) حيث لم يصل العلماء بعد إلى نتائج قطعية بحكم الطبيعة التجريدية للموضوع، باستثناء بعض الافتراضات التي طرحها العلماء انطلاقا من بعض العينات والتجارب، خاصة مع علم النفس العصبي الذي يعتمد على التصوير العصبي الوظيفي للدماغ البشري.

-تعريف مصطلح Mental Spaces:

اختار مترجم المعجم الترجمة (مساحات ذهنية) مقابل مصطلح Mental Spaces، ومع ذلك استعمل في متن تعريفه للمصطلح المقابل (فضاءات ذهنية)، وكان يستحسن الثبات على مقابل واحد، والفضاء هو الأكثر شيوعا، حيث لم نجد فيما اطلعنا عليه من يقابل هذا المصطلح بالمساحات الذهنية إلا صاحب هذه الترجمة، ونشير إلى أن هذا المصطلح عرف في هذا المعجم وفي القاموس الموسوعي للتداولية وغاب عن بقية المعاجم المترجمة التي اخترناها، رغم مركزيته في اللسانيات العرفانية.

أما بخصوص التعريف فقد أُسند للمصطلح التعريف التالي: «حقل في البيئة الإدراكيمعرفية يحتوي أنواعا محددة من المعلومات، يتم إنشاؤه آنيا، وحالما تنشأ المساحة الذهنية تُربط بالمساحات الذهنية الأخرى المنشأة في حين يجري التفكير ويتكشف الخطاب، وهذا يُولد مشبك فضاءات ذهنية»[1]، ونلاحظ حضور سمة مفهومية جوهرية وهي آنية إنشاء الفضاء الذهني، حيث غابت هذه النقطة في تعريف المصطلح في القاموس الموسوعي

1 . يان هوانغ، معجم أكسفورد للتداولية، ص416.

للتداولية، أما قوله "المساحة الذهنية تربط بالمساحات الذهنية الأخرى" فالمقصود بها التعالق الحاصل بين الفضاء الأب والفضاء الابن أو القرين، وهنا تظهر ثغرة أخرى في ترجمة mental space بالمساحة الذهنية، حيث يظهر أن ترجمة مصطلح Parent space, بالمساحة الأب أو son space بالمساحة الابن ترجمة غير مستساغة، وفي الوقت ذاته لايمكن ذكر مصطلح (الأفضية الذهنية) دون هذين المصطلحين القاعديين.

لم يتوقف التعريف عند مفهوم المصطلح بل تجاوز ذلك إلى ذكر التطورات والتعديلات التي مسته، حيث جاء: «ومؤخرا قام فوكونييه واللساني الأمريكي مارك تيرنر بتوسيع دلاليات المساحات الذهنية فولدا مقاربة جديدة تُدعى نظرية المزج التصوري، تبحث في كيفية دمج المعاني والمفاهيم في تفسير التعبير اللغوي المعقد»[1].

تعد الإشارة إلى مسار تطور مفهوم المصطلح في التعريف مؤشرا على دقته وشموليته، غير أن صاحب المعجم هنا راح يُعرّف نظرية المزج التصوري ضمن تعريف مصطلح (المساحات الذهنية) رغم أنه خصص للمصطلح مدخلا مستقلا به، وهذا غير مقبول في صياغة التعريف حيث كانت تكفي الإحالة عليه، وإذا ما عدنا إلى مدخل (المزج التصوري) وجدناه يحيل مباشرة دون تعريف إلى مصطلح (دلاليات المساحة الذهنية)، وهذه منهجية غير سليمة، حيث لايمكن أن يتداخل المفهومان، رغم ما بينهما من وشائج.

استعمل صاحب المعجم المثال: الجراح جزار، لشرح نظرية المزج وهو المثال الذي شرحناه في الفصل الأول، والمأخوذ عن إيفانز evans .

لاحظنا أن صاحب المعجم يكتفي بالإحالة دون تعريف في الكثير من المداخل المعجمية منها مصطلح " أنموذج الشبكة العصبية" Neural Network Model الذي أحال فيه على مصطلح الترابطية Connectionism، وهو مصطلح لساني عرفاني عصبي؛ حدد بأنه:

1 يان هوانغ، معجم أكسفورد للتداولية، ص416.

«أنموذج للعمليات الذهنية التي تولدها الترابطات المادية ضمن الدماغ البشري. ثمة مليارات من الخلايا العصبية في الدماغ تسمى نيورونات، وفي أثناء أي نشاط للدماغ تنشط العديد من الخلايا باثة الإشارات إلى النيورونات الأخرى، وفي حين أن بعض هذه الإشارات إثارية فإن بعضها الآخر كبحية (كابحة تسبب الكبح»[1].

كنا قد رأينا في الفصل السابق نموذجا من النيورونات وهو "النيورون المرآة" الواقع في منطقة بروكا في الدماغ، ونلاحظ من خلال هذا المصطلح التلون المعرفي الذي يتسم به المعجم حيث تناول مصطلحات مجالات متنوعة خاصة العلوم العرفانية كاللسانيات العرفانية وعلم الأعصاب.

عموما فإن معجم أكسفورد للتداولية يعد النموذج الطراز ضمن المعاجم التي اتخذناها مدونة لهذا الفصل، سواء من حيث عدد حضور مصطلحات اللسانيات العرفانية أو من حيث نوعية التعريف وشموليته ودقته.

1 يان هوانغ، معجم أكسفورد للتداولية، ص171.

خاتـــمة

خاتمة:

بعد هذه الرحلة التي تعرفنا فيها على مجال اللسانيات العرفانية وملابسات ظهوره وأهم نظرياته، ووقفنا عند جهود وإسهامات الباحثين العرب في نقل وتطوير مباحث اللسانيات العرفانية من خلال مؤلفاتهم، ثم حاولنا تحليل واقع التلقي العربي للمنظومة المصطلحية انطلاقا من جملة من المصطلحات المفتاحية، وختمنا بالمعاجم المتخصصة التي احتوت بعضا من مصطلحات اللسانيات العرفانية، خلصنا إلى مجموعة من النتائج التي سنسردها في النقاط الآتية:

1-نشأت اللسانيات العرفانية في خضم سجال شب بين تشومسكي وتلامذته الذين تأثر بعضهم ببحوث علم النفس العرفاني، فسعوا إلى إعادة الاعتبار للمكون الدلالي الذي أهمله تشومسكي، إضافة إلى إقرارهم بتداخل الملكة اللغوية مع غيرها من الملكات العرفانية الأخرى، وذلك عكس ما دعا إليه التشومسكيون من استقلالية في المعالجة الذهنية.

2-تعد الجسدنة أو الاعتداد بالجسد ودور التجربة المادية الاجتماعية في بناء المفاهيم والتصورات، أحد أهم المبادئ التي نهضت عليها اللسانيات العرفانية، بعد أن كان الجسد غائبا في النظريات اللسانية التقليدية.

3- أفرز التيار اللساني العرفاني مجموعة من النظريات تختلف في منطلقاتها وظروف ظهورها غير أنها تلتقي على صعيد واحد فيما يخص هدف معرفة ميكانيزمات الاشتغال الذهني في اللغة.

4-تعد النظرة الجديدة للاستعارة ودورها في بناء الأنساق التصورية أكبر وأهم المباحث التي فجرت البحث اللساني العرفاني وأخصبته بتتالي النظريات المهتمة بكيفية بناء المعاني المجازية منها الأفضية الذهنية والمزج المفهومي.

5- لاحظنا إقبالا من الباحثين العرب على مباحث اللسانيات العرفانية ترجمة وتأليفا، وهو مؤشر إيجابي يدل على مسايرة ومواكبة الإنتاج العلمي الغربي، وإن كان الأمر لا يعدو أن يكون مجرد نقل للكتابات الغربية، أو إعادة رسكلتها بما يخدم المدونات اللغوية العربية، غير أنها خطوة تحمد للباحثين.

6- ازدهرت البحوث اللسانية العرفانية في الوطن العربي في أقطار معينة دون غيرها، حيث ما يزال الإقبال محتشما في بلدان كثيرة، نذكر تونس كنموذج مثالي لتسارع الأبحاث وتنوعها.

7- لاحظنا اهتماما بالأبحاث اللسانية العرفانية العصبية، والتي بدأت محاولات استثمارها في تعليم اللغة العربية، منها أبحاث عبد الرحمن طعمة المتخصص في الطب وعلم الأعصاب، كما اتسمت بعض مؤلفاته بالميول نحو الأبحاث الأنثروبولوجية العرفانية التي تهتم بعلاقة الثقافة بالذهن.

8- ظهر لنا من خلال الكثير من العناوين العربية الاقتصار على بعض النظريات اللسانية العرفانية دون غيرها من النظريات بشكل أشبه بالاجتزاء أو الاجتثاث، رغم أن البحث كل متكامل، وأكثر ما عولج في الوطن العربي نظريتا الطراز والاستعارة المفهومية، أما باقي النظريات فقد تنولت من قبل القلة القليلة على رأسهم الأزهر الزناد الذي بدا متمثلا للتيار تمثلا حصيفا.

9- تغلب على المؤلفات العربية النزعة الفردية في العمل إن في الترجمة أو التأليف، وهو ما خلف جملة من المشاكل التي على رأسها الاضطراب المصطلحي، ويستحسن في مثل هذه المجالات التي تتسم بالجدة، أن يُتصدى لها بالعمل الجماعي المنظم كي ينعكس النظام على ما ينتج.

10- قوبل مصطلح cognition وهو المصطلح المركزي في اللسانيات العرفانية والذي يمثل موضوع العلم، بتسعة ترجمات عربية تتفاوت في درجة الشيوع، وهو رقم ينبئ بحالة فوضى كبيرة، حيث كان لكل باحث مبرراته في الاختيار، غير أن المفاضلة بين المقابلات جعلتنا نرجح المقابل(عرفان) ويليه المقابل(عرفنة).

11- لم نجد باقي المنظومة المصطلحية العربية في اللسانيات العرفانية أوفر حظا من المصطلح المركزي Cognition، بل انسحبت حالة الفوضى على أغلب مصطلحات التيار.

12- لاحظنا بأن بعض الترجمات العربية تبتعد كثيرا عن المفهوم الأجنبي للمصطلح وهو ما يعكس الاضطراب في التمثل، منها على سبيل المثال ترجمة BLENDING بـ: بانسجام المفاهيم، أو ترجمة مصطلح Mappings بالمخططات البيانية، حيث نقل المصطلح على ما كان عليه في أصله الرياضي، في حين يفترض تحيينه وفق النظرة اللسانية العرفانية، حيث يعد مصطلحا محوريا في نظريتي الاستعارة المفهومية والمزج المفهومي.

13- من مظاهر الاضطراب في ترجمة مصطلحات اللسانيات العرفانية استعمال مقابل واحد لمصطلحيين مختلفين أو العكس عند بعض الباحثين، ومثاله ترجمة كل من Mappings و Schema بالترسيمة.

14- لاحظنا من خلال المدونة المصطلحية التي اخترناها ندرة اللجوء إلى آلية التعريب إلا في بعض المصطلحات التي لاوجود لمقابلات عربية لها خاصة تلك التي تتعلق بالبحوث العصبية وتشريح الدماغ عالنيورون.

15- رغم الكم الجيد من المؤلفات المترجمة في اللسانيات العرفانية، غير أنه لا توجد محاولة لترجمة معجم خاص بمصطلحات اللسانيات العرفانية وهو ما يقف عائقا أمام القارئ العربي في معرفة مفهوم الكثير من المصطلحات.

16- تعاني الصناعة المعجمية العربية المتخصصة ركودا مهولا حيث فضلا عن قلة النشاط المعجمي لاتوجد أية تحيينات للمعاجم الموجودة، والتي يفترض تطعيمها بالمداخل اللسانية الحديثة التي أفرزتها الأبحاث الغربية مؤخرا، كمصطلحات اللسانيات العرفانية والعصبية والحاسوبية ...

17- احتوت بعض المعاجم المترجمة على نسبة من مصطلحات اللسانيات العرفانية غير أن العدد قليل جدا، ومن المصطلحات الأجنبية ما لم يعرف بعد طريقه إلى الترجمة العربية.

18- لاحظنا حضورا لبعض مصطلحات اللسانيات العرفانية في المعاجم التداولية وذلك نظرا لتداخل المجالات، أبرز هذه المصطلحات مصطلح الأفضية الذهنية والتداولية العرفانية والمزج المفهومي، وفي المقابل غابت مصطلحات قاعدية أخرى منها الاستعارة المفهومية والجسدنة.

19- من بين المعاجم المترجمة التي احتوت نسبة معتبرة من مصطلحات اللسانيات العرفانية كان معجم أكسفورد للتداولية.

20- اختلفت طريقة صياغة تعريفات مصطلحات اللسانيات العرفانية في المدونة المختارة بين تعريفات موسوعية وأخرى مقتضبة.

خاتمـــــــــــــــة

بعض التوصيات:

عرضت لنا خلال رحلة البحث هذه مجموعة من التوصيات التي نرى بعضها مشروعا مستقبليا وبعضها الآخر ضرورة ملحة لا تقبل التأجيل نذكر منها:

1-ضرورة الإسراع في صناعة أو ترجمة معجم عربي مختص في اللسانيات العرفانية نظرا لوجود الكثير من المصطلحات الشائكة ومنها ما لم يترجم بعد.

2- نقترح فتح أقسام وتخصصات في اللسانيات العرفانية في الجامعات الجزائرية عملا بما انتهجته بعض الجامعات العربية منها تونس ومصر.

3-رأينا بأن بعضا من المباحث اللسانية العرفانية لها ملامح في التراث اللغوي العربي ومنه فإن البحث في التراث انطلاقا من المصطلح مشروع لا بد منه، اعتزازا بالتراث العربي من جهة ودرءا للفوضى المصطلحية الحاصلة بربط بعض المصطلحات بأصولها المشابهة.

4-نقترح توسيع نشاط المخابر والأقسام العربية بتخصيص جهود أكبر في ترجمة المؤلفات الغربية في اللسانيات العرفانية والتي لاحظنا تسارع نشاطها، على أن يكون العمل منظما وجماعيا.

فهرس المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-الكتب:

1- أ.أ.ريتشاردز، فلسفة البلاغة، تر: سعيد الغانمي وناصر حلاوي، إفريقيا الشرق، بيروت-لبنان، 2002. نقلا عن: حيدر فاضل عباس العزاوي، اللسانيات المعرفية في الدراسات العربية.

2- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، دت.

3- أبو البقاء الكفوي (أيوب بن موسى الحسيني)، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري.

4- أبو فرج الأصبهاني، كتاب الأغاني، دار الكتب العلمية بيروت، ج1.

5- أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، ط4، بيروت (1400هـ-1980م).

6- أحمد عبد المنعم وعبد الرحمن طعمة، أنطولوجيا اللسان والعرفان من المنظومية إلى النسقية، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان2022.

7- أحمد مختار عمر: كتاب معجم الصواب اللغوي، عالم الكتب، ط1، القاهرة2008.

8- (ـــــــــــــــ) معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2008.

9- الأزهر الزناد، اللغة والجسد، مركز النشر الجامعي، تونس،2017.

10- (ـــــــــــــــ) النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، دار محمد علي للنشر ومركز النشر الجامعي، ط1، تونس2011.

11- (ـــــــــــــــ) فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو، دار محمد علي للنشر والدار العربية للعلوم ومنشورات الاختلاف، ط1، 2010.

12- (ـــــــــــــــ) نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للعلوم، 2010.

13- آن ريبول وجاك موشلار، التداولية اليوم(علم جديد في التواصل)، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، ط1، يوليو2003.

14- باتريك شارودو ودومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: حمادي صمود وعبد القادر المهيري، دار سيناترا، تونس، 2008.

15- توفيق قريرة، الاسم والاسمية والإسماء في اللغة العربية(مقاربة نحوية عرفانية)، كلية الآداب والعلم الإنسانية بالقيروان ومكتب قرطاج، ط1، صفاقس2011.

16- (ـــــــــــــــ) العرفان في القرآن دراسة لسانية عرفانية في دلالة الخلق، مؤسسةGLD، ط1، تونس2023.

17- تيرنس هوكس، الاستعارة، تر: عمرو زكريا عبد الله، المركز القومي للترجمة، ط1، 2016.

18- ثروت مرسي وعبد الرحمن طعمة، في الثقافة والعرفان والتداول(مقاربات بينية)، دار كنوز المعرفة ، ط1، الأردن 2022.

19- جاك موشلار وآن ريبول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت-لبنان، 2003.

20- جاك موشلار وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار سيناترا، تونس، 2010.

21- جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط2، 2009.

22- (ـــــــــــــــــ) الفلسفة في الجسد(الذهن المتجسد وتحديده للفكر الغربي)، تر: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، مارس2016.

23- جورج لايكوف، النظرية المعاصرة للاستعارة، تر: طارق النعمان، مكتبة الاسكندرية، مصر، 2014.

24- حسن باكلا ورفاقه، معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، مكتبة لبنان، ط1، لبنان1983.

25- راي جاكندوف وآخرون، دلالة اللغة وتصميمها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط1، المغرب2007.

26- راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، تر: عبد الرزاق بنور، دار سيناترا، تونس2010.

27- رمزي منير بعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1990.

28- رودرك م تشيزهزلم، نظرية المعرفة، تر: نجيب الحصادي، الدار الدولية للنشر، مصر- كندا، 1994.

29- رولاند لانغاكر، مدخل في النحو العرفني: تر: الأزهر الزناد، دار سيناترا، ط1، تونس2018.

30- زينايدا بوبوفا ويوسف ستيرنين، اللسانيات الإدراكية، تر: تحسين رزاق عزيز، منشورات بيت الحكمة العراقي، بغداد2012.

31- ستيفن بنكر، الغريزة اللغوية: كيف يُبدع العقل اللغة، تر: حمزن بن قبلان المزيني، مكتبة المريخ، الرياض، 2000.

32- سليمان عطية أحمد، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة2014.

33- (ـــــــــــــــ) الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي والتداولية [سورة يوسف نموذجا]، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2014، مصر.

34- سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والمنهج والوظيفة، عالم الكتب الحديث وجدارا للكتب العالمي،ط2، إربد2008.

35- الشريف الجرجاني (علي بن محمد السيد)، معجم التعريفات، تحـ: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة.

36- صابر الحباشة، اللغة والمعرفة، صفحات للدراسات والنشر، ط1، دمشق،2008.

37- (ـــــــــــــــ) في المعنى مباحث دلالية معرفية، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2008.

38- صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب الاستئذان من أجل البصر، الحديث6241، ج8، نقلا عن المكتبة الشاملة.

39- صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب تحريم النظر في بيت غيره، الحديث 2156، ج3، نقلا عن المكتبة الشاملة.

40- عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية مقاربة معرفية، دار توبقال للنشر، ط1، المغرب2001.

41- عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، مسكيلياني كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، ط1، تونس2010.

42- عبد الرحمن طعمة وأحمد عبد المنعم، المقاربة العرفانية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، دار كنوز المعرفة والمنتدى الأوربي للوسطية-بلجيكا، 2020.

43- (ـــــــــــــــــــــــــــ)، النظرية اللسانية العرفانية دراسات ابستمولوجية، رؤية، القاهرة، 2019.

44- (ـــــــــــــــــــــــــــ)النظرية اللسانية العرفانية دراسات إبستمولوجية، دار رؤية للنشر، ط1، القاهرة2019.

45- عبد الرحمن طعمة، البناء الذهني للمفاهيم بحث في تكامل علوم اللسان وآليات العرفان، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان 2018.

46- (ـــــــــــــــــــ)البناء العصبي للغة دراسة بيولوجية تطورية في إطار اللسانيات العرفانية العصبية، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان 2017.

47-(ـــــــــــــــــــ) في أنثروبولوجيا اللسانيان الذهن والخطاب والثقافة، دار رؤية، ط1، القاهرة2022.

48- (ـــــــــــــــــــ) البعد الذهني في اللسانيات العرفانية (مدخل مفاهيمي)، ضمن كتاب: دراسات في اللسانيات العرفانية الذهن واللغة والواقع، دار وجوه، ط1، الرياض، 2019م.

49-عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، 1984.

50- عبد العزيز لحويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، دار كنوز المعرفة، ط1، 2015.

51- عبد القادر الفاسي الفهري بمشاركة نادية العمري، معجم المصطلحات اللسانية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2009.

52- عبد الكبير الحسني، البنيات الدلالية للزمن في اللغة العربية (من اللغة إلى الذهن)، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان2015.

53- عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، دت.

54- عمر بن دحمان، نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة،2015.

55- غي تيبريغيان وآخرون، قاموس العلوم المعرفية، تر: جمال شحيد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2013.

56- الكفوي (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني)، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت -لبنان (1419هـ-1998م).

57- كلود حجاج، بناة اللغة، تر: الأزهر الزناد، المركز الوطني للترجمة دار سيناترا، تونس، 2001.

58- مارك تورنر، مدخل في نظرية المزج، تر: الأزهر الزناد، جامعة منوبة(تونس)، وحدة البحث: اللسانيات العرفنية واللغة العربية، 2011، Electronic copy available at: http://ssrn.com/abstract=1729948

59- محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، دار نهى، ط1، صفاقس-تونس، 2009.

60- محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996.

61- محمد غاليم، الأنموذج المعرفي إطارا لاتصال العلوم (بحث في وحدة المنهج وترابط الموضوعات)، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2021.

62- (ـــــــــــــ) اللغة بين ملكات الذهن (بحث في الهندسة المعرفية)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2021.

63- محي الدين محسب، الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، 1438هـ-2017م.

64- مكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الدار البيضاء، ط2، 2002.

65- نعوم تشومسكي، البنية المنطقية في النظرية اللسانية "المقدمة"، تر: منصف عاشور، ضمن كتاب: إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، المجمع التونسي للآداب والعلوم والفنون: بيت الحكمة، قرطاج2012، ج1.

66- هيثم الناهي وآخرين، مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة، المنظمة العربية للترجمة، 2012.

67- هيد الله مولود مزايط، نشأة اللسانيات المعرفية، ضمن كتاب(اللسانيات المعرفية)، منشورات ألفا، ط1، الجزائر 2020 .

68- يان هوانغ، معجم أكسفورد للتداولية، تر: هيثم إبراهيم عبد الله الخليفة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2020.

69- يحيى عبابنة، مقدمة في اللسانيات الإدراكية تأملات في النظرية اللغوية الحديثة، ركائز للنشر والتوزيع، إربد-الأردن، ط1، 2021.

70- يسر هبيل، الإحالة بين اللغة والخطاب، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2017.

2-المجلات والرسائل:

71- أحمد جوهاري، المقولة ظاهرة معرفية: من التأسيس إلى التوسيع، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، ع55.

72- أزهر إبراهيم هاشم عبد، نظرية الطراز العرفانية مقاربة في ظاهرة المشترك (الأمثال العربية في معجم الطراز الأول لابن معصوم المدني أنموذجا)، بحث مستل لطالب الماجستير بإشراف: سراء قيس الأوسي، جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية.

73- بريجيت نرليش وديفيد كلارك، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، تر: حافظ إسماعيلي علوي، مجلة أنساق، ج1، ع1، ماي2017.

74- البكوش فاطمة، ما بعد الطراز طراز أم أطرزة دراسة في نظرية الدلالة العرفانية، مجلة علوم اللسان، ع2، ديسمبر 2012 .

75- جون تايلور: اللسانيات العرفنية واللسانيات المستقلة، تر: محمد الملاخ، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ج3، 2019.

76- حافظ اسماعيلي علوي وامحمد الملاخ، البرنامج الأدنوي: الأسس والثوابت، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع31، ديسمبر 2017.

77- حسبية الطايفي البرنوصي، النمذجة المفاهيمية للغة: إسهمات اللسانيات المعرفية في سياق العلوم المعرفية، مجلة سيبويه (اللغة العربية والتعليم)، ج1،ع2، سبتمبر 2020 .

78- حيدر فاضل عباس العزاوي، اللسانيات المعرفية في الدراسات العربية، أطروحة دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 1440هـ-2018م.

79- ذهبية الحاج حمو، مقدمة في اللسانيات المعرفية، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2013.

80- ريني ديرفين وآخرين، اللسانيات المعرفية الإيديولوجيا والتحليل النقدي للخطاب، تر: امحمد الملاخ، مجلة العمدة الدولية في اللسانيات وتحليل الخطاب، ع3، ج3.

81- عمر بن دحمان، المعرفة/الإدراك/العرفنة بحث في المصطلح، مجلة الخطاب، ع14.

82- لطفي الذويبي، قدرة نظرية الفضاءات الذهنية على تأويل الأبنية اللغوية، مجلة العلامة، ع3، ديسمبر 2016.

83- مجلة فصول (الإدراكيات)، ج4/25، ع100، 2017.

84- محمد الملاخ، ترجمة مصطلحات اللسانيات المعرفية(قضايا وإشكالات)، مجلة الإشعاع، ع10، جوان 2018.

85- محمد خطاب، اللغة في العرفان الصوفي، مجلة حوليات التراث، ع6، 2006.

3-المراجع باللغة الإنجليزية:

86- Arthur Koestler, The Act of Creation, Hutchinson of London, fp, 1964.

87- Gilles Fauconnier and Mark Turner, The way we think: conceptual blending and the mind's hidden complexities, Basic Books, A Member of the Perseus Books Group.

88- Gilles Fauconnier and Mark Turner, Conceptual Integration Networks, cognitive science, Vol22 (2) 1998.

89- Michael.J. Reddy,The conduit metaphor- a case of frame conflict in our language about language.

90- Vyvyan Evans and Melanie Green, Cognitive Linguistics: An Introduction, EDINBURGH UNIVERSITY PRESS, 2006.

91- Vyvyan Evans, a Glossary of Cognitive Linguistics, Edinburgh University Press Ltd, 2007

92- Vyvyan Evans, Benjamin K. Bergen and Jörg Zinken, The Cognitive Linguistics Reader, Equinox Publishing Ltd, First published ,2007.

4-المواقع الإلكترونية:

93https://www.oxfordlearnersdictionaries.com/us/definition/english/mapping

94- https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/proto

95- https://www.merriam-webster.com/dictionary/prototype

96- https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/type

97- https://www.etymonline.com/

98- الدماغ والفكر ثورة استكشافية، صحيفة الخليج، 2009/2/12، https://www.alkhaleej.ae

99- http://lazharzanned.blogspot.com/2012/04/blog-post_22.html

100- عبد الحميد الأقطش، التوليد اللغوي على وزن (فعلنة) في الاستعمال العربي المعاصر، https://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=20489، 2017..

101-https://ar.wikipedia.org

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدّمة البحث	**7 . 3**
الفصل الأول اللسانيات العرفانية نشأتها ومفهومها وأهم نظرياتها	**48 – 7**
. توطئة	9
. أولا: إرهاصات اللسانيات العرفانية	10
1 . تشومسكي وتشكل النواة الأولى اللسانيات العرفانية	10
2 . العلوم العرفانية واللسانيات	14
2 . 1 . اللسانيات العرفانية النشأة والتطور	17
2 . 2 . مفهوم اللسانيات العرفانية	19
ثانيا . أهم النظريات والمباحث في اللسانيات العرفانية	23
1 . نظرية الطراز	23
2 . نظرية النحو العرفاني	28
3 . نظرية الاستعارة التصورية	30
4 . نظرية الأفضية الذهنية	33
5 . نظرية المزج المفهومي	36
6 . نظرية الخطاطة الصورة	41
7 . نظرية العرفان المجسدن (أو الجسدنة)	44
الفصل الثاني جهود الباحثين العرب في اللسانيات العرفانية	**122 –49**
تمهيد	50

فهرس الموضوعات

1 . جهود الباحثين العرب في الترجمة 51

1 . 1 . الجهود الجماعية 51

1 . 2 . الجهود الفردية 58

1 . 3 . ترجمة المقالات والفصول المجتزأة من الكتب..... 73

2 . جهود الباحثين العرب في التنظير..... 80

2 . 1 . الجهود الفردية 80

2 . 2 . الجهود الجماعية 105

3 . جهود الباحثين العرب في تطبيق مفاهيم ونظريات اللسانيات العرفانية..... 111

الفصل الثالث مصطلحات اللسانيات العرفانية (الترجمة والمفهوم) 183.123

تمهيد..... 124

1 . ترجمة المصطلح المركزي Cognition إلى العربية 125

2 . نماذج مترجمة من المصطلحات المفتاحية في اللسانيات العرفانية..... 148

2 . 1 . مصطلح Prototype 149

2 . 2 . مصطلح Conceptual Metaphor..... 153

2 . 3 . مصطلح Mapping 158

2 . 4 . مصطلح Image Schema/ Schema 163

2 . 5 . مصطلح Embodied/ Embodiment 169

2 . 6 . مصطلح Mental Space 172

2 . 7 . مصطلح Blending/ Conceptual Integration 176

2 . 8 . مصطلحات Lemme و Logon و Mirror Neuron 179

فهرس الموضوعات

الفصل الرابع المصطلح اللساني العرفاني والمعجم المختص 184. 222

تمهيد..... 185

1 . المعاجم الأجنبية في العلوم العرفانية واللسانيات 186

1 . 1 . مسرد اللسانيات العرفانية 186

1 . 2 . قاموس العلوم العرفانية 189

2 . حضور المصطلح اللساني العرفاني في المعاجم اللغوية المترجمة..... 190

2 . 1 . قاموس العلوم المعرفية 193

2 . 2 . القاموس الموسوعي للتداولية 203

2 . 3 . قاموس التداولية 206

2 . 4 . معجم أكسفورد للتداولية 210

خاتـــمة **223**

المصادر والمراجع **229**

فهرس الموضوعات **241**